

كتاب

تفريج المهج بتلويح الفرج

✽ الجامع للكتب الثلاثة ✽

(الأول) حل العقال للاديب الفاضل العلامة السيد عبدالله
ابن محمد الحجازي الحلبي المعروف بابن قضيب البان
وبيله

(الثاني) وهو كتاب الأرج في الفرج للامام الحافظ
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
وبهامشه

(الثالث) وهو كتاب معيد النعم ومبيد النقم للشيخ الامام تاج
الدين عبد الوهاب السبكي



« حقوق الطبع محفوظة »

✽ طبع بالمطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم بمصر ✽

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مفرج الكرب هذه الازمة اشتدت ففرجها . وهذه الرؤس خاضعة لجلالك فبالعز توجها .
وهذه الأيدي مبسوطة اليك بالدعاء فلا تردّها صغرا . وهذه عقدة العسرة استحكمت فخلها وابدّلها
بفضلك يسرا . وصل وسلم على نبيك محمد سيد الكونين . القائل وهو الصادق المصدوق ان يغلب
عسريسين . وعلى آله واصحابه . الفائزين بمشاهدة جنابه . ما عبق ارج الفرج . وهب نسيم البشر
فاحيا بطيبه المهج . اما بعد فهذا سفر بديع . حوى من كل معنى بديع . ما يروّح الروح . ويفتح
لقارته ابواب الفتوح . جمعت فيه ثلاثة اسفار في الفرج بعد الشدة . فجاء بحمده تعالى للشدائد
عده . اولها كتاب حل العقال . لحط رحال الفضلاء . والافضال . الأديب الأريب . الرامي
بقوس المجد عن كل سهم مصيب . قس دهره وسجانه . وزهيره وحسانه . بديع الزمان وفريد الاوان
السيد عبد الله الحجازي المعروف بابن قضيب البان المتوفي سنة ١٠٩٦ بمدينة حلب تعتمد الله
بغفرانه واسكنه غرف جنانه . وثانيها كتاب الارج في الفرج لحافظ عصره . وواحد دهره .
الامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١ بؤاه الله اعلا عليين . وحشره مع الذين
انعم عليهم من النبيين والصدّيقين . وثالثها وقد وشّنا به طرة الكتاب الا وهو الكتاب الحاوي للعجب
العجاب . الفريد في هذا الباب . الآتي من ذلك بما فيه تبصرة وذكرى لأولي الالباب . الفائض
من بحره العباب . جواهر الآداب . المسمى بمعبد النعم ومبيد النقم . لقاضي القضاة . وعلم الهداة .
جمال الدين والدنيا . وصدر العلم والعلماء . الشيخ الامام تاج الدين . عبد الوهاب السبكي المتوفي سنة
٧٧١ رفع الله في فردوسه مقامه . واجزل بقربه منه اكرامه . وبعد اسفار فخره . واكتمال بدره .
احببت ان احليه بحلية الطبع . ليعم به انشاء الله النفع . فبادرت لذلك رجاء
الثواب . ومنه تعالى التوفيق للصواب . وسميته (تفريج المهج بتلويح الفرج)

والله الهادي الى سواء السبيل

وهو حسبي ونعم

الوكيل

محمد امين الجانجي

معيد النعم ومبيد النقم للشيخ
الامام العالم العلامة العمدة
الفهامة حسام الحق والدين تاج
الدين عبد الوهاب السبكي
الشافعي رحمه الله تعالى واعاد
علينا وعلى المسلمين

من بركاته
آمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال سيدنا ومولانا قاضي القضاة
حاكم الحكام شيخ الاسلام حجة
العلماء وارث علوم الانبياء مفتي
الانام تاج الدين سيف المناظرين
حسام المتكلمين عمدة المفسرين
امام الحفاظ والمحدثين اوجد
المجتهدين ابو نصر عبد الوهاب
ابن سيدنا ومولانا قاضي القضاة
حاكم الحكام شيخ الاسلام
بركة الانام بقية المجتهدين ثقي
الدين ابي الحسن علي السبكي
الشافعي رحمهما الله تعالى * اما
بعد حمد الله تعالى معيد النعم
ومبيد النقم بمزيد الشكر ومديد
الكرم والصلاة والسلام على نبيه
سيدنا محمد خير العرب والعجم
والهادي الى ارشد طريق واقوم
امم وعلى آله واصحابه وصالحه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله جالى ظلم الشدائد بانوار الفرج . ومؤنس القلوب المكتئبة
من وحشة الضيق والخرج . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لم
ترعه الحن باعتكارها . حتى باغ الغاية في اعلاء كلمة الدين واطهارها . وعلى
آله الطيبين . واصحابه الغر المحجلين * وبعد فيقول العبد الخائض في بحار
العصيان . السيد عبد الله بن السيد محمد الحجازي . المعروف بابن
قضيبة البان . لما رأيت الناس عرضة لحوادث الدهور . ينقلبون في
السراء والضراء على تصاريف المقدور . فلا يخلو احد من ضيق واتساع
ولا يدوم على عسر او يسر ولا خفض او ارتفاع . وكان اللائق بالمتحن
ان يتلقى احداث زمانه بحسن الصبر . ولا يعول في كشفها الا على من
بيده ملاك كل امر . اذ هي تأديب من الله سبحانه والادب لا يطول .
كما ان لطفه الشامل لعباده لا ينقطع عنهم ولا يزول . حسبما اشار اليه
ابن عطاء الله الاسكندري حيث قال " من ظن انفكاك لطفه عن قدره .
فذلك لقصور نظره " اردت ان اجمع من الحكم والآثار نبذة يداوى بها
الكلام . واضيف اليها من القصص والاخبار ما تكون سلوة لكل مهوم .
وقد سبقني الى ذلك جماعة من العلماء والرواة . الذين اشتهرت احاديث
فضلهم على السنة الثقة . واحسن ما صنف فيه كتاب القاضي ابي علي
الحسن بن علي التلوخي المسمى بالفرج بعد الشدة الا انه اطلال فيه الى حد
يورث الملل . واورد ما لا حاجة اليه بل ولا مناسبة له بهذا العمل .
فاستخرت الله وبدأت في المقال . وقصدت التيمن لقارئه فلنقته " بجل"
العقال " ورتبته على اربعة ابواب * الباب الاول * فيما ورد في الكتاب
والسنة من ذكر الفرج . وما تضمناه من الادعية المنجية من كل ضيق
وخرج * الباب الثاني * فيما جاء من الامثال والحكم . مع آثار مفيدة

تذهب عن القلب وارد الالم * الباب الثالث * فيما روى من الاخبار .
المتبئة عن لطف الله بعباده في مجاري الاقدار * الباب الرابع * فيما يناسب
من الاشعار الرائقة . مع ايات مجربة لصرف النوازل الطارقة . وها أنا
اشرع في المقصود . مستمداً من احسان مفيض الجود على الوجود .

الباب الاول

❦ فيما ورد في الكتاب والسنة من ذكر الفرج بعد الشدة ❦

(وما يتوصل الى كتبها بالادعية المنجية في اسرع مدة)

قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه * روى عن ابي ذر رضي الله
عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يملو هذه الآية اعني ومن
يتق الله الى آخرها ثم يقول يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بذلك
لكفاهم حكي ابو عبيدة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان بني فلان اغاروا علي فذهبوا بابي وابني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان آل محمد لكذا وكذا اهله ما فيهم مدمن طعام فاسئل الله
تعالى فرجع الى امرأته فاخبرها فقالت نعم ما ردك اليه فما لبث ان رد الله
عليه ابنه وابله او فرما كانت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فصعد
النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله واثنى عليه وامر الناس بمسئلة الله عز
وجل والرجوع اليه وقراً ومن يتق الله الآية انتهى * وقال جل ثناؤه
وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فتادي في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك
نجي المؤمنين * اخرج الترمذي في سننه واحمد في مسنده والبيهقي في
شعب الايمان عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا بها وهو في بطن الحوت
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في

امته خير الامم . فقد ورد على
سؤال مضمونه هل من طريق
لمن سلب نعمة دينية او دنيوية
اذا سلكها عادت اليه وردت
عليه فكان الجواب طريقه ان
يعرف من اين اتى فيتوب عنه
ويعترف بما في المحنة بذلك من
الفوائد فيرضى بها ثم يتضرع
الى الله تعالى بالطريق التي
نذكرها فهذه ثلاثة امور هي
طريقه التي يحصل مجموعها دواء
مرضه ويعقبها زوال علته بعضها
مرتب على بعض لا يتقدم ثالثها
على ثانيها ولا ثانيها على اولها فعاد
الي السائل قائلاً اشرح لنا هذه
الامور شرحاً مبيناً مختصراً ووصف
لنا هذا الدواء وصفاً واضحاً
لنستعمله فقلت هذا سر غريب
جمهور الخلق لا يحيطون بعلمه .
ونبأ عظيم اكثر الناس معرضون
عن فهمه . لاستيلاء الغفلة على
القلوب . ولغلبة الجهل بما يجب
للرب على المربوب . وانا اجث
عن هذه الامور في هذا المجموع
الذي سميته (معيد النعم ومبيد
النقم) بحثاً مختصراً لا ارخي
فيه غنائ الاطباب فانه بحر

لا ساحل له لوركت فيه الصعب
والذل ول وشمرت فيه عن ساق
البيان وخضت فيه لجج الدقائق
لذكرت فيه ما يعسر فهمه على
أكثر الخلائق ولأنهينا إلى ما لم
يؤذن لنا في إظهاره من الأسرار
العلية وإنما اذكر من ذلك ما
يشارك الخاصة والعامة في فهمه
واخص فيه النعم الدنيوية إذ
كانت محط غرض السائل عسى
الله تعالى أن يأنبه بها للنعم
الآخروية اذ هي غاية الوسائل
وأنا أرجو لمن كانت عنده
نعمة لله تعالى في دينه أو دنياه
وزالت فظفر في هذا الكتاب
نظر معتقد وفهمه وعمل بما
تضمنه بعد الاعتقاد عادت إليه
تلك النعمة أو خير منها وزال همه
باجمعه وانقلب فرحاً مسروراً فمن
شك فليستعمل هذا الدواء لأعلى
قصد التجربة وردى الاعتقاد .
ونظر الاختبار والانتقاد . بل
بحسن الظن وجميل الاعتقاد .
فانه عند ذلك يظفر بغاية المراد .
واسأل الله تعالى أن يصرف إليه
عزمة مستحقه . ويصرف عنه همه
من لا يستحقه ولا يدره *

شيء قط إلا استجاب الله له * وعن سعد رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله
عنه كربه كلمة اخي يونس عليه السلام فنادى في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين * وروى عن الثقة انه من داوم
على قراءة وذا النون اذ ذهب مغاضباً الى قوله تعالى تنجي المؤمنين في الصلاة
وغيرها أيام شدائده عجل الله له بالفرج * وروى ابراهيم بن سعد عن ابيه
عن جده قال كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا
اخبركم بشيء اذا نزل برجل منكم كرب او بلاء من الدنيا دعا به ففرج
عنه فقليل له بلى فقال دعاء ذى النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين * ويحكى عن الحسن البصري انه قال من لازم قراءة هذه
الآيات الخمس في الشدائد كشفها الله عنه وهي قوله تعالى وذا النون اذ
ذهب مغاضباً الى قوله تنجي المؤمنين وقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع الى قوله وإرلائك هم المهتدون وقوله تعالى الذين قال لهم الناس الى
قوله والله ذو فضل عظيم وقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه الى قوله وذكرى
للعابدين وقوله تعالى وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد * اخرج
ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا وقعتم في امر عظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل *
وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي الله
ونعم الوكيل امان لكل خائف * قال الامام جعفر بن محمد رضي الله عنهما
عجبت لمن خاف سوءاً كيف يذهب عنه ان يقول حسبي الله ونعم الوكيل
والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن
مكر به كيف يذهب عنه ان يقول وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن ابتلى بالغم
كيف يذهب عنه ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين والله سبحانه يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجي

المؤمنين انتهى * قال الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء
عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
أنهاراً * اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لزم الاستغفار جعل الله له من
كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ويزقه من حيث لا يحتسب * ومثله
ما حكى ان اعرابياً قصد امير المؤمنين علياً رضي الله عنه فقال اني لذو
محن فعلمني شيئاً انتفع به فقال يا اعرابي ان للحن اوقاتاً ولها غايات فاجتهاد
العبد في محنته قبل ازالة الله تعالى اياها يكون زيادة فيها يقول الله تعالى
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المؤمنون لكن استعن بالله والزم الصبر
واكثر من الاستغفار فانصرف الرجل ولزم الاستغفار فنجى من محنته * واخرج
البيهقي في شعب الايمان عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من انعم عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق
فليستغفر الله ومن نزل به امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله * واخرج
العقيلي عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها تدفع تسعة وتسعين باباً
من الضر ادناها لهم * وفي كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي الا اعلمك كلمات اذا وقعت في
ورطة قلتمها قال بلى جعلني الله فداك قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله
الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف
بها ما شاء من انواع البلاء * وعن علي رضي الله عنه انه قال اربعة من
كنوز الجنة اخفاء الصدقة وكتمان المصيبة وصلة الرحم وقول لا حول
ولا قوة الا بالله * قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اجتمعت
بالخضر عليه السلام في سياحتي فاوصاني وقال ليس شيء في الاقوال
اعون على حمل الاثقال . من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

« الامر الاول » ان تعرف من
اين اتيت وما السبب الذي زالت
به عنك النعمة فان النعمة
لا تنزل عنك سدى * وان الله
لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم * اعلم انهم نزل عنك الا
لاخلالك بالقيام بما يجب عليك
من حقوقها وهو الشكر فان كل
نعمة لا تشكر حزية بالزوال
ومن كلامهم « النعمة اذا شكرت
قوت واذا كفرت قوت » وقيل
لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا
بقاء لما اذا كفرت وقيل النعمة
وحشية فاشكواها بالشكر والادلة
على ان كفر ان النعمة يوجب
انزوائها كثيرة فلا نطيل
بذكرها * والحاصل ان كتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم دالان على ان
كفر ان النعمة يؤذن بزوالها
وشكرها يقضي بزيدها وذكر
العارفون ان الرب تعالى قطع
بالمزيد مع الشكر ولم يستثنى فيه
واستثنى في خمسة اشياء في الاغناء
والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة
فقال تعالى فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء وقال فيكشف

ما تدعون اليه ان شاء وقال
ويرزق من يشاء ويغفر لمن يشاء
وقال ثم يتوب الله من بعد ذلك
على من يشاء وقال في الشكر من
غير استثناء لئن شكرتم لازيدنكم
فان قلت فما الشكر قلت قد
شرحه العارفون وبينوا حقيقة
وانا اختصر لك القول فيه واتي
بما يقرب من فهمك فاقول الشكر
يكون بالقلب واللسان والافعال
هذه اركانه الثلاثة اما القلب
وهو اعظمها فالمراد منه ان تعلم
وتعتقد ان الله تعالى هو الذي
منحك النعمة لا احد سواه
شاركه فان كل من يقدره من
كبير او امير ووزير وصاحب
وخليل ووالد وغيرهم لا يقتدر
على فعل شيء لنفسه فضلا عن
غيره وان جرى على يديه خير
فالله تعالى هو الذي اجراه على
يديه والا فهو لا مدخل له فيه
ولا صنع فمن انعم عليه ملك من
الملوك بشيء فان راى لوزير الملك
او لحاشيته مدخلا في تيسير ذلك
وايصاله فهو اشراك بالملك في
النعمة اذ لم ير النعمة منه من كل
وجه بل رآها منه ومن غيره

وروينا عن مشايخنا آيات عديدة النظير بدعوة التأثير نقرأ في المهات .
ودفع المخاوف والملمات . وهذه الآيات الكريمة تشتمل على خمسين قافاً في
كل آية عشرة وليس في القرآن كذلك غيرها والآيات الشريفة هذه
الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا
نقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق . الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم واقموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس نخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل مناع الدنيا قليل والاخرة خير لمن
اثقى ولا تظالمون فتبلا . واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً
فقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لا فتانك قال انما يتقبل الله
من المتقين . قل من رب السموات والارض قل الله قل افتخذتم من دونه
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرراً قل هل يستوي الاعمى والبصير ام
هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خالقوا نخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار . نقرأ هذه الآيات
الشريفة عشر مرات ان امكن والا فمرة واحدة كل يوم بعد الاستعاذة
والتسمية اول كل مرة ثم تلو بعدها هذه الاسماء الشريفة وهي يا قاهر
يا قادر يا قوي يا قيوم يا قابض يا قados يا قائم يا قريب يا قابل التوب
يا مقتدر كذلك عشر مرات كل يوم او مرة واحدة * واخرج ابن ابي الدنيا
في الفرج والبيهقي في الاسماء عن اسماعيل بن فديك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما كرني امر الا تمثل لي جبريل فقال لي يا محمد قل:
توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له

شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً * واخرج الشيخان في صحيحيهما عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم * وفي كتاب ابن السني عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خفت سلطاناً او غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا انت عز جارك وجل ثنائك * ويروى انه لما حبس الحسن بن الحسن رضى الله عنهما بالمدينة بامر الوليد بن عبد الملك اتاه علي بن الحسين رضى الله عنهما فقال يا ابن عم مالك ادع الله بدعائه المفرج يفرج عنك فقال ماهويا ابن عم فقال قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ثم انصرف علي والحسن يكررها فلم يلبث ان اطلق وفرج عنه . وفي كتاب ابن السني عن ثوبان رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راعه شيء قال هو الله الله ربي لا شريك له . وفي سنن ابي داود وابن ماجه عن اسماء بنت عميس رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصابه هم او غم او سقم او شدة او ذل او آواء فقال الله الله ربي لا اشرك به شيئاً كشف ذلك عنه . وفي كتاب ابن السني عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه هم او حزن فليدع بهؤلاء الكلمات يقول اللهم انا عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاائك اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احداً من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم نور صدري وريع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي فقال رجل من القوم يا رسول الله ان المغبون لمن غبن عن هؤلاء الكلمات فقال اجل

فيتوزع فرحه عليهما فلا يكون موحداً في حق الملك فمن حق الملك ان يعاقبه على هذا الاعتقاد فان قلت ما علاج هذا الداء فاني ارى اناساً لي عليهم خدمة ولي عندهم يد ويني وبينهم صداقة يصدر على يديهم نفعي في ديني ودياري فلا استطع ادفهم عن قلبي قلت من الذي سخرهم لك والقي في قلوبهم الداعية ويسر الاسباب عليهم حتى اوصلوا النفع اليك هات قل لي فان قلت الله الذي سخرهم وسخر الشمس والقمر كل يجري بامره فاعلم انهم مسخرون تحت قبضته فان كنت تعتقدهم فاعلين شيئاً فهلا اعتقدت القلم والحبر والكاغد التي كتب فيها منشورك فاعلا ولم لا اعتقدت الموقع فاعلا ولم لا اعتقدت الخازن الذي يخرج لك الدراهم فاعلا فاذا كنت تفهم وتعتقدان كل واحد من هؤلاء مقهور من الملك مجبور ولو خلي ونفسه لما اعطاك ذرة فافهم ان كل من وصل اليك على يديه خير من المخلوقين فهو كذلك في قبضة رب العالمين فاشكره وحده ولا

تشارك به احدا واعلم ان المخلوقين
وكل مخلوق مضطر لسلطان الله
تعالى عليه الارادة وهيجه عليه
الدواعي والتي في قلبه ان يعطيك
فلم يجد بعد ذلك سبيلا الى
دفعك ولا يعطيك والحالة هذه
الا لغرض نفسه لا لغرضك ولو
لم يكن له غرض في الاعطاء
لما اعطاك ولو لم يعتقد ان له نفعاً
في نفعك لما نفعك فهو اذا انما يطلب
نفع نفسه بنفعك ويتخذك وسيلة
الى نعمة اخرى يرجوها لنفسه
وما انعم عليك الا الذي سخره
لك والتي في قلبه ما حمله على
الاحسان اليك فان قلت فلم
ورد الشرع بشكري اياه حيث
قال ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يشكر الله
من لا يشكر الناس رواه ابو داود
بهذا اللفظ والترمذي بلفظين
احدهما من لا يشكر الناس
لا يشكر الله تعالى والاخر من
لم يشكر الناس لم يشكر الله
تعالى وفي حديث النعمان بن
بشير ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من لم يشكر

فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس ما فيهن اذهب الله تعالى حزنه
واطال فرحه * واخرج البخاري وابن حبان في صحيحهما عن ابي بكرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة المكروب اللهم
رحمتك ارجو فلا تكنني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني كله لا اله
الا انت * واخرج الترمذي في سننه عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا كربه امره قال يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد * ذكر ابو العباس احمد
الشرجي في كتابه الفوائد ما نصه ان من سر الاولياء ودلائهم لكل من
اهمه امره او نزل به كرب ان يتوضأ ويصلي المغرب - في ليلة الجمعة ثم
يعتكف على صلاة وذكر لله تعالى ولا يكلم احداً حتى يصلي العشاء فاذا
اوتر يقول في آخر سجدة من الوتر يا الله يارب يارحم يا حي يا قيوم بك
استغيث يا الله يقول ذلك مائة مرة ثم يسأل حاجته ويحتسب ان يدعو
على مسلم * وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان يقول يا بني
اذا اصابكم مصيبة في الدنيا او نزل بكم فاقة او امره فادح فليتوضأ الرجل
منكم وضوءه للصلاة وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا فرغ من صلاته
فليقل يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافي كل بلوى ويا عالم كل
خفية ويا كاشف كل ما يشاء من بلية يا نجى موسى يا مصطفى محمد يا خليل
ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء
الغريب الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم
الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * ومما تلقيناه من
المشايج الاجلاء واوصينا به اكثر الاخوان والاخلاء ان يقرأ المسحور
والمأسور في مجلس واحد بنية خالصة وحضور قلب مستقبل القبلة سورة
يوسف عليه السلام ثم يقول الف مرة بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم يقول
اللهم يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه اهل السموات والارضين

اسألك اللهم ان تلتطف بي بخفي لطفك الخفي الذي اذا لطفت به على احد من خلقك كفى فانك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز فان الله يخلصه معجلاً ويفرج عنه للفور باذن الله تعالى وقد جرب ذلك وصح * ويروى عن الحسن البصري انه لما طلبه الحجاج واراد به المكروه كان يدعو في طريقه بهذه الكلمات فحين دخل عليه كله الحجاج بكلام غليظ ففرق الحسن به ووعظه ولم يزل حتى دعا الحجاج بالطعام فأكل وبالفالية فغلفه بيده وصرفه مكرماً * قال صالح ابن مسمار فما دعونا بها في شدة الا فرج عنا وهي هذه يا غياثي عند دعوتي يا عدتي في ملتي ويا ربي عند كربتي ويا صاحبي في شدتي ويا وليي في نعمتي ويا الهى واله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى ويا رب التبيين كلهم اجمعين ويا رب كهيعص وطه وطس ويس ويا منزل التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم صلى على محمد وآله الطاهرين الطيبين وارزقني مودة عبدك فلان وخيره ومعروفه واصرف عني اذاه وشره ومكروهه ومعرفته برحمتك يا ارحم الراحمين * ونقل السخاوي في القول البديع قال حكى الفاكهاني في كتابه الفجر المنير قال اخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير انه ركب في مركب في البحر المالح قال وقد قامت علينا ريح تسمى الاقلاية فلما ينجوا احد منها من الغرق فتمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي قل لاهل المركب يقولوا الف مرة اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد صلاة تبجينا بها من جميع الاهوال والافات ونقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات قال فاستيقظت واخبرت اهل المركب بالرويا فصلينا نحو ثلاثمائة مرة ففرج الله عنا وسكن عنا ذلك الريح ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وساقها المجد اللغوي باسناده مثله سواء ونقل عقبها عن الحسن بن علي الاسواني قال من قالها في كل مهم ونازلة وبليّة الف مرة

القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر الحديث في اسناده الجراح بن مليح والد وكيع تكلم فيه بعضهم والعمل على توثيقه واخرج له مسلم وفي حديث الاشعث بن قيس الكندي قال ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس اخرجه احمد بن منيع في مسنده قلت ورد بذلك لكونه اجري النعمة على يديه فيكون شكرك اياه داعياً له الى ان يزيد من فعل الخير ولك ان تشكر الفاعل بالحقيقة الذي هو الرب ولنير ذلك من الاسباب الذي لا غرض الا في شرحها فعليك الشكر لاجل امر الله لا لا اعتقاد انه فاعل بل لو شكرته بذلك الاعتقاد كنت مشركاً لا شاكراً فاشكره واعلم انه لا ينفع ولا يضر وانه ربما تغير عليك بايسر الاسباب وانقلب حبه بغضاً وزالت تلك الدواعي وتبدلت بضدها وانما الحسن الذي لا يتغير ولا يحول ولا يزول رب الارباب والواسطة التي بين الخلق والحق الذي هو بنا رؤف رحيم لا تتغير حالته

فرج الله عنه وادرك ما موله * واخرج ابن ابي الدينا عن الفضل بن الربيع عن ابيه ان الامام جعفر بن محمد الباقر نجاه الله من ابي جعفر المنصور لما اراد قتله بهذه الكلمات وهي اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمي بقدرتك على لا اهلك وانت رجائي رب كم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمي ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني ويا من رأني على الخطايا فلم يفضحني ياذا المعروف الذي لا ينقضي ابداً وياذا النعم التي لا تحصى ابداً اسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد وان عبداً من عبادك مثلي ألقى عليه سلطانك فخذ سمعه وبصره وقلبه الى ما فيه صلاح امري وبك ادراء في نحره واعوذ بك من شره اللهم اعني على ديني بالدينا واعني على آخرتي بالبقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكنني الى نفسي فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك انك انت الوهاب اسألك فرجاً قريباً وصبراً جيلاً ورزقاً واسعاً والعافية من جميع البلاء وشكراً على العافية واسألك الغنا عن الناس واسألك السلامة من كل شر برحمتك يا ارحم الراحمين * واخرج الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن اوفى رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعده فقال من كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني آدم فليتوضأ وليحسن وضوءه ثم ليصل ركعتين ثم يثنى على الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعصمة من كل ذنب والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنباً الا غفرته ولا همّاً الا فرجته ولا حاجة الا قضيتها يا ارحم الراحمين * وروى الطبراني في الدعاء عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضى الله عنهم قال كان ابي اذا كره امر قام فتوضأ وصلى

محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الامين خير الخلق اجمعين محمد سيد المرسلين والنبين عليه افضل الصلاة والسلام من رب العالمين فاذا استقرت هذه القاعدة عندك بحيث صرت تتلقى كل ما يأتيك من الله تعالى لا من احد من خلقه فهذا شكر عظيم للنعمة وهو اعظم اركان الشكر ولذلك اطلق عليه كثير من المحققين انه نفس الشكر حيث قالوا الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وانما اطلقوا عليه ذلك لكونه اعظم الاركان كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحج عرفة والندم توبة ونحو ذلك اخبرنا داود بن سليمان بن داود الانباري اذننا اخبرنا ابو الظاهر يوسف بن عمر بن يوسف سماعاً اخبرنا بركات بن ابراهيم الحشوعي اخبرنا هبة الله بن الاكثاني اخبرنا احمد بن عبد الواحد بن محمد بن محمد بن عقيل ابن احمد قالوا اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عثمان بن ابي الحديد اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر السامري الخرايطي حدثنا

ركعتين ثم قال في دبر صلاته اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد ونقل فيه الحيلة ويرغب عنه الصديق ويشمت به العدو انزلته بك وشكوته اليك ففرجته وكنته فانت صاحب كل حاجة وولي كل نعمة وانت الذي حفظت الغلام بصلاح ابويه فأحفظني بها حفظته به ولا تجعلني فتنة للقوم الظالمين اللهم واسئلك بكل اسم هولاك سميته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك واسألك بالاسم الاعظم الاعظم الذي اذا سئلت به كان حقاً عليك ان تجيب ان تصلي على محمد وعلى آل محمد واسألك ان تقضي حاجتي ويسأل حاجته * واخرج النسائي عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه ان اعمى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال بل ادع الله فأمرني بدعاء ادعوه به فأمره صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتشفع بك الى ربي في حاجتي هذه لنقضي لي اللهم فشفعه في فداء بهذا الدعاء فقام وقد ابصر قال الترمذي حسن صحيح ورواه ابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين قال كثير من العلماء والمشايخ صلينا هذه الصلاة في جميع المهمات فقضيت حوائجنا وفي تفسير النيسابوري اذا دهمك امر فادح او تعسرت عليك حاجة فصل ركعتين بعد صلاة العشاء وبعد تمام الركعتين تسجد وتقول في سجودك الهي انت الذي قلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً فيا من يملك كشف الضر عنا وتحويله اكشف ما بي * وروى في كتاب المستظرف قال حدث عبد الله بن ابان النخعي قال وجهني الحجاج بن يوسف الثقفي في طلب انس بن مالك رضى الله عنه فظننت انه يتوارى عني فاتيته بخيلي ورجلي فاذا هو جالس على

يحيى بن ابي طالب حدثنا على ابن عاصم بن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي عمرو الشيباني قال قال موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور يا رب ان انا صليت من قبلك وان انا تصدقت من قبلك وان بلغت رسالتك فمن قبلك فكيف اشكرك قال يا موسى الآن شكرتني وفي لفظ اذا عرفت ان النعم مني فقد رضيت بذلك منك شكراً وهذا حق فجميع مانعاطاه باختيارنا نعمة من الله تعالى علينا اذ جوارحنا وقدرتنا وارادتنا ودواعينا وسائر الامور التي هي اسباب حركاتنا وسكناتنا من خلق الله تعالى ونعمه فنحن نشكر نعمته بنعمته والى هذا المذرع اشار خطيب العلماء الشافعي رضى الله تعالى عنه حيث قال الحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤدي ما في شكر نعمه بادائها نعمة حادثة يجب عليه شكرها ولا يبلغ الواصفون كنه عظمتها الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه انتهى وانشد محمود

باب داره ممدودة رجلاه فقلت اجب الامير فقال اي الامراء فقلت ابو محمد الحجاج فقال غير مكترث به قد اذله الله ما اراني اعزه لان العزيز من اعتر ببطانة الله عز وجل والدليل من ذل بعصية الله وصاحبك قد بنى وطني واعتدى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له اقم عن هذا الكلام واجب الامير فقام معي حتى احضرناه بين يديه فقال له انت انس بن مالك قال نعم قال انت الذي تدعوا علينا وتسبنا قال نعم قال وم ذاك فقال لانك عاصي لربك مخالف لسنة نبيك تعز اهداء الله وتذل اولياء الله فقال اتدري ما اريد ان افعل بك قال لا قال اريد ان اقلبك شرقة فقال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله على انه لا سبيل لك علي فقال الحجاج ولم ذاك فقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال له الحجاج عليه فقال معاذ الله ان اعلمه لاحد ما دمت انت بالحياة فقال الحجاج خلوا سبيله فقال الحاجب ايها الامير كذا في طاب هذا كذا وكذا يوماً حتى احضرناه فكيف تخلي سبيله فقال الحجاج رأيت ما لم تره فقال له وما رأيت ايها الامير فقال رأيت علي ثائقيه اسدين عظيمين فاتحين افواههما ثم ان انسا لما حضرته الوفاة علم الدعاء لاخوانه وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الله الذي لا يضر مع اسمه اذى باسم الله الكافي باسم الله المعافي باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم باسم الله على نفسي وديني باسم الله على اهلي ومالي بسم الله على كل شيء اعطانيه ربي الله اكبر الله اكبر الله اكبر اغوذ بالله مما اخاف واحذر الله ربي لا اشرك به شيئاً عز جارك وجل ثاؤك وتقدس اسمائك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من كل جبار عنيد وشیطان مريد ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم كما لطفت

اذا كان شكري نعمة الله نعمة
على بها في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضل
وان طالت الايام واتصل العمر
ولم يزد العلماء في هذا الركن
اكثر مما ذكرناه وعندي انه يتعين
على ذي النعمة ايضاً ان ينظر
اليها وان قلت بعين التعظيم
لكونها من قبل الله تعالى فان قليله
لا يقـال له قليل والى نفسه
بالتحقير بالاضافة اليها معترفاً بانه
ليس اهلاً لما وان اصله نطفة من
مني يعني وقد اوصاه الله تعالى اليها
لا باستحقاق عليه بل بفضل
منه ولا يخفى عليك ان من
وصلت اليه خديعة من ملك
فاستقلها ولم يعبأ بها فان الملك
ينتم منه ذلك ويشدد عقوبته
ويأخذ في نفسه منه ويمنع عنه
الاعطاء وان استعظمها واستحق
نفسه بالنسبة اليها فان الملك
يجب ذلك منه ويحمله هذا الامر
على اسداء نعمة اخرى والرب
تعالى لا يخفى عليه خافية فمهما
وقع في نفسك فهو مطاع عليه
فان وقع بقلبك استغلاماً فانه
يخشى عليك زوالها وافقارها اليها

وان وقع في قلبك استعظامها
فابشر بدوامها والازدياد وقد
سمعت الشيخ الامام رحمه الله
تعالى يقول اعطيت بعض الناس
عطاء فاستقله فعلمت ان الله تعالى
يسلبه اياه ويحوجه اليه فان
قلت ما علاج هذا الداء فان كثيراً
من الناس يعطون ما يرونه قليلاً
بالنسبة اليهم قلت علاجه ان
ينظر الى نفسه ويرى هل يستحق
على الله تعالى شيئاً وما اصله
وكيف وصل الى ما وصل فما من
احد يعتبر حاله من اول منشائه
الى اقبال النعمة التي هو فيها
مفكر ولما مستقل الا ويجدها
نعمة لم تكن في حسابه وكثيرة
عليه فهذا دواء من ادوية هذا
المرض ودواء اخر وهو ان تاخذ
النعمة من الله تعالى وتعلم ان
العظيم اذا اسدى الى عبده
الحقير معروفاً وان قلَّ فقد ذكره
وما حقرك من ذكرك وما ذكرك
الكريم الا وفي نيته ان يختبرك
فتلق ما ياتي منه بالبشرى واحذر
الاخرى وان كان ما اسداه اليك
قليلاً عليك فهو بالنسبة الى الله
تعالى من عطائه كثير عليك

في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظاء وعلت ماتحت
ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية
عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل
ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي
من كل هم وغم اصبحت او امسيت فيه فرجاً ومخرجاً اللهم ان عفوك عن
ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمئني ان اسئلك ما لا
استوجه مما قصرت عنه ادعوك آمناً واسئلك مستانساً وانك للمحسن الي
واني للمسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي بالنعم وتبغض اليك
بالمعاصي فلم ارمول كرمياً مثلك اعطف على عبد لئيم مثلي ولكن الثقة
بك حملتني على الجرأة عليك فاسئلك بيجودك وكرمك واحسانك وطولك
ان تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وان تفتح لي باب الفرج بطولك وتحبس
عني باب الهم بقدرتك ولا تكنني الى نفسي طرفة عين فاعجز ولا الى الناس
فاضيع برحمتك يا ارحم الراحمين * وذكر في كتاب خواص القرآن قال
ومن طريق مسند لبعض المحدثين عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم سوء حال او اردتم
حاجة فليسجد احدكم وليقل في سجوده قل اللهم مالك الملك الى قوله تعالى
بغير حساب يا الله يا الله يا الله الذي لا اله الا انت يا الله يا الله يا الله
انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك تجبرت ان يكون لك
كفو وتعاليت ان يكون لك شريك وتعاضمت ان يكون لك مشير ونقهرت
ان يكون لك ضد وتكرمت ان يكون لك وزير يا الله يا الله يا الله انت
الذي يرهبك جميع خلقك لا عين تراك ولا يدرك نور يا الله يا الله يا الله
اقض حاجتي ويسى ما اراد * وروينا عن مشايخنا ادعية مجربة للافراج
جالبة للسرور والابتهاج * منها يا حابس يد ابراهيم عن ذبح ابنه وهما
يتناحيان اللطف يا ابت يا بني يا مقيض الركب ليوسف في البلد القفر وغيابة
الجب وجاعله بعد العبودية ملكاً يا من سمع المحسن من ذي النون في ظلمات

ثلاث ياراد حزن يعقوب ياراحم عبدة داود يا كاشف ضر ايوب يا مجيب
دعوة المضطرين يا كاشف هم الغمومين والمهمومين صل على محمد وآل محمد
واسئلك ان تفعل بي كذا وكذا * ومنها ادفع الشدائد . وقهر كل عدو
ومضادد . اللهم انت المحيط بغيب كل شاهد والمستولي على كل ظاهر
وباطن اسئلك بالاسم العظيم الاعظم الحي القيوم الذي عنت له الوجوه
وشخصت لهيبته الابصار يامن شانه قهر الاعداء وقمع الجبابرة اسئلك ان
تصلي على محمد وآل محمد وان تكف عني اكف العادين وان تقطع دابر
القوم الظالمين وتملكني نفسي ملكاً يقدسني عن كل خلق سيئ واهدني اليك
يا هادي اليك يرجع كل شيء وانت بكل شيء محيط والحمد لله وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * ومنها ما جرب لذلك يا آخذاً بنواصي
خلقه والسافع بها الى قدره والمنفذ حكمه وخالقها وجاعل قضائه اليها غالباً
اني مكيد لضعفي ولقوتك على من كاذبي وتعرض لي بك فان حلت بينهم
وييني فذلك ارجو منك وان اسلمتني اليهم غيروا ما بي من نعمك يا خير
المنعمين لا تجعلني ممن يغير نعمك عليه فلست ارجو سواك انت ترى ما يراد
بي فحل بيني وبين شرهم بحق علمك الذي به تستجيب * ومنها ما ينفع
كذلك لدفع شر الاعداء اذا قريء كل يوم بعد صلاة الصبح ثلاثاً اللهم
يا ذا المن والسلطان يا ذا القدرة والاحسان يامن كفي اهل الحرم بني اهل
النار واصحاب القيل وارسل عليهم طيراً ابابيل ارم اللهم اعدائي بالقواصف
من نقماتك واضربهم بسيف سخطك وسطواتك واعذني من كل ظالم وعاثم
وطارق وسارق وقاعد وحابس انك على كل شيء قدير ومثل ذلك مما
يخذناه عن مشايخنا كثير لكن اقتصرنا على ما حررناه خوف الملل . والله
العاصم من كل زلل . والمنقذ من كل خطر ووجل * تنبيه اعلم ان النوائب
تذبل النفوس وتخمدوها . وتدهشها عما ينجيها من الكاره وينجدها . وربما
وقع المتحتم في ورطة توجب سوء الاعتقاد وضعف اليقين . وتحجب
عن قلبه انوار السكينة والتمكين . فينبغي ان يعتمد في دعائه على امور

وبالنسبة الى انه طريق الى عطاء
اخر اكثر منه اذا شكرته كثير
ايضاً وانما بجثك الاستقلال من
نظرك الى النعمة دون المنعم ونحن
نضرب لك مثلاً فنقول الملك
اذا عزم على السفر وانعم على بعض
حاشيته بفرس ففرحه بالفرس
يفرض على وجوه اعلاها ان يفرح
بها لانها طريق الى خروجه في
خدمة الملك ونزوله بقربه وحملوله
منه بالمنزلة الدانية وصيرورته من
الخاصة بعد ان كان من العامة
فهذا فرحه بالفرس لانها طريق
الى مشاهدة الملك ومناذمته لا
لانها فرس ودون هذا ان يفرح
بالفرس لا لكونها فرساً ولكن لما
يدل عليه من عناية الملك به
وذكره له وشفقته عليه فهذا يفرح
بها لا لكونها فرساً بل لامور اخر
تترتب عليها واخسها واحقرها
ان يفرح بها لكونها فرساً يركبها
فهذا انما يفرح بالفرس ولم ينظر الى
المعطي ولا فرق عنده بين ان
يكون الملك هو الذي اعطاه او
يوجد الفرس في الصحراء وشم وجهه
رابع وهو ان يفرح بها بجمع
هذه الامور فيفرح بها لانها توصل

اولما القطع بقبول الدعاء من غير شك في الاجابة وان ابطأ المطلوب فان ذلك من اسباب الحرمان عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطعة رحم وما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء اخرجه مسلم والترمذي وقال ابن عطاء الله في الحكم لا يكون تأخير امد العطاء مع الاحاح موجبا لياسك وقد ضمن لك الاجابة فيما يختار لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لافي الوقت الذي تريد * الثاني ان يجمع همته متوجهاً بكلية الى مولاه * ويرى كانه واقف بين يدي سلطان يسأله ابلاغ مناه * ويلزم الأدب والخشوع * والتذلل والخضوع * بحيث يغض بصره عن التلفت الى يمين وشمال * ويلج في المسألة بعزم ورغبة وحضور بال * ولا يكون مشتغل القلب * زايغ البصر * مشتت الفكر * كما اشار اليه نبي الرحمة بقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان وسوس له الشيطان بأمر او شغلته النفس بالخواطر في اثناء القراءة وتلاوة الاسم فليسكت عن التلاوة الى ان يصرف الخواطر ويجمع الممة ثم يشرع * الثالث ان يتحرى الاوقات الفاضلة والاحوال الصالحة اما الاوقات فيوم عرفة ويوم الجمعة ولياتها وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليتا العيدين وعند جلسة الخطيبين الى ان يسلم من صلاة الجمعة ووقت الصوم خصوصاً عند الفطر وجوف الليل الاخير ووقت السحر وبين الاذان والاقامة وعند الاذان ووقت نزول الغيث ودبر الصلوات المكتوبات خصوصاً صلاة الصبح وعند صياح الديكة وتدقب تلاوة القرآن وختمه واما الاحوال بان يكون معتزلاً عن الناس في خلوة خاصة به طاهر الثوب والبدن والمكان متجنباً حين الدعاء عن الحرام أكلاً وشرباً ولبساً ويقدم الثناء على الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه

الى مناداة الملك ولانها تؤذن بغيرها ولانها تنفعه فهذا ايضاً لا باس به ولكنه دون المقام الاول لان الاول لا غرض له الا الملك وحده ولكن ذاك مقام عال يرتفع عن همهم اكثر اهل الدنيا الذين وضعنا لهم هذا الكتاب فلذلك لا نطلب في شرحه وانما تقتصر على افهام الاكثر حتى اذا حصلوا على ما نودعه في هذا الكتاب ترقوا منه الى النظر في المقام الاعلى فباب الرحمة مفتوح والرب مناد فابن المشمرون * واما اللسان فالمراد منه حمد الله تعالى والتحدث بها لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فحدث بها لا لرياء وسمعة وخيلاء بل للثناء على الرب تبارك وتعالى يقال كان جماعة من السلف رحمهم الله تعالى يجلسون في تطارحون حديث نعمهم حتى ينتهي مجلسهم وهم على ذلك وذكر الاستاذ ابو القاسم القشيري ان بعضهم قال رايت في بعض الاسفار شيخاً كبيراً قد طعن في السن فسألته عن حاله قال اني كنت في ابتداء غموى أهوى ابنة عم لي وهي

كذلك كانت تهواني فاتفق انهما
زوجت مني فليلة زفافها قلنا
تعالى حتى نحي هذه الليلة شكراً
لله تعالى على ما جمعنا فضيلنا
تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الى
صاحبه فلما كانت الليلة الثانية
قلنا مثل ذلك فنذ سبعين او
ثمانين سنة نحن على تلك الحالة
كل ليلة اليس كذلك يا فلانة
فقلت العجوز كما يقول الشيخ فهذا
الشيخ يحدث بنعمة الله تعالى
عليه الذي الممه لهذا الشكر
وذلك ايضاً من الشكر وروى
ان وفد اقدموا على عمر بن عبد
العزيز رضي الله تعالى عنه فقام
شاب ليتكلم فقال عمر رضي الله
تعالى عنه الكبر الكبر فقال يا امير
المؤمنين لو كان الامير بالسن
لكان في المسلمين من هو اسن
منك فقال تكلم فقال يا امير
المؤمنين لسا وفد الرغبة ولا وفد
الرغبة اما الرغبة فقد اوصلها اليها
فضلك واما الرغبة فقد امننا
منها عدلك وانما نحن وفد الشكر
جئناك نشكرك باللسان والاخبار
في هذا كثيرة وليس استعناثنا
بها من غرض كتابنا واعلم ان

عليه وسلم ويختتم بها فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء
محبوب عن الله حتى يصلي على محمد وعلى أهل بيته وان لا يعين وقتاً
لمطلبه فانه يكون سبباً للنفع * الرابع الاضطراب وهو ان لا يتوهم العبد شيئاً
في نفسه من الحول والقوة ولا يرى له سبباً من الاسباب يعتمد عليه . او
يستند اليه . بل يكون بمنزلة الغريق في البحر . او الضال في التيه القفر .
لا يرى لغيائه الا اياه . ولا يرجو لنجاته احداً سواه * وقال بعض العارفين
المضطرب الذي يرفع يديه الى مولاه بالمسألة ولا يرى بينه وبين الله حسنة
يستحق بها شيئاً فيقول هب لي يا مولاي بلا شيء فتكون بضاعته
الافلاس . وحاله في كل الأعمال الاياس . فاذا حصل للعبد هذا
الاضطراب . واتصف بما يلزمه من الذلة والافتقار . اجيب في اسرع مده .
وانقذه الانطاف الالهية من عقاب الشدة * الخامس ان يتفقد ما عليه من
الحقوق من صلاة وصوم وظلّامة لمخلوق فان أكثر ما يكون من بطء
الاجابة وتعذر الطلب بسبب ذلك عن علي كرم الله وجهه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل المصلي نافلة عليه الفريضة كمثل حبل
حملت فلما اراد نفاسها سقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات الاولاد
كذلك المصلي لا يقبل الله له نافلة حتى يؤدي الفريضة . فالواجب
حينئذ ان يشرع في قضاء الصلوات والصوم ويقضي منها ما امكن حسب
ما يعله ويتذكره ويعزم على قضاء جميعها ثم يؤدي المظالم ان قدر فان لم
يقدر فيستعطف المظلوم ان كان حياً فان كان قد مات فليستغفر له ثم انه
يعترف بذنوبه الظاهرة والباطنة ويخقر بها نفسه واعماله ويقنع عنها بتوبة
خالصة بحيث لا يكون متلاعباً فيها فانه عز شأنه ولو كان موصوفاً بالعفو
والكرم . لكنه جبار شديد النقم . كما قال بلال بن سعد لا تنظر الى
صغر الخطيئة ولا عظمها ولكن انظر من عصيت وكبرياء من واجهت بها
فيجب على العبد ان يحذر سطوة مولاه . ويعلم قوة بطشه وعظم كبريائه .
وهذا الامر اعظم ما يعول عليه . واولى ما تركن النفس اليه * قال ابو

الحسن الشاذلي رحمه الله ان الذي يريد ان يستجاب له اسرع من لح
البصر فعليه بخمسة اشياء قبل الدعاء . اولها القيام بالامر . الثاني الاجتناب
للنهي . الثالث تطهير السر . الرابع جمع المصمم . الخامس الاضطراب كما قال
تعالى في آخر سورة النمل امن يحيب المضطر اذا دعاه فالحروم يدعو وقلبه
مشغول بالغير فاحذر هذا الباب جداً فمن لم يستطع ان يتصف بهذه
الخمسة فعليه بالخلوة عن الناس ويذكر ما شاء من قبائحه ويحقر جميع
اعماله ويقدم ما علمه من جميل ستره عليه ثم يدعو . قال الشيخ صدر
الدين التتوني رحمه الله اذا تعذر عليك الامر وضاق بك الحال فارجع
الى الله رجوع الابق النادم وتب عن الذنب توبة خالصة بعزم لا تردد فيه
ثم اغتسل والبس ثياباً طاهرة وصل اربع ركعات كاملة بحضور قلب وبعد
الانتماء ضع وجهك على الارض في مكان لا يراك الا الله ثم اجعل التراب
على رأسك ومرغ وجهك بالتراب بدمع جار وقلب حزين وصوت
عال تذكر فيه جميع ذنوبك واحداً واحداً وترفع يديك الى الله قائلاً
الهي عبدك الابق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك
الذنب اناك بالعدر فأعف عني بجودك وتقبلني بفضلك اللهم اغفر لي ما
سلف من الذنوب واعصمني فيما بقى من الاجل . ثم ادع بدعاء الشدة
وهو يا مجلي عظام الامور يا منتهى همة المهومين يا مفرج الكرب
العظيم يا من اذا اراد امرأ فانما يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوب
انت المرجو لما يا مذخوراً لكل شدة ادخرتك لهذه الساعة يا لا اله الا
انت يا لا اله الا انت ثم اكثر من البكا والتذلل وقل اللهم كما لطفت
بعظمتك دون اللطفاء الى آخر الدعاء المذكور آنفاً فان الله يفرج عنك ولا
تقوم من مجلسك الا وقد استجاب الله لك . واعلم ان للدعا شروطاً
واحوالاً اخر ذكرها المشايخ والحدثون فيلزم معرفتها ايضاً فمن ذلك تقديم
عمل صالح من صلاة او صوم او غيرها واستقبال القبلة والنجي على الركبتين
والتطيب والتطهر والوضوء وبسط اليدين ورفعها حذو المنكبين وكشفها

هذين الامرين اعني الشكر
بالجنان وباللسان يشملان كل
نعمة ونسبة النعم اليها على حد
سواء * واما الافعال فالمراد منها
امثال او امر المنعم واجتناب
نواهيها وهذا يخص كل نعمة بما
يليق بها فلكل نعمة شكر يخصها
والضابط ان تستعمل نعم الله
تعالى في طاعته وتوقى من
الاستعانة بها على معصيته فليس
من شكر النعمة ان يسهلها ويشكر
على وجه غير الوجه التي عليه
بنيت فمن عدل عنها الى نوع
آخر من الشكر فقد قصر وترك
الاهم وانما الرشيد من جمع بين
الامرين فان كان لا بد من
التفرقة فالاناسب استعمال كل
نعمة فيما خلقت له وهذا يتضح
بأمثلة * المثال الاول من شكر
نعمة العينين ان يستر كل عيب
يراه لمسلم ويغضها عن كل قبيح
الى غير ذلك من احكام النظر فان
انت اخذت كل ليلة تصلي
ركعتين على شكر نعمة العينين
وانت مع ذلك تستعملهما بالنظر
الى المحرم فلست بشاكر هذه
النعمة حق شكرها * المثال

الثاني من شكر نعمة الاذنين
ان لا يسمع حراماً وان يستر كل
غيب يسمعه فان انت تصدقت
كل يوم بدرهمين شكراً لله تعالى
على نعمة سماع الاذنين وهتكت
كل قبيح فسمع واصغيت الى
كل حرام وغيبة فلست من
الشاكرين * المثال الثالث وهو
يشمل الخليفة فمن دونه من
السلطان ونوابه وناقضه وسائر
ارباب الامور وسنخص لكل فرد
منهم مثالا اذا ولاك الله تعالى
امراً على الخلق فعليك البحث على
الرعية والعدل بينهم في القضية
والحكم فيهم بالسوية ومجانبة الهوى
والميل وعدم سماع بعضهم في
بعض الا ان ياتي بحجة بينة
وعدم الركون الى الاسبق فان
وجدت نفسك تصفي الى
الاسبق وقيل الى صدقه فاعلم
انك ظالم للخلق وان قلبك الى
الآن يقلب مع الاغراض بميله
الهوى كيف شاء وان وجدت
الاسبق والآخر سواء الا من
جاء بحق فانت انت وقد اعتبرت
كثيراً من الاتراك يميلون الى
اول شاك وما ذاك الا للغفلة

وخفض الصوت وتجنب السمع المكاف واختيار الأدعية الماثورة لا ما
لم يظهر له معناه وان كان وارداً وان لا يكون دعاءه بقصد الاختبار
وان لا يشتغل به عن فرض يخاف فوته ولا يستعظم ما يسئله وان
عظم وان يختار له الاماكن الشريفة والمساجد ولا يدعو في نحو كنيسة
او حمام او محل نجس وان لا يسأل ممتعاً عقلاً او عادة كاحياء ميت
ونحوه ولا يطلب ما ورد النهي عنه كالرحمة للكفار والغضب للمؤمنين
ولا يدعو بسوء على نفسه واهله وولده وماله ويستغفر لوالديه ولاخوانه
المؤمنين ويتوسل باسمائهم الحسنی وصفاته العلى ويتشفع بانبيائه وملائكته
والصالحين من عبادته ثم يختم بالتأمين ومسح الوجه باليدين بعد الفراغ *

الباب الثاني

في الحكم والأمثال مع الآثار الصارفة عن القلب طوارق الاوجال
قال جل ثناؤه ونبلوكم بالخير والشر فتنة فجعل الله تعالى الدنيا دار
فناء وابتلاء ليعمل كل واحد فيها على ما قدر له ويوفى المبتلى بحسن
صبره جزاءه في الدار الآخرة بغير حساب فمن ضروريات الدنيا الاكدار
والمكاره * قال عبد الله بن مسعود الدنيا كلها غموم فما كان منها في سرور
فهو ربح * وقال ابن عطاء الله في الحكم لا تستغرب وقوع الاكدار * ما
دمت في هذه الدار * فانها ما ابرزت الا ما هو مستحق وصفها وواجب
نعتها * وقال بعض الحكماء لولا ان الدنيا مبنية على المكاره لجمعت منفعة
الاهليلج في اللوزينج وما احسن قول التهامي

جبلت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
فالحرى بالعاقل ان لا يوطن على الراحة في الدنيا نفساً ولا يركن منها
الى ما يقضي فرحاً وانساً * فان توطن نفسه على المحن يهون عليه ما يلقاه *
ويجد السلوان عند فقد ما يهواه * ولا يأمن المضرة بالمسرة * ولا يبأس من

المسرة بالمضرة . اذ ربما اتت الفوائد . من وجوه الشدائد . والشدائد من وجوه الفوائد . والاضرار . من وجوه المسار . والمسار . من وجوه الاضرار . وربما كنت المذن في المحن . والمحن في المذن . وربما نفعت على ايدي الاعداء . واوذيت على ايدي الاحباء * قال بعض الحكماء اعناق العيون تتشابه في الامور فرب محبوب في مكروه . ومكروه في محبوب . وكم مغبوط بنعمة هي دأؤه . ومرحوم في داء هو شفاؤه . ورب خير من شر . ونفع من ضر * وانشد امية بن ابي الصلت في معناه تجري الامور على وفق القضاء وفي * طي الحوادث محبوب ومكروه فربما سرتني ما بت احذره * وربما ساءني ما بت ارجوه وحكى الاصمعي عن اعرابي انه قال خف الشر من موضع الخير وارج الخير من موضع الشر فرب حياة سببها طلب الموت وموت سببه طلب الحياة واكثر ما يأتي الرجا من موضع الخوف والخوف من موضع الرجا ويكفيك قول الله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم . فالواجب على العبد ان يستسلم عند جريان القضاء . ويتقي ما يرد عليه من ذلك بالصبر والرضا . فعن قليل ينجلي المكروه . ويستوجب جزيل الاجر يوم تسود الوجوه . كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه * روى عن علي رضي الله عنه انه كان يقول كل شيء يخلق صغيراً ثم يكبر الا المصيبة فانها تخلق كبيرة ثم تصغر الا ان لله خرق العوائد فانقه في السر والعلانية تسلم . وقابل ما قضى به عليك بالرضا تقم . وعن عمران ابن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث يدرك بهن العبد رغب الدنيا والاخرة الصبر على البلاء والرضا بالقضاء والدعاء في الرضا . يريد صلى الله عليه وسلم بقوله الدعاء في الرضا التنبية على ان لا يغفل العبد في اوقات النعمة والرخاء عن الاعتداد بالشكر . ولا يقابل فضل النعم تعالى شأنه بالكفران والنكر . كما انه اذا ابتلى بمصيبة فلا

المستولية على قلوبهم التي صيرت قلوبهم كالارض الترية التي لم ترو بلماً فاذا اتاها ماء رويت سواء كان ذلك الماء صافياً او كدر زلاًلاً بارداً ام كدراً حاراً ثم اذا رويت وجاء ماء اخر صاف حسن لم تشربه وصار مائماً عليها فهذه هي القلوب الغافلة عن الحق نسأل الله تعالى السلامة فعليك شكر نعمة الولاية بما ذكرنا وان تعرف انك انت والرعية سواء لم تميز عنهم بنفسك بل بفعل الله تعالى الذي لو شاء لاعطاهم ومنعك فاذا كان قد اعطاك الولاية عليهم ومنعهم فما ينبغي ان تترد وتستعين بنعمته على معصيته واذا هم بل لا اقل ان تجنب اذاهم وتكف عنهم شرك وتجنب الهوى والميل والغرض فنعمة الولاية لا تطلب منك غير ذلك ولو انك تركت الناس هملاً يا كل بعضهم بعضاً وجلست في دارك تصلي وتبكي على ذنوبك لكنت مسيئاً على ربك فملكك لم يطلب منك ان تهجد بالليل ولا ان تصوم الدهر وانما يطلب منك ما ذكرناه فان

يقابلها بالسخط والضجر . بل يكون صابراً عند البلاء . شاكراً وقت النعماء .
عن علي رضي الله عنه انه كان يقول الدهر يومان يوم لك ويوم عليك .
فان كان لك فلا تبطروا ان كان عليك فلا تضجروا . وما الطف قول بعض
الادباء موقع الشكر من النعمة موقع القري من الضيف ان وجده لم يرم .
وان فقدته لم يقم . وقالت هند بنت المهلب اذا رأيتم النعم مستدبرة فبادروا
بالشكر قبل حلول الزوال فقلما يرد الزائل او يرجع الشارد ولا شك ان في
الكفران وسوء الاعمال . تعريضاً للنعم على الزوال . كما قال القائل *

اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الآله * فان الآله شديد النقم

قال ابن عطاء الله من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن
شكرها فقد قيدها بعقالها . وقال بعض العلماء . اذا كانت النعمة
وسمية . فاجعل الشكر لها تيممة . واحسن ما ورد في ذلك ما اخرج
الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال يا غلام الا اعلمك كلمات تنتفع بهن قلت
بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف
الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت
فاستعن بالله . واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك
الا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف *

واخرج البخاري عن عبيد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم يمشون اذ اصابهم مطر فاووا الى غار
فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا
الصدق فليدع كل واحدكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال واحد
منهم اللهم ان كنت تعلم انه كان لي اجر عمل لي على فرق من ارض فذهب
وتركه واتي عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من امره اني اشتريت

ضممت اليه اعمالاً اخرى صالحة
كان ذلك نوراً على نور والا
فهذا هو شكر نعمة الولاية التي
بها تدوم فلعلك تقول فان قمت
بحقوق الرعية مع التقصير في
حق الله تعالى هل انا محمود فاعلم
انك محمود من تلك الجهة مذموم
من هذه الجهة وتيقظ لامر
عظيم نبيتك عليه واعلم ان من
هذا شأنه يخشى عليه ان هو
زاد من التقصير في جانب الله
تعالى ان يظلم قلبه ظلاماً يورث
الطبع على قلبه وينشاء عنه
التقصير في تلك الجهة الاخرى
فيصير مذموماً في الجهتين فلا
يخطر لك انه يمكن اجتماع التقصير
في حق الله تعالى من كل وجه
والقيام بحق العباد من كل وجه
بل هذا مستحيل عادة فقد جرت
عادة الله سبحانه وتعالى بان من
اشغل جانبه من كل وجه ساطع
الله تعالى عليه الشيطان فاستولاه
واستزله وصيره يضيع جانب
العباد ايضاً ومن رشيق عبارات
الشافعي رضي الله تعالى عنه
وقد ذكر ان الرشد صلاح الدين
والمال دما من ضيع حق الله

تعالى فهو لما سواه اضيع فعليك
ان تشهد نفسك بالعبادة ومراقبة
الحق وليس مقصدنا الآن
البحث عن هذا انما الذي عقدنا
له الفصل ان ذا النعمة يجب
عليه اعتقاد انها من الله تعالى
وحمد الله تعالى عليها والوفاء بحقوقها
وقد جمع الشاعر هذه الامور
بقوله

افادكم النعماء مني ثلاثة

يدي ولساني والضمير المحجبا

والشاعر وان لم يقل ان
هذا شكر فقد جمع اصنافه ونحن
قد بينا لك ان مجموعها الشكر
ومن كلامهم الشكر ثلاث منازل
ضمير القلب وثناء اللسان
والمكافاة بالفعل والتعبير بالمكافاة
عندي غير سديد فان احدا
لا يقدر على مكافاة المنعم بالحقيقة
ولكن المعنى به استعمال الجوارح
بقدر الاستطاعة في التكليف
حسبا شرحناه المثال الرابع اذا
كنت مقبول الكلمة عند ولي
امر فالمطلوب منك ان تتصحه
وتتقى اليه ما يتضح ويثبت
عندك من حال الرعايا وتساعد
عنده على الحق بما تصل اليه

منه بقرأ وانه اتاني يطلب اجره فقلت له اعمد الى تلك البقر فسقها فقال
لي انما لي عندك فرق من ارز فقلت له اعمد الى تلك البقر فانها من ذلك
الفرق فساقيها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا
فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم كنت لي
ابوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بدين غنم لي فابطأت عليهما
ليلة فجئت وقد رقدا واهلي وعيالي يتضاغون من الجوع فكنت لا اسقيهم
حتى يشرب ابواي فكرهت ان اوقفهما وكرهت ان ادعهما فيستكنا
لشربتهما فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك
من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء
فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي ابنة عممة من احب الناس الي
واني راودتها عن نفسها فابت الا ان اتيا بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت
فاتيتها بها فدفعتها اليها فامكنتني من نفسها فلما قدمت بين رجلها قالت
اتق الله ولا تقض الخاتم الا بحقه فقلت وتركت المائة دينار فان كنت
تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا انتهى
قال الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره في فتوح الغيب * اعلم ان الناس
رجلان منعم عليه ومبتلى بما قضى الله سبحانه وتعالى . فالمنعم عليه لا يخلو
من التكدر بالامراض والاوراجع والمصائب في النفس والمال والولد فينقص
بذلك فيبقى كانه لم ينعم عليه قط فهو في حال النعماء كان لا بلاء في الوجود
وفي حال البلاء كان لا نعيم في الوجود كل ذلك لجهله بمولاه وديناه فلو علم ان مولاه
فعال لما يريد يغير ويبدل ويحلى ويمر ويغنى ويفقر ويرفع وينخفض ويعز ويذل
ويحي ويميت ويقدم ويؤخر ولو علم ان الدنيا دار محنة وتكليف وتغيص وتكدير
لما اطمأن الى ما به من النعماء ولما ايس من الفرج في حال البلوى فينبغي للعبد
المنعم عليه ان لا يأن من مكر الله عز وجل فيغتر بالنعمة ويففل عن قيدها بتركه
لشكرها قال النبي صلى الله عليه وسلم النعمة وحشية فقيدها بالشكر .
واما المبتلى فتارة يبتلى عقوبة ومقابلة لجرمة ارتكبها ومعصية اقترفها

قدرتك ولا يكن حظك منه
الاقتصار على حطام تجمعه لنفسك
او دنيا تضمها اليك فان ذلك
سبب زواله عنك بل المقتضى
لدوام ما عندك منه ما ذكرناه من
النصيحة والمساعدة في الحق
لتدوم لك نعمته التي هي سبب
نعمتك ومودته التي بها وصلت
الى ما وصلت وليدوم لك ما اسداه
اليك وما احق من كانت له
كلمة نافذة عند ولي امر فوجد
مظلوماً يستغيث فقام يصلي شكر
الله تعالى على ان جعله ذا كلمة
نافذة عند ولي الامر وترك
المظلوم يتخطه الظلم ولا يجد
منجداً وهو قادر على انجاده فذلك
الذي صلاته وبال عليه كما قال
الفقهاء فيمن كان يصلي فربه
غريق تلاطمه امواج البحر وهو
قادر على انقاذه فانه يجب عليه
قطع الصلاة وانقاذه وذلك وهذا
سيان واعلم ان هذين المثالين
اعني الثالث والرابع يشملان كل
ولي امر وكل مقبول الكلمة عند
ولي امر صغير او كبير ونحن نرى
ان نخص غالب الناس بامثلة
نستوعب بهما معظم الوظائف التي

واخرى يتلى تكفيراً وتمحيصاً واخرى يتلى لارتفاع الدرجات وتبليغ
المنازل العاليات . فعلامة الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبة عدم الصبر
عند وجودها وطول الجزع والشكوى الى الخلق . وعلامة الابتلاء تكفيراً
للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع
ولا تضجر بأداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع
الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون لفعل آله الارض
والسماء الى حين الانكشاف بمرور الايام والساعات انتهى * اذا عرفت
هذا فاعلم ان العبد المؤمن اذا انعم الله عليه بنعمة يجب ان ينمي شجرتها
بقبول القبول والشكران . ويحفظ اوراقها من الذبول بسموم الجحود
والكفران . واذا ابتلى بالمحوم والمصائب فليقابلها بالصبر الجميل . فان
ذلك بالنجح كفيل . وعلى تكفير الخطيئات شاهد ودليل . اما المحوم
فلما روى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن من الاعمال ما يكفرها ادخل الله
عليه الغموم والمحوم فتكون كفارة لذنوبه . واخرج مسلم في صحيحه عن
ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما انهما سمعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما يصيب المسلم وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن
حتى المم يمه الا كفر به من سيئاته . واما المصائب والبلايا فلما اخرج
الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها *
واخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا حط الله تعالى
به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها * واخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يشاك شوكة فما
فوقها الا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة قال المناوي في
تفسير هذين الحديثين اقتصر فيما قبله على التكفير وذكر معه هنا رفع

الدرجة والتنوع باعتبار المصائب فبعضها يترتب عليه الخط وبعضها الرفع وبعضها الكل * قال الحافظ ابن حجر تعقب على ابن عبد السلام في قوله ظن بعض الجاهلة ان المصائب ما جور عليها وهو خطأ صريح فان الثواب والعقاب انما هما على الكسب وليس منه المصائب بل الأجر على الرضا والصبر . ووجه الرد ان الاحاديث الصحيحة صريحة في ثبوت الأجر للمصاب بمجرد حلول المصيبة والصبر والرضا قدر زائد يثاب عليها زيادة على المصيبة وقال (القرافي) المصائب كفارات جزماً وان لم يقترن بها الصبر والرضا لكن بالمقارنة بعظم التكفير . ثم قال والتحقيق ان المصيبة كفارة لذنب يوازنها وبالرضا يؤجر على ذلك فان لم يكن للمصاب ذنب عوض من الثواب بما يوازنه انتهى . قال ابن عطاء الله في الحكم اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عمالك فانه ما فتحها لك الا وهو يريد ان يتعرف اليك ألم تعلم ان التعرف هو موردك عليك والاعمال انت مهديها اليه وابن ما تهديه اليه مما هو موردك عليك يقول الشارح محمد ابن ابراهيم النفزي مثاله ما يصيب الانسان من البلايا والشدائد التي تنقص عليه لذات الدنيا وتمنعه من تكثير اعمال البر فان مراده ان يستمر بقاؤه في دنياه طيب العيش ناعم البال ويكون حاله في طلب سعادة الآخرة حال المترفين فلا تسخو نفسه الا بالأعمال الظاهرة التي لا كبير مؤنة عليه فيها ولا مشقة ولا يقطع لذة ولا يفوته شهوة ومراد الله منه ان يطهره من اخلاقه اللئيمة . ويحول بينه وبين صفاته الذميمة . ويخرجه من امر وجوده . الى متسع شهوده . فلا سبيل الى الوصول الى هذا المقام . على غاية الكمال والتمام . الا بما يضاد مراده ويشوش عليه معتاده . ويكون حينئذ حاله المعاملة بالباطن ولا مناسبة بينها وبين الاعمال الظاهرة فلم ان اختيار الله له خير من اختياره لنفسه انتهى . فتأمل حقيقة هذا المقال واعلم ان البلايا وشبكة الزوال . وعقد المصائب سريعة الانحلال . فان الله تعالى متعطف على عبده بالآثمة وناظر اليه

استقرت عليها قواعد المسلمين في هذا الزمان ونذكر مما يطالب به صاحب تلك الوظيفة يوم القيمة ويخشى عليه في الدين والدنيا سوء العاقبة بسبب التفريط فيما يكون فيه ما يكون موقظاً له من سنة الغفلة ومرشداً ان شاء الله تعالى لعل الله سبحانه ان ينفع به اقواماً * المثال الخامس السلطان اعني الامام الاعظم وقد اكثر الفقهاء في باب الامامة وافرد منهم كثيرون الاحكام السلطانية بالتصنيف ونحن ننبه على مهمات اهمها الملوك او قصروا فيها * فمن وظائف السلطان تجديد الجنود واقامة فرض الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى فان الله تعالى لم يوله على المسلمين ليكون رئيساً آكلاً شارباً مستريحاً بل لينصر الدين ويعلي الكلمة فمن حقه ان لا يدع الكفار يكفرون انعم الله تعالى ولا يؤمنون بالله تعالى ولا برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا راينا ملكاً تقاعد عن هذا الامر واخذ يظلم المسلمين ياخذ اموالهم بغير حق ثم سلبه الله تعالى نعمته

وجاء يعتب الزمان ويشكو الدهر
افليس هو الظالم وقد كان يمكنه
بدل اخذ اموال الناس وظلمهم
ان يقيم جماعة في البحر يتلصصون
على اهل الحرب وان كان هذا
الملك شجاعاً ناهضاً فليبرناهمته
في اعداء الله تعالى الكفار
ويجاهدهم ويتلصصهم ويعمل
الحيلة في اخذ اموالهم حلاً وبلا
ويدع عنه اذية المسلمين * ومن
وظائفه ان ينظر في الاقطاعات
ويضعها مواضعها ويستخدم من
ينفع المسلمين ويحصى حوزة الدين
ويكف ايدي المعتدين فان
فرق الاقطاعات على ممالك
اصطفاها وزينها بانواع الملابس
والزراكنش المعرمة وافخر بركوبها
بين يديه وترك الذين ينفعون
الاسلام جياعاً في بيوتهم ثم
سلبه الله تعالى النعمة واخذ يبيكي
ويقول ما بال نعمتي زالت واياي
قصرت فيقال له يا احق اما
علمت السبب اولست الجاني على
نفسك * ومن وظائفه الفكرة
في العلماء والفقراء والمستحقين
وتزويلهم منازلهم وكفايتهم من
بيت المال الذي هو في يده امانة

في حالتي شدته ورخائه . وكل ما يورده عليه من المعن والبلايا فظاهرها
نقمة . وباطنها رحمة . وما احسن قول ابن عطاء الله في الحكم ليخفف
ألم البلاء عليك علمك سبحانه هو المبتي لك فالذي واجهتك منه الاقدار
هو الذي عودك حسن الاختيار . وقال في التنوير انما يقويهم على حمل
اقداره . شهودهم حسن اختياره . ثم انشد لنفسه

وخفف عني ما ألاقى من العنا * بانك انت المبتي والمقدر
وما لأمرئ عما قضى الله معدل * وليس له منه الذي يتخير
قال جدي العارف بالله السيد عبد القادر الباني قدس سره في مؤلفه
المسمى بالفتوحات المدنية اعلم ان الشدائد اكثر ما تعترى الانسان من
البطر في النعمة . والتسخط في النعمة . والبطر انواع منها اظهار الزينة
والأبهة في الخدم والحشم والألبسة والاطعمة وغير ذلك مما يؤثر في
النفوس وتتصدع منه القلوب حتى ان بعض الجهلة يظنه من باب التحدث
بالنعمة . وليس ذلك منه فان التحدث بالنعمة هو بذل المعروف . واغاثة
الملهوف . وصرف الجوارح الى الطاعات . والكف عن المحارم والسيئات .
ومن البطر ايضاً طلبك الانتقال من حالتك التي انت عليها اما ضجراً منها
او ترقياً الى ما فوقها من المراتب العلية . والمطالب الدنيوية . ظناً منك
انه انفع لحالك . وانفع لغيرك . وما هو الا من جهلك بما انعم الله
به عليك . ولو كان ما فوقه خيراً لك لساقه اليك . وقد نبه على ذلك
ابن عطاء الله في الحكم بقوله لا تطلب ان يخرجك من حالة ليستعملك
فيما سواها فلو ارادك لاستعملك من غير اخراج . ومما يناسب من طلب
الانتقال ضجراً ما يحكى عن بعضهم انه كان يقول وددت اني تركت
الاسباب واعطيت كل يوم رغيفين يريد بذلك ان يستريح من تعب
الاسباب قال فسجنت اياماً ثم كان قوتي في السجن كل يوم رغيفين فطال
ذلك علي حتى ضجرت ففكرت يوماً في امري فقال لي انك طلبت منا كل
يوم رغيفين ولم تطلب العافية فأعطيناك ما طلبت فاستغفرت من ذلك

ورجعت الى الله تعالى . ومما يناسب من طلب الانتقال للترقي الى ارفع ما هو عليه من المراتب ما يحكى ان بعض الأرقاء كان له سيد يأكل الخبز من الدقيق الخاص ويطعمه الخشكار فأنف العبد من ذلك وطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئاً فطلب البيع فاشتراه من لا يأكل شيئاً وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدل المارة فأقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لاي شيء رضىت بهذه الحالة قال اخاف ان يشتريني من يضع الفتيلة في عيني بدل السراج انتهى . ولعمري انه قدس سره لم يال جهداً فيما افاد من التأديب . والنصح العجيب . فعليك يا اخي بالوقوف تحت الأمر . وارض بالحالين من اللطف والقهر . فان كنت في النعمة فاياك من البطر . وان وقعت في الشدة فتملعل بين يديه لينجيك من الخطر * قال بعض الحكماء ان الله تعالى يتمن العبد ليكثر التواضع له والاستغاثه به ويمجد الشكر على ما يوليه من كفايته ويأخذ بيده في شدته لان دوام النعم والعافية تبطر الانسان حتى يعجب بنفسه ويعدل عن ذكر ربه * وصف الحسن بن سهل المحن فقال هي تمحيص من الذنوب وتنبيه من الغفلة وتعرض للثواب بالصبر وتذكير بالنعمة واستدعاء للتوبة وفي نظر الله عز وجل وقضائه الخيار * وقال شريح اني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها اربع مرات احمده اذ لم تكن اعظم مما هي واحمد اذ رزقني الصبر عليها واحمد اذ ذكرني نعمه السابقة واللاحقة واحمد اذ وفقني للاسترجاع لما ارجوه في مصيبتى من الثواب * ونظير هذا ما يروى عن بزرجمهر لما حبسه انوشروان حين غضب عليه في بيت كالقبر ظلمة وضيقاً وصفده بالحديد والبسه الحشن من الصوف وامر ان لا يزداد على قرصين من شعير وكف ملح ودورق ماء وان تحصى الفاظه فتنتقل اليه فأقام بزرجمهر اياماً لا يتكلم فقال انوشروان ادخلوا عليه اصحابه وامروهم ان يسألوه ويفاتحوه في الكلام واسمعوا ما

عنده ليس هو فيه الا كواحد منهم ولدلوه نسبة دلاء المسلمين فان ترك العلماء والفقراء جوعاً في بيوتهم يبيتون ومنهم من يطوي الليلة والليلتين هو وعياله واخذ من بعضهم ملكه ومحاسن سباطه وزينته ولباسه ولباس حاشيته فذاك احمق جهول وان ضم الى هذا انه استكثر على الفقهاء ما بايديهم وتعرض لاوقاف اوقفها اهل الخير من تقدمه عليهم فهو بلاء على بلاء فان من حقه ان ينظر في مصالحهم واوقافهم وان لا يكلمهم اليها بل يرزقهم من بيت المال ما تتم به الكفاية فاذا تعرض لما فقد خرق حجاب الهية فان ضم الى ذلك ان يتبعها بالبرطيل ويضعها في غير مستحقها فما يكون جزاؤه * ومن وظائفه بيت مال المسلمين وقد قدر الشارع المصارف فيه وجعل لكل مال اقواماً وقدرًا فان تعدى هذا كله وصرفه في شهواته ولذاته وحسب ان الملك عبارة عن هذا فلا يلوم الا نفسه واذا جاءهم سهم رباني لا يستوحش وان اخذ يصرف المال على خواصه

يجري بينهم وعرفونه فدخل عليه جماعة من المختصين به وقالوا له ايها الحكيم نراك في هذا الضيق والشدة وانت على صحة جسمك ونضارة وجهك لم يتغيرا فما السبب في ذلك . فقال اني عملت جوارشاً من ستة اخلاط أخذ منها كل يوم شيئاً فهو الذي ابقاني على ما ترون قالوا فصفه لنا عسى ان يتلى أحدٌ بمثل بلواك فنصفه له لينتفع به فقال نعم . اما الخلط الاول الثقة بالله تعالى . والثاني ان كل مقدر كائن . والثالث الصبر خير ما استعمله المحتن . والرابع العجز عن الصنع ان لم اصبر . والخامس التأسي بمن هو اعظم مصيبة مني . والسادس ترويق الفرج ساعة بعد ساعة انتهى * ولعمري ان هذا الجوارش العجيب . والمجون الذي يحار فيه كل طيب . تركيب يناسب الطبائع الاربع . ويغني عن التراكيب الطبية اجمع . فانه يمنع تولد الاخلاط الرديه . ويدفع عن الحواس الظاهرة والباطنة جميع الوسوس الفسائيه . ويقوى القلوب . على مدافعة سموم الخطوب . ويحفظ الجسم من امراض العنا والغوب . وينفس عن النفس خناق الكرب وازله . ويصرف الجوارح الى ما خلقت لاجله . فعلى كل طيب بارع . ان لا يغفل عن هذا التركيب النافع . فيتدبره بعقله السليم . ويعالج به كل صحيح وسقيم . وعلى المتداوي به ان يقتصر على ما حواه . ولا يستعمل شيئاً سواه . ولنتكلم على كل جزء منه لتكمل الفائدة . وتحصل الجدوى والعائدة . فأما الجزء الاول وهو الثقة بالله تعالى فهو ملاك كل امر . وشرح النفس والصدر . كما قال الامام محمد الجواد رضى الله عنه من وثق بالله اراه السرور . ومن توكل عليه كفاه الامور . ومن لوازم الوثوق بالله عز وجل التوكل عليه وحسن الظن به ويلزم الاول رفع الممه . والاطمئنان بمحصول القسمه . ويلزم الثاني تذكر الفضل السابق . وتوقع الخير اللاحق * فاللازم الاول وهو التوكل على الله تعالى حقيق بان تصرف همه العبد اليه . ليدوم اقبال الله عليه . فان من صدق في توكله على خالقه وكافيه . واثقاً منه بايصال المنافع من غير

ومن يريد استمالة قلوبهم اليه لبقاء ذكره وملكه لا لأعزاز الدين واعجبه مدائح الشعراء لكرمه فذلك خرق وقد امتلات التواريخ من كان يهب الالوف للشعراء والالوف للممالك والالوف للغانى وكل ذلك وبال على صاحبه فقد كان يبت المال على زمن عمر رضى الله تعالى عنه اضعاف ما هو اليوم بما لا يحصى كثرة وفتح الله تعالى عليه من الفتوحات ما امره مشهور وجاءه مع ذلك اعرابي يستمنحه فقال

يا عمر الخير جزيت الجنة

اكس بنياتي وامهنة

وكن لنا من الزمان جنة

اقسم بالله لثقلته

فلم يرتج اترققه ولا راعه

قسمه عليه بل قال ان لم افعل

يكون ماذا فقال منشداً *

إذا ابا حفص لاذهبه

فقال واذا ذهب يكون ماذا قال

يكون عن حالي لتسئلته

يوم يكون الاعطيات رهنة

وموقف المسئول يهينه

اما الى نار واما جنة

سعي أو بسعي جميل مأذون فيه . ساق الله إليه رزقه مع الهنا . وانارني قلبه اشعة الغنا . وحسبك في ذلك قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتروح بطاناً * قال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مؤمنين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط انتهى * سئل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه عن انسان ادخل بيتاً وطين عليه البيت من أين يأتيه رزقه فقال يأتيه رزقه من حيث يأتيه اجله فانظر الى هذه الحجة ما ابهرها وهذه البينة ما اظهرها ومن كلام الحكماء من علم ان الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل لنفسه الراحة ومن علم ان مولاه خير له من العباد قصده واكتفى به ومن علم ان الذي قضى عليه لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع . واما قلنا ان التوكل يلزمه رفع المهمة . والاطمئنان بحصول القسمة . فان المؤمن اذا كان صادقاً في توكله . واثقاً بكرم الله وتفضله . معتقداً بانه سبحانه التكفل للأرزاق . وانه المسبب المانع على الاطلاق . كان رفيع المهمة عن الخلق واسبابهم . والتذلل في التردد الى ابوابهم . مطمئن النفس بحصول المقسوم . على اي طريق كان مجهول هو او معلوم . تارة يبلغه الله ذلك من فضله مباداة . وتارة بطريق الكسب معاوضة . واخرى من جهة الخلق ابتلاء فلا معنى حيثئذ ان يستفز العبد كد وطلب . ولا يزعمه تعذر كسب وسبب . لا بمعنى ان يترك الاسباب . ويتفرغ عن السعي والاكتساب . بل بمعنى تعلق النفس بالعلائق . والاتكال على الخلق دون الخالق . والا فالكسب على الطريق المشروع مندوب اليه خصوصاً في زماننا هذا . ولا ينافي التوكل لان التوكل محله القلب والكسب محله الجوارح فمن ظن ان الطلب يضاد التوكل حتى يترك اسبابه . ويغلق عليه بابه . كان عن العقل خارجاً . وفي تيه الجهالة

فلما ذكر له الجنة والنار والموقف بين يدي الله تعالى الملك الجبار بكى حتى اخضبت لحيته بدموعه وقال يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره اما والله لا املك غيره فانظره مع ما حصل له من الرقة الدينية لم ينعم الا بما هو من خاصة ماله ولم يجد غير قميصه وقد كانت خزائن الارض مملوءة بين يديه قال العلماء ولم يعطه من بيت مال المسلمين وان كان الاعرابي فقيراً مستحقاً لانه لما استتره بشعره لم يكن العطاء لمصلحة المسلمين فلم يعطه من ماله قالوا وانه لم يثبت عنده ان الاعرابي من جملة مصارف الصدقات وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والخزائن مملوءة بين يديه من يشتري مني سفي هذا ولو وجدت رداء استتر به مابعته فهذا سيرة اهل الحق والدين ولسنا نطالب اهل زماننا بها فانهم لا يصلون الى هذا المقام ولكن نذكرهم لعلمهم يرجعون او يقصرون عما هم فيه ولا بد في الذكرى من نفع ان شاء الله تعالى

ومن وظائفه النظر في الدين
والصلوات ولقد رأينا منهم
من يعمر الجوامع ظاناً ان ذلك
من اعظم القرب فينبغي ان يفهم
مثل هذا الملك ان اقامة جمعيتين
في بلد لا يجوز الا لضرورة عند
الشافعي واكثر العلماء فان قال
قد جوزها قوم قلنا له اذا فعلت
ما هو واجب عليك عند الكل
فذاك الوقت افعل الجائز عند
البعض واما انك ترتكب ما نهى
الله تعالى عنه وتترك ما امر به ثم
تريد ان تعمّر الجوامع باموال
الرعايا ليقال هذا جامع فلان
والله لم ينقله وان الله تعالى
لا يقبل الا طيباً * ومن اقبح
البدع المعرمة ثقيل الارض بين
يدي الملوك فان كان سجوداً بان
لاقي بجهته الارض قال النواوي
سواء كان الى القبلة او غيرها
وسواء قصد السجود لله تعالى
او غفل هو حرام وفي بعض صوره
ما يقتضي الكفر او يقاربه عافانا
الله الكريم من ذلك قال وربما
اغتر بعضهم بقوله تعالى ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجداً والآية
منسوخة او متأولة كما هو معروف

والجاء . قال ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب لا يضر التصرف
والتكسب ممن صح توكله ولا يقدح في مقامه ولا ينقص من حاله اذا احكم
معنيين النظر الى الوكيل في اول الحركة فيكون متحركاً به والرضا بالحكم
بعد التصرف فيكون مطمئناً به انتهى * اذا عرفت هذا فاعلم ان المتوكل اذا
سعى في جلب منفعة له او دفع مضرة عنه وكان نظره في ذلك الى الله .
وراضياً بما يؤدي اليه سعيه مما قدره عليه مولاه . فقد حصل له الأجر
من وجهين . وكان فعله موافقاً لكتاب الله وسنة سيد الكونين . اما
الكتاب فان الله يقول فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال عز شأنه
لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً وفي التوراة امدد
يدك لباب من العمل افتح لك باباً من الرزق واما السنة في الكسب
والسبب فقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي اعقلها وتوكل . وقوله عليه
السلام ان الله يبغيض العبد الصحيح الفارغ وان الله يحب العبد المحترف
وفي حديث آخر ليس عند الله احب من عبداً يأكل من كسب يده .
واما السنة في دفع الضرر فتدبيره عليه السلام حين خروجه من مكة
حيث جعل علياً رضي الله عنه في فراشه وصحب الصديق رضي الله عنه
ولم يخرج منفرداً ويوم احد لبس درعين واقام الرماة ليحفظوه من خالد بن
الوليد واتخذ الخندق حول المدينة وغير ذلك من احواله الزكية . وافعاله
المرضية . فينبغي حينئذ للأمة ان يقتدوا به صلى الله عليه وسلم ولا
يتركوا الاسباب توكلاً على الله في زعمهم فان ذلك من الجهل العظيم .
والحق الذميمة . وما أوردناه آنفاً من قوله عليه السلام لو توكلتُم على
الله الى آخر الحديث لا يقتضي ترك الكسب للتوكل فقد قال الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه ليس في الحديث دلالة على القعود عن
الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما المراد لو توكلوا في طلبهم
وعلموا ان الخير بيد الله سبحانه ومن عنده لكانوا كالطير لكنهم يعتمدون
على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل على الله الجالب لكل خير انتهى *

في كتب العلماء وسئل ابن
الصلاح عن هذا السجود فقال
هو من عظام الذنوب ونحشى ان
يكون كفراً وفي بعض كتب
الحنفية ان بعضهم قال يكفر
مطلقاً وبعضهم قال ان اراد به
التحية فهو حرام ولكن لا يكفر
وان لم يكن له نية كفر عند
اكثرهم * المثال السادس نواب
السلطنة وعليهم مثل ما على
السلطان وزدادون ان من حقهم
مراجعته اذا امر بما يخالف المصلحة
وازيادهم من تفقد حال الرعية
صغيرهم وكبيرهم جليلهم وحقيهم
غنيهم وفقيرهم والنظر في القرى
والقلاط ونحو ذلك وايصال
الحقوق الى مستحقها من ذوى
النهضة والكفاية والحاجة وتولية
المناصب لاهليها فان اعتذر
نائب السلطان بان الزمان
لا يمكنه من ذلك قلنا له ولغيره
انتم مطالبون من كل ما نامركم
به بما تصل اليه قدرتكم فعليكم
الجد والاجتهاد والله تعالى يعين *
ومن حقهم اقامة فقيه في كل
قرية لا فقيه فيها يعلم اهلها امر
دينهم ومن العجب ان اولياء الامور

ثم اعلم ان التوكل قسمان الاول هو التوكل الخالص من التعلل . الخالي
من الكسب والتذلل . وهو حال الانبياء والصديقين كما اشار اليه صلى
الله عليه وسلم بقوله الاكتساب سنتي والتوكل حالتي . وقيل لمحمد بن
مهران ان هؤلاء الاقوام يقولون نجلس في بيوتنا وناتينا ارزاقنا فقال هؤلاء
قوم حقاً ان كان لهم مثل يقين نبينا محمد وسيدنا ابراهيم عليهما السلام
فليفعلوا والقسم الثاني وهو التوكل مع الاجمال في الطلب . والنظر الى
الله في الكسب والسبب . وهذا هو المناسب للامة الامن اسعده الله بقوة
اليقين . وكان على قدم الانبياء والصديقين . فذاك في حرز منيع من
الثقة والرضا . قانع بما قدره الله له من الرزق وقضى . واما من لم يكن
واثقاً من نفسه بكمال الاتكال . غير صابر على لاواء الفقر والاقلال .
فيذبح ان ينكسب في امور معاشه . ويسعى في اسباب راحته وانتعاشه .
متكلاً على القدر . ومتجنباً مواقع الخطر . فاذا طاب شيئاً وناله على الوجه
الذي شرع فيه . فقد وافق القدر وحصل على امانه . واذا التوت عليه
الامور . فليرض بما حكم به المقدور . كما قيل .

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعد الدهر
فان نال بالسعي المني تم قصده وان صده المقدور كان له عذر
يروى ان احد العلماء اصيب بآزلة فاتي ملك زمانه وسأله ان يدفع
عنه ذلك فقال له الملك اما تعلم ان هذا مقدر عليك فكيف ادفعه فقال
العالم اما تعلم ان القدر بالطلب والطلب بالقدر ولو كان السعي والطلب
لا يجدي نفعاً لما قال صاحب القدر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض فاستحسن منه هذا الجواب . ودفع عنه ذلك المصاب *
وقد جمع العلماء القدر والطلب وضربوا لها مثالا فقالوا انهما كالعدلين على
ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما اكثر من الآخر سقطا جملةً وان بقيا
تعب ظهرها وثقل سفرها وان عودل بينهما سلم ظهرها ونجح الامر بها
ومثالا آخر قالوا هما كاعمي ومقعد كانا في قرية لا قائد للاعمي ولا حامل

للمقعد وكان رجل من الناس يطعمهما احتساباً فهلك الرجل فاشتد جوعهما وبلغ الضرر منهما الجهد فاجمع رايهما على ان يحمل الاعمى المقعد ويدله على الطريق ففعلا ودارا في القرية يستطمان اهلها فنجد امرها فانظر الى هذين المثالين لتعلم ان الحركة بركة * والتواني هلكه * قال بعض الحكماء الكسل شوم . وصاحبه محروم . وكلب طايف . خير من اسد عاكف . ومن لم يحترف * لم يعتلف * وما احسن قول بعضهم

توكل على الرحمن في الامر كله ولا ترغب في العجز يوماً عن الطلب
الم تر ان الله اوحى لمريم اليك فهزي الجذع يساقط الرطب
ولو شاء احنى الجذع من غير هزه اليها ولكن كل شيء له سبب
واللازم الثاني وهو حسن الظن بالله تعالى فينبغي للعبد ان لا يفارقها خصوصاً في اوقات الشدائد والمحن * وعند حلول المصائب في الاهل والمال والبدن * لئلا يقع بسبب عدم ذلك في التسخط على مولاه * ويتهمه في ثقل الاحوال من امور دنياه . اذ كثيراً ما يقع العبد بسبب تعذر مطالبه في القنوط والياس . وتذهله النفس الامارة عن مقتضيات الحكمة فيلبس عليه الامر اي التباس . وربما وقع في خلده ان تعذر النجح بسبب ذنوب قدمها . وكبائر اقترفها . فيعظم عنده ذنبه . ويتضاعف ضيقه وكربه . وما ذلك الا من جهله بصفات مولاه الكريم . وغفلته عن سعة عفوه الشامل وفضله الجسيم * قال ابن عطاء الله لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فان من عرف ربه . استصغر في جنب كرمه ذنبه * روى عن علي رضي الله عنه انه قال لبعض الخائفين وقد تاه عقله واخرجه الخوف الى القنوط ما اصابك الى ما ارى فقال ذنوبي العظيمة فقال ويحك ان رحمة الله اعظم من ذنوبك فقال ذنوبي اعظم من ان يكفرها شيء فقال ان قنوطك من رحمة الله اعظم من ذنوبك كلها * وفي الحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون

يستخدمون في كل حصن طيباً ويستصحبونه في اسفارهم بعلوم من يت المال ولا يتخذون فقيها يعلمهم الدين وما ذاك الا لان امر ابدانهم اهم عليهم من امر اديانهم فعوذ بالله من الخذلان * ومن حقهم القاء مقابلد الاحكام الى الشرع لانه لا حاكم الا الله تعالى وان تفعل العقول شيئاً فاذا رايت من يعيب على نائب السلطان انقياده للشرع وينسبه بذلك الى اللين والرخاوة فاعلم انه يخشى عليه ان يكون ممن طبع على قلبه وان عاقبته وخيمة بل حق على كل مسلم الرضا بحكم الله تعالى والانقياد له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الكافرون الظالمون وسنبسط في فصل الحجاب القول في هذا لكونه امس بهم * ومن حقهم دفع اهل البدع والاهواء وكف شرهم عن المسلمين ولا يسعهم في دين الله تعالى الصبر على من يسب الشينين ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ويقذف ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها ويفسد

فيستغفرون الله فيغفر لهم وقال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من
أمي . فاي ذنب من الذنوب لا يسعه عفو الله . ولا تمحوه شفاعته رسول الله .
فينبغي للعبد أن يكون كثير الرجا . صادق الالتجا . غير مستعظم لذنبه .
ولا آيس من روح ربه * انه لا يأس من روح الله إلا القوم الخاسرون *
على الله فيما ذهاك اعتمد * ومن رحمة الله لا تأس
امستوحش انت مما صنعت * فاحسن متى شئت واستأنس
وانما قلنا يلزم حسن الظن بالله تعالى تذكرا للفضل السابق * وتوقع للخير اللاحق
فان من كان حسن الظن بالله تعالى يعلم ان جميع ما يصدر منه في حق عبده
من حين نشأته الى وقت معاده فهي جارية على مقضى اللطف والاشفاق * في
حالاتي العسر واليسر والاشراء والاملاق * اما اليسر فظاهر واما العسر فعمله
سبحانه بما يوافق العبد في الحالة الراهنة * ويصفيه من الكدورات الظاهرة
والباطنة * كاطبيب الناصح يعالج المريض بما لا يلائم طبعه من الادوية
الرادة * والاغذية النافعة * بل كالآب المشفق يسوق لابنه الحجام * لا
لقصد الالام * بل لخلاصه من العلل والاسقام * والأم الشفيقة تمنع ولدها
عن الطعمه * حذراً من الوقوع في التخمه * والله تعالى اقرب الى العبد من
كل قريب * واشفق عليه من والد ووالدة وطيب * غير انه يقضي عليه
بالآلام * لما يترتب عليه من الفضل والانعام * روي ان امرأة اتت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعها ولدها فقال اترون هذه طارحة ولدها في النار
قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبد المؤمن
من هذه بولدها . وكيف لا يكون سبحانه ارحم من الأم وهي انما تعطف على
الولد وتحنو عليه بحسب ولادته له وترينتها اياه والفتها به وهي نسبة منقطعة
فانه اذا مات وهو في حجرها او كبر وغاب عنها انقطعت تلك النسبة فسلته
وربما لم تذكره ابداً هذا اذا كان صالحاً اما اذا كان عاقا فذكره وتفر منه
وربما تمت موته لكن النسبة بين العبد وبين ربه وخالقه عز وجل بحسب
الايجاد اولاً والامداد ثانياً بما به البقا * وما يحتاج اليه من اسباب النمو

عقائد اهل الدين بل يجب
عليهم الغلظة على هؤلاء بحسب
ما تقتضيه المذاهب وهذه
المذاهب الاربعة والله تعالى الحمد
في العقائد واحدة الا من لحق
منها باهل الاعتزال او التجسيم
والا فمهورها على الحق يقرون
عقيدة ابي جعفر الطحاوي التي
تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول
ويدينون الله تعالى برأي شيخ
السنة ابي الحسن الاشعري
الذي لم يعارضه الا مبتدع . ومن
مهمات النظر في امر المفسدين
من قطاع الطريق واهل الفتن
كالعشائر وغيرهم والغلظة
والتشديد عليهم وان رأى نائب
السلطان تقليد بعض المذاهب
في شدة تعزيرهم والمبالغة في
عقوبتهم على جرائمهم وطول
مكثهم في السجن فله ذلك بشرط
ان يكون الحامل له على ذلك
المصلحة لا التشهي وحظ النفس
ومحبة شياع الاسم بالانتقام فان
ذلك فن من الجنون فقد كان
ملك الصحابة رضي الله تعالى
عنهم اوسع وامرهم انفذ ولم يحبوا
ان يشيع اسمهم الا بالعدل والرفق

والأرجع الى العدم الاصيل البتة * قال ابن عطاء الله في الحكم نعمتان
ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكوّن منهما نعمة الابدان ونعمة الامداد *
وقال ابو مدين قدس سره الحق تعالى مستبد ووجود مستمد والمادة من
عين الوجود فلو انقطعت المادة انهد الوجود فيجب حينئذ على العبد ان
يتذكر ما سبق اليه من النعم . ويتوقع الخير في اختلاف الاحوال من
سعة وضيق وصحة وألم . ويحذر من التسخط على رب الارباب . ولا
يقنط من الفرج اذا انسدت عليه الوجوه والابواب . بل يحسن الظن ويلزم
الأدب . ويستبشر بالبلايا صباح الفرج عند اشتداد ظلم الكرب * قال
الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في فتوح الغيب انتظر الفرج ان
عجزت عن الرضا بما فعله . حتى يبلغ الكتاب اجله . فتسفر الحالة عن
ضدها بمرور الزمان وانقضاء الاجال كما ينقضي الشتاء فيسفر عن الصيف
وينقضي الليل فيسفر عن النهار فاذا طلبت ضوء النهار بين العشائين لم تعط
بل يزداد في ظلمة الليل حتى اذا بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر جاء النهار
بضوئه اردت ذلك او كرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ لم تجب اليه
لانك طلبت الشيء في غير وقته فتبقى حسيراً منقطعاً متسخطاً خجلاً فاربح
هذا كله والزم الموافقة وحسن الظن بربك انتهى . وكفاك تنبيهاً وارشاداً
لحسن الظن بالله تعالى ما روى واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدي بي ان ظن
خيراً وان ظن شراً وكان ابن مسعود رضى الله عنه يحلف بالله تعالى ويقول
ما احسن عبد ظنه بالله تعالى الا أعطاه الله ذلك لان الخير كله بيده فاذا
أعطاه حسن الظن به فقد أعطاه ما يظنه لان الذي حسن ظنه به هو
الذي اراد ان يحققه له * واما الجزء الثاني ان كل مقدر كائن فهو ركن
من اركان الايمان وواجب التسليم والاذعان كما اشار اليه صلى الله عليه
وسلم لا يبلغ المرء حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه ومن لوازمه الرضا بالقدور وترك التدبير في جميع

لا بالفساد والظلم ومنها سفك
دم من ينقص جناب سيدنا
ومولانا وحيدنا محمد المصطفى صلى
الله تعالى عليه وسلم او من يسبه
فان ذلك مرتد كافر ذهب كثير
من العلماء الى ان توبته لا تقبل
وهو اختيار طوائف من المتأخرين
فان كان الذي وقع منه هذا من
يتكرر هذا الحال منه او عرف
بسوء العقيدة وصحبة المشهورين
بذلك او وقع منه ما وقع على وجه
فضيع تشهد القرائن فيه بالحبث
الباطن فان رأى أن لا يقبل
له توبة ويسفك دمه وهو رأي
الشيخ الامام الولد نعمده الله
تعالى برحمته والشيخ العلامة نقي
الدين بن تيمية ومنها نظروهم في امر
دواوداريتهم فاكثر ما يانشأ
فساد باهم عنهم وهم غافلون فاذا
عرف نائب السلطنة ان ميزان
بابه الدواودار فحق عليه الاحتياط
في امره وعدم الاصغاء اليه فيما
يقوله بل يستوضح الحال
ويستكشفه من بطانة الخير عنده
فقد قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ما من ملك او امير
الاوله بطانات بطانة تامله بالخير

الامور ويلزم الاول عدم الحزن من مظاهر الشؤن وترك الحذر مما سيكون ويلزم الثاني لزوم الراحة والابتهاج وعدم النذل الى الخلق عند الاحتياج فاللازم الاول وهو الرضا بالقضاء جدير بان يتصف به كل أحد ويتخذ من أنفع الوسائل واغوى العدد فانه الراحة الكبرى والجنة العاجلة في الدنيا قبل الاخرى * قال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر للعزم والرضا بالقدر وعن ابن مسعود من رضى بما نزل من السماء الى الارض دخل الجنة * قال ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب روي في اخبار موسى عليه السلام انه قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله اليه ان رضى في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضى في رضاك بقضائي * ثم اعلم ان قضاء الله عند الاشاعة هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها وعند الفلاسفة القضاء عبارة عن علم بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على اكل النظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جعلتها على احسن الوجوه والقدر عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء انتهى اذا عرفت هذا فاعلم ان الايمان بالقدر والرضا به واجب بالاجماع ولا يكمل الايمان الا به * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم سأل دائفة من الصحابة ما أنتم قالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة * وقال صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدّر حتى العجز والكيس وعنه عليه السلام انه قال لابن مسعود لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق ياتك * ويحكى ان رجلاً قال لبرزهمز تعال ننظر في القدر قال وما نصنع في المناظرة بالقدر فاني رأيت ظاهراً استدلت به على الباطن رأيت جاهلاً مرزوقاً وعاقلاً محروماً فعلت ان الامر ليس للعباد * وانما قلنا يلزم الرضا بالمقدور

وتحضره عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضره عليه ومما يختص بالامام وليس لنوابه الاستبداد به من غير استبداده الحما فلا يحى غير الامام الاعظم على الصحيح عند والدي وكثير من الابدانة * المثال السابع الدوادار فمن حقه الاستئذان على ذي الحاجة وانها ظلامته وان لا يترك على الابواب من لا يجد ملجأ الى الدخول على الملك وليعلم ان صاحبه حقاً عند استاده لان وظيفة استاده سماع كلامه وقضاء حاجته اذا امر بها الشرع وليس لاستاده حق عنده والمنة لله سبحانه وتعالى على استاده اذ جعل حاجة الخلق اليه وعليه ان جعله في باب به بالمرصاد لهذا الامر فان هو قصر فيما وصفناه كان هو الظالم لاستاده المتسبب في خراب دياره الباغي على الرعية وعليه المبادرة الى تقديم الدواة عند ارتفاع القصص ويذكر مخدومه بها فربما اشتغل بال الملك عن ذلك ولم يجد من يذكره وهذه وظيفة الدوادار وكان الدوادار يسمى في الزمان

القديم الحاجب * المثال الثامن

الحازن دار وهو حق عليه ان لا
يطلع من احبل عليه بل يدفع
ما امر له به مهنياً ميسراً
والحازن دار امين فلو ادعى انه
دفع المال الى مخدومه استاد
الدار كان القول قوله بيمينه وان
كان على الحزن دارية معلوم او
اقطاع لانه كالوكيل يجعل *

المثال التاسع استاد الدار وهو
من ينكلم في اقطاع الامير مع
الدواوين والفلاحين وغيرهم
عليه ان لا يطعمه حراماً ولا
يبيع اسناده رخيصاً وان يرفق
باهل القرى ويؤدي امانة الله
تعالى التي عقلمها في رقبته حيث
دخل في هذه الوظيفة للفلاحين
وغيرهم من رعية الامير كما عليه

ان يؤدي حق الامير بل هو
احوج من الامير الى الرفق
بهم واعتماد الحق معهم فاين
يكون الامير يوم بعض الظالم
على يديه ولا امر الا الله تعالى *

المثال العاشر الوزير وهو اليوم
اسم لمن ينظر في المكوس وغيرها
من الاموال التي ترفع الى
السلطان ويبت المال ومن حقه

عدم الحزن من مظاهر الشؤن وترك الحذر مما سيكون فان النفس الفاضلة
تترفع عن الحزن مما وقع وترك الحذر مما سيقع لان المتوقع ان قدر كونه
فالحذر والغم والتوقي لا يدفعه بل يكون نوع استعجال من الألم وان لم
يقدر كونه فلا معنى للغم به والتوقي منه على ان طالب الدنيا لا يخلو من
الحزن اما على ما فاتته كيف لم ينلها وعلى ما ناله كيف سلب منه لكن
العاقل من يعاتب نفسه بان ما لا بد منه لا جزع فيه وان الفرح بالشيء
على قدر الثقة به ولا ثقة بشيء في الدنيا فلا حزن عليه ولهذا قيل اذا
التمست شيئاً فلا تملك بحاسنه وحدها فيزداد حرصك عليه ويشد
عليك الحزن بنفاته لكن استعرض بفكرك مساوي ذلك انثي كما تستعرض
محاسنه فان ظفرت به خلصت نفسك عن الحرص المذموم وان حرمت
كان فيما علمته من مساويه مسلاة عنه * هذا وان المرء قد يسره درك ما
لم يكن ليفوته ويسوء فوت ما لم يكن ليدركه فما نلت من دنياك لا تكثر
به فرحاً * وما فاتك منها لا تهلك عليه حزناً * فانها دار التواء * لا دار
استواء * ومنزل ترح * لا منزل فرح * وانك لا تجد الناس الا رجلين
مؤخراً في نفسه قدمه حظه او مقدماً في نفسه آخره حظه فوطن نفسك
على ما يقضى الله لك وارض به اختياراً * والا رضيت به اضطراراً *
قال الشاعر *

ما سلم الله هو السالم ليس كما يزعمه الزاعم
تجري المقادير التي قدرت وانف من لا يرتضي راغم

ويروي انه لما قدم موسى بن نصر بعد فتح الاندلس على سليمان بن
عبد الملك فقال له يزيد بن المهلب انت ادهى الناس واعلمهم بالمكر فكيف
طرحت نفسك في يدي سليمان فقال ان المدهد ينظر الى الماء في الارض
على الف قامة ثم ينصب الصبي له الفخ فلا يبصره ويقع فيه * ولهذا قيل *
الفار من القضاء الغالب * كالمقلب في يد الطالب * والنشد بعضهم
واذا خشيت من الأمور مقدرًا * وفررت منه فحقه لتوجه

هذا ولا يختلج في قلبك ان ترك الدعاء أولى لما فيه من التسليم
للقضاء . فليس الامر كذلك بل الصحيح المعول عليه ان الدعاء يرد
القضاء . مبرماً كان او معلقاً قال صلى الله عليه وسلم الدعاء جند من
جنود الله مجتهد يرد القضاء . بعد ان يهرم * وقال الغزالي رحمه الله فان
قيل ما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له * فنقول ان من جملة
القضاء ردة البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لردة البلاء ووجود الرحمة فكما ان
الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات وكما ان الترس
يدفع السهم فيتدافعان كذلك الدعاء والبلاء وليس من شروط الاعتراف
بالقضاء ان لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
فقدر الله تعالى الامر وقدر سببه وفيه من الفوائد ما لا يحصى اعظمها
حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة انتهى * والملازم الثاني
اعني ترك التدبير فهو راحة الارواح . وسلامة الاشباح . وعلامة الخير
والفلاح . كما قال سهل بن عبد الله ذروا التدبير والاخبار فانهما يكدران
على الناس عيشهم * ولا غرو فان التدبير لا فائدة فيه غير التكدير فان
المقدور لا يخلو اما ان يكون مبرماً او معلقاً فالاول لا بد من وقوعه والثاني
لا يخلو اما ان يكون المعلق عليه مقدر الوقوع ليحري به ذلك المقدور او لا
فان كان الاول فلا بد من وقوعه وان كان الثاني فلا يقع البتة وعلى جميع
النقادير فلا يفيد التدبير على ان القدر اكثر ما يجري على خلاف ما تدبر
والعاقل لا يبنى على غير قرار . اذ لا يكمل بناء تهده الاقدار . كما قيل
ارى كما حاولت امراً تشيده * فينقض مبناه القضاء المحتم

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
قال الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره لا تحرك فيك بل ولا تدبر نفسك
امراً لكن كل ذلك الى الله تعالى لانه تولاك أولاً حال كونك مغيباً في
الرحم فيتولاك آخراً بحسن تدبيره * ومثله قول ابن عطاء الله في الحكم
امن نفسك من التدبير فما قام به غيرك لا تقم به لنفسك وقال في

بذل النصيحة للملك وكف اذاه
عن اموال الرعية وتخفيف الرطة
عنهم ما أمكنه وقد علم ان
المكوس حرام فان ضم الوزر
الى اخذها الاجحاف في ذلك
وتشديد الامر فيه والعقوبة عليه
فقد ضم حراماً الى حرام بل
اذ لم يقدر على ازالة حرام فلا
يزيد الطين بلة بل لا اقل من
الرفق والتخفيف ومما يجب عليه
التيقظ له في الاموال التي تجتمع
عنده ومنها حلال ومنها حرام
فعليه ان لا يخلطها بل يدع الحلال
بفرده والحرام بفرده والا فمتى
خلطها ولم يميز صار الكل حراماً
وفي ذهن كثير من العامة ان
الاموال اذا خلطت ودخات
بيت المال صارت حلالاً وهذا
جهل ما اجتمع الحلال والحرام
الاغلب الحرام الحلال وبيت
المال لا يحل ما حرم الله تعالى
ثم اذا تميز الحلال عن الحرام
صرف الحلال على اهل العلم
والدين ومن يتجرى اكله ويتعين
عليه التخفيف في العقوبات
على من يتوجه اليه بغير حق اذا
لم يمكنه دفعها فليت شعري اذا

التنوير اذا علمت ان الله تعالى هو المتولي لتدبير مملكته علوها وسفلها غيبها وشاهدها وسلمت له تدبيره في عرشه وكرسیه وسمواته وارضه فسلم له تدبيره في وجودك فان نسبتك الى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيك فماذا عسى ان تكون في مملكته فاهتمامك بامر نفسك وتديريك لما جهل منك بالله تعالى بل الامر كما قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره فلو ان العبد عرف ربه لاستحى ان يدبر معه وما أصدق قول بعض الحكماء اذا حلت المقادير . ضلت التدابير . واذا وقعت الضرورة . ارتفعت المشورة . فكل مقدور واقع . ولا يغني حذر مدافع . ورب تدمير في تدبير . وهلكة . في حركة . واشتغال . في احتيال . وانما قلنا ان ترك التدبير يلزمه دوام الراحة والابتهاج . وعدم التذلل الى الخلق عند الاحتياج . فان المدبر يكون حريصاً في سعيه . واثقاً برأيه . مشغول القلب والفكر بما هو في طلبه . مفتقراً الى من يسعفه ويعينه على حاجته واربه . فيحصل له بسبب ذلك النصب والوسواس . . والتذلل الى اكثر الناس . فاذا ألقى عنه ذلك وصل الى الراحة اللازمة . والسلامة الدائمة . وتخلص من التذلل للرجال . ومعاناة المتاعب والاولجال . كما قال بعض الحكماء . من ترك التدبير عاش في راحة ومن لم يدبر دبر الله له على ان التدبير لا جدوى له الا اضاءة الاعمار . ومغالبة الاقدار . وتسلف الغناء والا كدار . حسبما اشار اليه ابن عطاء الله الاسكندري بقوله المبالغة في التدابير . مغالبة للثقادر . وكذلك التذلل الى الناس . فلا يفيد الا اشتداد المخنة والبأس فانهم لا يقدرّون على ايصال نفع ولا ايقاع ضرر ما لم يرده الله تعالى حسبما تبين من الحديث السابق آنفاً وهو قوله عليه السلام لابن عباس رضي الله عنهما اعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء الا قد كتبه الله لك * يروى عن ابي الحسن الشاذلي قدس سره انه قال صحبتني انسان لم اعرفه فقلت له لم صحبتني فقال يا سيدي سمعت انك تعلم الكيمياء فصحبتك لأتعلم منك فقلت اخالك لا تقبل قال بل اقبل فقلت

جاس وزير يعاقب الرعايا
ليستخرج منهم الخباثت التي
لا يجوز له اخذها ودفعها الى من
ياخذها ظلماً ويصرفها فيما لا يحل
كيف يكون وجهه عند الله
تعالى وكيف لا يتبادر اليه الوخم
وسوء العاقبة في الدنيا ولذلك
نرى عواقب الوزراء والقبط اهل
الدواوين سوء العواقب في الدنيا
والآخرة * المثال الحادي عشر
مشد الدواوين ووظيفته
استخلاص ما يقرر في الدواوين
على من يعسر استخلاصه منه
والكلام فيه كالكلام في الوزير
وهو اشد حالاً لان الوزير يدعي
انه يعرف الحساب ولا يؤخذ
الا بما تقرر في الديوان وهذا
يقلد الوزير فيضرب ويعاقب
على جهل بالشرع والعادة بل حق
عليه لو رفع اليه من توجه عليه
حق معين ان يرفق به . حكى
ان المنصور رحمه الله تعالى بلغه
عن جماعة من كتاب الدواوين
خيانة فامر بعقوبتهم فقال صبي
منهم وهو يضرب
اطال الله عمرك في صلاح
وعز يا امير المؤمنين

فانك عصمة للعالمينا
ونحن الكاتبون فقد أسأنا
فهبنا للكرام الكاتبينا
المثال الثاني عشر الدواوين في سائر
الجهات والى الوزير ان كانوا
دواوين السلطان مرجعهم وان
كانوا دواوين الامراء فامر كل
ديوان الى مخدومه وعلى الكل
اداء الامانة وتجنب الخيانة ويخص
ديوان الامير الرفق بالفلاحين
ويعم الكل تجنب حرمت الله
تعالى على ما وصفناه فلقد كثر
منهم اتخاذ دوى الذهب او الحلة
بالذهب والفضة والسكاكين
المفضضة والاصح تحريم ذلك
كله الا ان يكون قدموه بقدر
لا يحصل منه شيء بالعرض على
النار سمعت بعضهم يقول وقد
قرأ منقوشاً على بعض دوى
الكتابات

دواتنا سعيدة

ليس لها من متربه

عروس حسن جليت

منقوشة مكتبه

قد انطلت حليتها

على الكرام الكتبه

له اعلم اني وجدت الخلق قسمين اعداء واحباء فنظرت الى الاعداء
فعلت انهم لا يستطيعون ان يشكوكوني بشوكة لم يردني الله بها فقطعت
نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباء فرأيتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء
لم يردني الله به فقطعت نظري عنهم فنوديت من قبل الله تعالى انك
لا تصل الينا حتى تقطع نظرك عنا بان ترضى بما قسمناه لك انتهى . فقد
ظهر من هذا ان التذلل للغافل عقوبة الغفلة عن الله عز وجل فان من صح
يقينه بالله ووثق بفضلہ ونعماء لم يتدنس بالتملق الى المخلوق ولا صرف قلبه
من الرزاق الى المرزوق * هذا والتدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير
مذموم * فالتدبير المحمود في اكتساب المنافع هو ان تدبر في امر معاشك
لقصد التوسعة على العيال . وصون الوجه عن السؤال . واسعاف ذوي الفاقة
بالافصال . ومهما نلت من قسمتك فتكون به راضياً . ولوجوه مصارفه الخيرية
مراعياً . وفي دفع الضرر بأن تجتنب مواطن التهم . وتوقى موارد الضرر والألم .
واذا وقعت في شدة فتسعى في ازاحتها حسب الطاقة البشرية . وتعتمد في
ذلك على الاطاف الالهية . متوجهاً بقلبك الى مذل الصعاب . ومسبب
الأسباب . فهذا تدبير مندوب اليه . بل ماجور به ومثاب عليه * وأما التدبير
المذموم هو ان يدبر الرجل في اسباب جمعها لقصد الافتخار . ويمتنع من
الاسعاف منها والايثار . وكما زيد فيها شيئاً ازداد غفلة وجهالة . وطال عتواً
وضلالة . ومع ذلك فهو متمكك على سعيه وعقله . غافل عن كرم الله وفضله .
فهذا التدبير من امارات المقت نعوذ بالله من ذلك فالواجب حينئذ ان
يجتنب هذا التدبير ولا يترك الاول ايضاً اعتماداً على التقدير فان ترك
التدبير المحمود ربما يؤدي الى مفسد ظاهرة وباطنة * اما الظاهرة فلكونه
يورث الكسل والفتور . ونسبة العجز واتقصور . وقد يهتضم بين قومه وحواشيه .
ويلام عند اخوانه وذويه * واما الباطنة فلكونه خلاف المطلوب منه فان
الله تعالى خلق العبد وجعل فيه التدبير والاخيار . وأراد منه ان يستعمل
ذلك عند الحاجة والاضطرار . فيلزمه الاتقياد لاحكامه . والرضا بنقضه

وابرامه . ولا شبهة ان العبد اذا اراد امراً ودبر فيه وكان ذلك خيراً له من جميع الوجوه فالله تعالى يمنحه اياه بفضل له وان كان شراً من جميع الوجوه او خيراً من وجهه وشرّاً من وجوه كثيرة فالله يصرفه عنه ويدحض ارادته بارادته العلية فعلى العبد ان يعلم ان اختيار الله خير له من اختياره لنفسه وان كان ذلك الخير مستوراً عن ادراكه وحده ولا يحزن من نقض تدييره وتحلف مراده اذ لا يكون الا ما يريد وهو القاهر فوق عباده * يروى في اخبار موسى عليه السلام اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون فان ابيت الا ما تريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد * وقال ابن عطاء الله قدس سره في التنوير ان سر خلق التدبير والاختيار ظهور قبر الجبار وذلك انه سبحانه اراد ان يتعرف الى العباد بقهره فخلق فيهم تدييراً واختياراً ثم فسح لهم بالحجة حتى امكنهم ذلك اذ لو كانوا في وجود المواجهة والمعاينة لم يمكنهم التدبير والاختيار كما لا يمكن الملائكة الا على ذلك فلما دبر العباد واختاروا توجه بقهره الى تدييرهم واختيارهم فتزلزل اركانهم وانهدم بنيانهم فلما تعرف للعباد بقهر مراده علموا انه القاهر فوق عباده فلما خلق فيك الارادة ليكون لك ارادة ولكن لتدحض ارادته ارادتك فتعلم ان ليس لك ارادة لذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك وانما جعله فيك ليدير وتدير فيكون ما يدبر لا ما تدبر * واما الجزء الثالث وهو الصبر خيراً ما استعمله المحتج فانه راحة القلوب . وسلم الظفر بكل مطلوب . كما قال صلى الله عليه وسلم ان مع النصر الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً * ومن لوازمه ترك الشكوى . وعدم الجزع عند البلوى . ويلزم الاول اسرار المخنة . واظهار المنة . ويلزم الثاني حبس القلب . والوقوف عند حكم الرب . فاللازم الاول وهو ترك الشكوى فانه اعظم دلائل الصبر الجليل . الذي اخبر به سبحانه وتعالى في التنزيل . بقوله عز جاره وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المفلحون وفي تفسير قوله تعالى فاصبر صبراً جميلاً

لم تنطل الا على اللصوص
الكتبة في المكوس فاذا رأيت
ديواناً من وزير او غيره يخرج
من بيته بعد ان امتلاً باطنه
بالحرام وهو لا بس الحرام وجالس
على الحرام وفتح الدواة الحرام
واخذ يد الاقلام في الحرام ثم
عاقب للعرام أفليس حقاً اذا
رأيت بعد زمن يسير مضروباً
بالمقارع ويظاف به في الاسواق
ويجى عليه * المثال الثالث عشر
كاتب السر ووظيفته التوقيع
عن الملك والاطلاع على اسراره
التي يكتب بها وعنه تصدر
التواقيع بالولايات والعزل ومن
حقه انتهاء القصص الى الملك
وتفهيجه اياها فان اكثر الملوك
يعسر عليهم الفهم ويؤتون من
قبل ذلك لاسيما اذا اشتبكت
الامور وازدحمت الاشغال فعلى
كاتب السر التلطف بحيث يصل
الى ذهن الملك والافتى ظم الملك
واحداً في واقعة لعدم فهمه وكان
كاتب السر هو الذي قرأ عليه
القصة فيها كان شريكاً له او
مستبداً عنه بالظلم ومن حقه ان
يكتم ما اسر اليه كما قال الشاعر

هو الصبر الذي لا بث معه ولا شكوى . وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني الى عواده انشطته من عقالي وبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ويستأنف العمل وقال صلى الله عليه وسلم الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر فحث عليه السلام بذلك على الثبوت في المصيبة ومجانبة الشكوى والجزع منها * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى انه قال اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزاناً أو انشر له ديواناً . وسئل عبد الله الحزان عن علامة الصبر الجميل فقال ترك الشكوى . واخفاء البلوى . وما اصدق الشريف الرضي بقوله

لاشتكي ضري الى النا س وَهُمْ مَنْ أَعْلَمُ
إِنَّ الْمَأْسَ بِالْهَرَجِ جَوَادٌ مِنْهُمْ
اشكوى الذي يرحمني الى الذي لا يرحم

قال الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره في فتوح الغيب لا تشكون الى احدٍ ما نزل بك من ضرٍ كائنًا من كان صديقاً كن او عدواً ولا تنهم الرب تعالى فيما فعل فيك وانزل بك من البلاء بل اظهر الخير والشكر فان اظهر الشكر من غير نعمة له عندك خير من صدقك في اخبارك جلية الحال بالشكوى منه فكيف ونعمه عليك ظاهرة وباطنة قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكم من نعمة عندك وانت لا تعرفها فلا يكون سكونك الا اليه وشكواك منه الا له فانه ليس لاحدٍ ضر ولا نفع . ولا جاب ولا دفع . ولا خفض ولا رفع . الاشياء كلها خلق الله بيد الله صدورها بامرهم وجريانها باذنه كل يجري لاجلٍ مسمى عنده وكل شيء عنده بمقدار لا مقدم لما آخر ولا مؤخر لما قدم ان يمسك الله بضرٍ فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فان شكوت منه عز وجل

و يكاتم الاسرار حتى انه ليصونها عن ان تمر بخاطره
* وان يحترز من الكتابة في قطع الارزاق فقلما افلح كاتبه وما احسن ما نقش بعض كتاب السر على دواته حيث قال اذا فتحت دواة العز والنعم فاجعل مدادك من جود ومن كرم وقال غيره

حلفت من يكتب بي بالواحد الفرد الصمد ان لا يمد مدة

في قطع رزق لاحد المثال الرابع عشر الموقعون وعليهم الرفق بالرعية فيما يكتبونه ولتخفيف من التشديدات التي يؤمرون بكتابتها ولا يسوغ الامر بها فان كان لا يقدر على التخفيف فلا اقل من أن لا يزيد الطين بلة ويشدد فلقد بلغني ان بعض الملوك قال لموقع اكتب الى فلان بالحضور فابرق في الكتابة وأرعد وقعقع في العبارة فلما وصله الكتاب اربعة بحيث وضعت امرأته وكانت حاملاً وارمى هو مصاريه من الخوف ولذلك قال فيهم بعض الشعراء

قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب ثم استمدوا بها ما النيات

ومن حقه ان لا يستعمل
وحشى اللغة وما لا يفهمه الاكثر
من الناس لا سيما اذا كتب الى
من يبعد فهمه لذلك * المثال
الخامس عشر المهندار اسم لمن
يقوم بامور قصاد الملوك ورسلمهم
فمن حقه ان يعتمد مصلحة المسلمين
ويرهب القصاد ويوهمهم قوة
المسلمين وعظيم سطوتهم واتفاق
كلماتهم وقيامهم في حوزة الدين
وذبحهم عن حريم الملة الاسلامية
وحفظ النظام وان ينهي امور
القصاد الى الملك بقدر ما يكون
فيه المصلحة ورب من يتعين
عليه المبادرة الى اكرامه ومن
يتعين عليه الكف عن اعظامه
بحسب ما يقتضيه الحال ومن
الحق على الملك ونوابه الاحتفال
عند حضور قصاد الملوك واظهار
القوة وحسن الملبس وكثرة
الجيش واستعدادهم على الوجه
الشرعي * المثال السادس عشر
البريدية وهم الذين يحملون رسائل
الملك وكتبه وكانت ائمة العدل
لا تبرد البرد الا لهم من مهمات
المسلمين مثله تساق الخيول وتزعج

وانت معافي وعندك نعمة ما طلباً للزيادة وتعامياً عما له عندك من
النعمة والعافية استزراء بهما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك
وضاعف بلواك احذر الشكوى جداً ولو قرض لحك بمقاريض اياك واياك
ثم اياك واياك فان اكثر ما ينزل بابن آدم من انواع البلا لشكواه من
ربه جل وعلا . انتهى اذا عرفت ذلك فاعلم ان الشكوى لا تجديك
نفعاً . بل تزيدك من الله سخطاً ومنعاً . اذ الشكوى لا تخلو اما ان
تكون تضجراً مما ابتلاك الله به وقد عرفت ضرره واما رجاء من المخلوق بان
يرحم شكواك . ويرفع عنك بلواك . وهذا ايضا جهل عظيم . وفعل
غبي ذميم . فان تعلقك في حاجتك بمن هو محتاج مثلك عجز وضنك .
لكونه لا يقدر ان يرفعها عن نفسه فكيف يرفعها عنك * قال ابن عطاء
الله في الحكم لا ترفعن الى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع
غيره ما كان له واضعاً . ومن لا يستطيع ان يرفع حاجته عن نفسه فكيف
يستطيع ان يكون لما عن غيره رافعاً * وقال ابوطالب المكي في كتابه
قوت القلوب اوحى الله الى بعض الصديقين ادرك لي لطف الفطنة وخفي
اللطيف فاني احب ذلك قال يا رب وما لطف الفطنة قال ان وقعت عليك
ذبابة فاعلم اني اوقعتها فسلني ارفعها قال وما خفي اللطف قال ان اتتك فولة
مسوسة فاعلم اني ذكرتك بها انتهى . فافهم هذا السرواعلم ان الله سبحانه
هو المعطي والمانع . والرافع والواضع . فلا معنى اذن للشكاية الى المخلوق .
والتعلق بهم مع الوثوق . وما احسن قول الشاعر .

ويعني الشكوى الى الناس اني عليل ومن اشكو اليه عليل
ويعني الشكوى الى الله انه عليم بما ألقاه قبل اقول
ساسكت صبراً واحتساباً فاني ارى الصبر سيفاً ليس فيه فلول
وانما قلنا انه يلزم ترك الشكوى اسرار المحنة . واظهار المنة . فان
المحتن اذا ثبت في وقوع المكارة والخطر . ولم يظهر الشكوى لاحد من
البشر . فقد اخفى محنته . وابان بالثبث فضل مولاه عليه ومنتته . كما

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما انعم الله على عبد من نعمة وانتزعها منه فعوضه عنها صبراً الا كان العوض افضل من الذي انتزع منه فان الله تعالى جعل لكل شيء من الاجر والثواب حساباً معدوداً وحداً محدوداً الا الصبر فقد جعل اجره بغير حساب قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب * وقال لقمان الحنة اذا تلقيت بالرضى والصبر كانت نعمة دائمة * والنعمة اذا خلت من الرضى والشكر كانت نعمة قائمة * وعن صالح المري انه قال ان لم تعوض في مصيبتك بنعمة الصبر فمصيبتك بنفسك اعظم وفي معناه قول الشاعر .

كن شاكرًا لله في انعامه فالخير بالشكر الموصل بثمر
واذا تصبك مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلي لا يصبر

قالت الحكماء لكل شيء جوهر وجوهر العقل الصبر فالصبر قوة من قوى العقل فبقدر قوة العقل يكون متانة الصبر ومن أمارات حسن التوفيق وعلامات السعادة الصبر في الملمات والرفق عند النوازل . قيل لابي مسلم الخراساني بم اصب ما اصب قال ارتديت الصبر واتزرت بالكتمان ولم اجعل العدو صديقاً ولا الصديق عدواً * وقال بزرجهر لم ارَ ظهيراً كالصبر ولا مذلاً للحساد كالجميل ولا مكسباً للاجلال كتوقي الهزل ومثل ذلك ما روى عن بعض العقلاء انه قال ان اقل فوائد الصبر على البلية ان الصابر عليها ينقص لذة الشامت ومن ذلك قيل الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت * يروى عن الحسن رضي الله عنه انه كان يقول جربنا وجرب لنا المجربون فلم نر شيئاً انفع وجداً : ولا اضر فقداً . من الصبر الجميل : اذا كان خالياً عن الشكوى والتذليل . اذ به تتداوى الأمور ولا يتداوى هو بغيره * واللازم الثاني وهو عدم الجزع عند البلوى فانه من أنفع الوسائل . واقوى العدد في النوازل . على ان الجزع من مقتضيات الفطرة الانسانية . ولوازم الحلقة البشرية . لكن اذا ثبت الله العبد بحسن اليقين . ونور قلبه بنور السكينة والتمكين . انقذه من ورطة

النفوس والآن أكثر ما تهلك خيول البريد ونساق للاغراض الدنيوية من شراء الممالك وجلب الجوارى والامتعة واذا ركب الفقيه فرس يريد انكر عليه ذلك وقيل قد أخطأ السلطان أو نائبه في اركابه فان البريد لا يساق الا للمهمات السلطنة كانهم يعنون بمهمات السلطنة ما اعتادوا به من شراء مملوك مبيع أو استدعاء حسن الصوت أو خراب بيت شخص انهي عنه مالا صحة له الى امثال ذلك وخفي عنهم ان أئمة العدل كانوا يستدعون العلماء من البلاد لاجل نفع المسلمين واشهار الدين وان ركوب البريد لهذا الغرض خير من ركوبه في اغراضهم الفاسدة وقد كان عمر ابن عبد العزيز يبرد البريد للسلام على قبر رسول الله صلى الله عليه تعالى وسلم فهل رأيت في زماننا ملكاً يفعل ذلك ومن حق البريدي كتمان الاسرار وستر العورات وكف لسانه عن الفضول فضلاً عن الكذب فقد كثر منهم الكذب ونقل البهتان لاجل حطام من الدنيا ومن حقه

حمل رسائل الاخوان اليهم ففي ذلك اجر عظيم وشكر لهذه النعمة وحق على كل بريدي ان لا يجهد الفرس بل يسوقها بقدر طاقتها وقد كثر منهم سوق الخيل السوق المزيج بحيث تهلك تحتهم أما علموا انها خلق من خلق الله تعالى فاذا رأيت بريدي يسوق الخيل في امر لا يجوز حتى يهلكها ثم يقدم على اهل بلد فيزعجهم ثم يعود الى السلطان فيدل على عورات المسلمين ويفرى الظلمة بالمساكين الغافلين والغافلات ثم يزيل الله سبحانه وتعالى عنه النعمة ويذيقه انواع الذل والاهانة فلا تعجب واعلم ان ذلك من الله سبحانه وتعالى عدل * المثال السابع عشر ناظر الجيش فمن حقه النظر في حالهم وتجريد من يرى فيهم المصلحة والكفاية والقدرة وحرام عليه ان يجهز الفقير او غيره وان يغري به الملك بل عايه الدفع عنه بما امكنه فانه ناظر عليه كناظر اليتيم وعليه توزيع التجريدات على حسب مصلحة المسلمين لانه مطالب بذلك كله فليتيق الله

الجزع في التوائب . واعانه على تجرع غصص المكروه والمناعب * قال ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب لقد قال الله تعالى وكان الانسان عجولاً خلق الانسان من عجل ثم قال عز جاره سأريكم آياتي فلا تستعجلون اخبر عن وصف الانسان بالجملة ثم امره بتركها عند البلوى والامتحان فجعله وصف الانسان معنيان الطيش والشره فالطيش من الجهل والشره من الحرص فان وفق الله ونزلت السكينة على القلب عصمت عنهما . وقد مثل الحكماء نفس الانسان في الطيش كمثل كرة في مكان املس مصوب فان أشرت اليها او حركتها بادنى حركة تحركت لحفتها واستدارتها ومثلها في الشره كمثل الفراشة التي تطلب بجعلها عين الضوء فتحرق ولو وقعت بقليل من الضوء عن بعد سلت وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان لك فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة لك فيه فلا تجزع ومثلوا الرجل الجازع الجاهل بمثل دود القز لا يزال ينسج على نفسه حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير الحرير لغيره فانظر الى هذا التشبيه الجليل . والتثليل الذي ما له مثيل . ولا ريب ان الصبر مر المذاق . كثير المشاق . الا انه يكسب وقاراً . ويعقب شهداً مشتركاً . كما قال الشاعر .
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدو الصبر مرّاً مذاقه لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
فالسعيد من نجح بالصبر سعيه . واشرق بنور التوفيق رأيه . والخاسر من خلى الله بينه وبين عقله . وتركه خابطاً في ظلمات جهله . حتى تردى برداء الجزع . وصار لا ظهراً ابقى ولا ارضاً قطع . على ان الجزع والاضطراب . لا يفيد الا زيادة الهم والاكتئاب . كما قال بعض الحكماء المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان ومثله قولهم الممتحن كالمتحرق متى ازداد اضطراباً ازداد اختناقاً وانما قلنا انه يلزم عدم الجزع حبس الغاب . والوقوف عند حكم الرب . فان الصابر اذا لم يجزع عند البلوى فقد حبس نفسه على تحمل المكروه . ووقف بحسن الأدب مع الله على اكمل الوجوه .

كما روى عن جعفر بن محمد رضى الله عنهما انه سئل عن الصبر فقال ترك الجزع المشبوب . وحبس النفس على غصص الخطوب . واليه الاشارة بقوله عز من قائل خطاباً الى نبيه المعظم صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم الآية يعنى الزم الصبر وتجرع غصصه ولا تجزع من مكابدة هذه الشدائد كما صبر قبلك اخوانك من الرسل حتى مدحوا بالصبر الجميل . ووصفوا بهذا الوصف الجميل . وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الله لم يرص من أولي العزم من الرسل الا بالصبر ولم يرص الا أن كلفني ما كلفهم فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا ولا بدع فان الصبر صديق الظفر . والجزع مع الاحتيال من اعوان القدر كما قيل اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة . فمن أعوان نفوذه الحيلة * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يقول اذا صبرت مضى امر الله وكنت مأجوراً واذا جزعت مضى امر الله وكنت مأزوراً * وروى عن علي بن الحسين رضى الله عنهما انه كان يقول احتمال الصبر عند البلية اسلم من اطفالها بالجزع والمشقة . وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول * وروى عن الحسن البصري رحمه الله انه كان يقول الخير ان الذي لا شرف فيه الشكر مع العافية والصبر عند المحنة فكم من منعم عليه غير شاكر وكم من مبتلي غير صابر والجزع لا ينفع ما لم تنصرم ايام المحنة . وقال لقمان الحيلة فيما لا بد منه ترك الحيلة فاطردوا وارادت الموم بعزائم الصبر فان الصبر على المكاره من حسن اليقين . قال الشاعر .

فلا تجزع لريب الدهر واصبر فان الصبر في العقبى سليم
فما جزع بمن عنك شيئاً ولا ما فات ترجعه الموم

يحكي عن انوشروان انه قال جميع مكاره الدنيا تنقسم الى ضربين فضرب فيه حيلة فالاضطراب دواؤه . وضرب لا حيلة فيه فالاصطبار

ربه ومن قبائح ديوان الجيش الزاهم الفلاحين بالاقطاعات بالفلاحة والفلاح حر لا يد لا دمي عليه وهو امير نفسه وقد جرت عادة الشام بان من نزح من دون ثلاث سنين يلزم وبعاد الى القرية قهراً ويلزم بشد الفلاحة والحال في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يحل اعتماده والبلاد تعمردون ذلك بل انما تخرب البلاد بذلك لانهم يضيقون على الناس فيضيق الله تعالى عليهم ومن قبائحهم انهم اذا اعتمدوا شيئاً من قبائحهم الخيثة يقولون هذا شرع الديوان والديوان لا شرع له بل الشرع لله تعالى ولرسوله محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا الكلام ينتهي الى الكفر وان لم تشرح النفس لتكفير قائله فلا اقل من ضربه بالسياط ليكف لسانه عن هذا التعظيم الذي هو في غنية عنه بان يقول عادة الديوان او طريقه او نحو ذلك من الالفاظ التي لا تنكر * المثال الثامن عشر السلحدار وهو الذي يحمل السلاح ومن حقه

شفأؤه * وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه قال اسعد الناس من كان القدر له مساعداً وكان له اهلاً واشقى الناس من اذا لم يساعده القدر ولم يكن من اهل الصبر * ونقل عن ابان بن تغلب قال سمعت اعرابياً يقول من افضل آداب الرجال انه اذا نزل باحدهم جائحة استعمل الصبر عليها وألهم نفسه الرجا لزوالها حتى كأنه يعاين الخلاص توكلأً على الله وحسن ظن به فتى لزم هذه الصفة لم يلبث ان تقضي حاجته . وتفرج كربته ومعه دينه وعرضه ومروءته * وقال بطليموس لم تفاضل اهل العقول والدين الا باستعمال الفضل حال القدرة وابتدال الصبر عند الشدة * وروى انه وجد مكتوباً في الصحيفة الصفراء المعلقة في اعظم هياكل الفرس كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تطفر * وحكي بعضهم ان كسرى سأل بزرجمهر ما علامة الظفر بالامور الصعاب قال المحافظة على الصبر وملازمة الطاب وكتمان السروفي معناه قول ابي جعفر محمد بن يزيد

ان الامور اذا اشتدت مسالكها * فالصبر يفرج عنها كل ما ارتجبا لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا أخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا وحسبك ارشاداً للصبر الجليل قوله صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان كالرأس من الجسد وقوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الامر لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله هو الذي يغيره * وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رزق عبد خيراً له ولا اوسع من الصبر * وأما الجزء الرابع وهو العجز عن الصنع ان لم اصبر فانه من آداب المرسلين . وطرائق السالكين . واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبدناك حق عبادتك وما عرفناك حق معرفتك ومن لوازمه التحلي بالانكسار . والتخلي عن الاستظهار . ويلزم الاول خفض الجناح . وطلب المسألة والاصلاح . ويلزم الثاني الاكتفاء بالقليل .

الاحتفاظ حسبها شرحناه ونشرحه في ارباب الوظائف * المثال التاسع عشر الجمدار وهو الذي يكون دائماً حامل الدبوس * المثال العشرون الطبر دار وهو الذي يحمل السلاح بين يدي السلطان لاجل حفظ نفسه * المثال الحادي والعشرون الجوكندار وهو الذي يحمل الجوكان والكل من وادٍ واحد * المثال الثاني والعشرون الجمدار وأكثر ما يكونون صبياناً مرداً ملاحاً يتعاني بهم الملوك وكذا الامراء يكونون بالنوبة مع المخدم يلزامونه حتى وقت نومه وقد تناهت الرغبة فيهم لاستيلاء شهوة المرد الملاح على قلوب اكثر اهل الدنيا وصارت الجمدارية لتتنوع في الملابس المهيجة للشهوات البشرية ويتزينون فيربون في ذلك على النساء ويفتنون الناس بجمالهم وحرام على جمدار يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ان ينصب نفسه لهذا الغرض وان يتشبه بالنساء فيما خلقن له وليس له ان يمكن مخدومه من ان يتلوط به ولا ان يقبله فليتيق الله ربه

وليرحم شبايه فالدنيا عند الله
 إلى اقل من ذلك كله ومن آدابه
 اذا لبس المخدوم ثيابه ان يقدم
 له الامين من الخف قبل الايسر
 واذا نزع ان يعكس * المثال
 الثالث والعشرون البشمقدار وهو
 من اقبح البدع لانه موضوع
 لحمل نعل الامير وذلك من
 الرعونة والحق ومن آدابه ان لا
 يضع النعل على البساط وغيره مما
 يطؤه الناس بارجلهم حفاة وربما
 لاقاه وجه مصل وربما كانت
 نجاسة في النعل وبقدير ان لا
 يكون شيء من ذلك فلا يخفى
 ما في وضعه على هذا الوجه من
 الكبرياء والخيلاء فان كان لا بد
 من بشمقدار فلا اقل ان يضع
 نعل الامير موضع نعال الخلق *
 المثال الرابع والعشرون امير علم
 واليه امر طبول الطبل الخانة
 ومن حقه الاحتياط في الضرب
 وقت الحرب وتجهيز العسكر
 على الاقدام والمبارزة حسبما
 يقتضيه دين الله تعالى وتدعو
 اليه الغيرة على بيضة الاسلام *
 المثال الخامس والعشرون امير
 شكار واليه امر الطيور والكلاب

ومجانبة الاستطالة والتنكيل . فاللازم الاول وهو التحلي بالانكسار فانه
 اشرف اوصاف العبودية واكمل الاخلاق البشرية . وما يناقضه من العز
 والاستكبار . فهو من اوصاف الملك الجبار . واليه الاشارة بقوله صلى الله
 عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من عرف نفسه بذلها
 وانكسارها وفاقبتها وافنقارها فقد عرف ربه بعزه وسلطانه . وجوده
 واحسانه * قال الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره فرض الله الصلوات
 الخمس على العباد . ليتصفوا بالذل والانكسار . بين يديه فانها اكمل
 الاوصاف . وهذا هو المقصود . من فرضية الصلاة * وقال بعض العارفين
 ما فتح لك الباب . الا بالانكسار . وما تعذرت بك الاسباب . الا من
 الاستكبار * وقال ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب قد . خاطب الله
 سيد البشر وامره ان يخبر بذلك أمته فقال قل لا املك لنفسي نفعا ولا
 ضرا الا ما شاء الله ثم قال قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا فاذا كان
 المالك عزيزا جبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عنده بقوة ولا
 استكبار وانما الطريق اليه هو الصدق والاخلاص والذل والانكسار * وانما
 قلنا ان التحلي بالانكسار يلزمه خفض الجناح . وطلب المسألة والاصلاح .
 فان المنكسر حقيقة يكون لين الجانب . راض الجناح . راغبا في المسألة
 مع الناس . متجنباً للشراسة والشماس . قال الله تعالى تلك الدار الآخرة
 نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا * وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم افضل العباد التواضع وقال علي رضي الله عنه التواضع
 سلم الشرف وعنه صلى الله عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عززا فاعفوا
 يعزكم الله وان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وان
 الصدقة لا تزيد المال الا نماء فتصدقوا يزدكم الله قال مجاهد ان الله تعالى
 لما اغرق قوم نوح شعخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال
 وجعل قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم
 كلمتك من دون الناس قال لا يا رب قال لاني رأيتك تتمرغ في التراب

المعدة للصيد * المثال السادس والعشرون امير ياخور واليه امر الاصطبل والخيول * المثال السابع والعشرون السقاة واليه امر المشروب وهو من اقبح البدع والتنطع في الدنيا قد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم وملكهم أعظم واوسع من ملك الاتراك والاموال التي كانت في ايديهم اضعاف هذه الاموال مما لا يحصىه الا الله تعالى يكرعون في الماء وعلى كل ارباب هذه الوظائف النصح حسبما تقتضيه وظائفهم ونذكر الساقى بشئين احدهما انه لا يحل لساق يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ان يحضر لخدمته منكرا يشربه وعاهه اعمال الفكرة والحيلة في سد هذا الباب وابعاده عن الامير بقدر طاقته وقدرته وله ان يكذب ويقول لم اجد او ذهب وما شاء في هذا الباب مما لا يخفى على صاحب القوى واذا رأى الامير جبارا لا يرجعه عذيل فعليه التوسط ودفع المنكر وابعاده ما امكنه عنه لاسيما في الاوقات التي يجلس فيها الامير للحكم بين

بين يدي تواضعا * روي عن بزرجمهر انه كان يقول التواضع نعمة لا حسود لها والعجب بلاء لا يرحم صاحبه * وقال بعض الادباء ما تواضع الا نبيه . ولا جلب المقت الا التيه . ومن ذلك قيل من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس ولم تنزل الحكماء لتجأى الكبر وتأنف منه وتواصى بالتواضع وترغب فيه اذ قلما ينجو المتكبر من المخازاة في الدنيا قبل الآخرة * فقد قال العلماء خصلتان ذميتان جدا يجعل الله عليهما العقوبة في الدنيا قبل الآخرة الكبر والبغي وقد جرت العادة الالهية ان كثيرا من المتكبرين يذلهم الله حتى يحوجهم الى من يأفون من مماشاته او التكلم معه وقد وقع مثل هذا كثيرا في الاسلام * فمن ذلك ما روى ان وائل بن حجر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه ارضا ثم قال معاوية اعرض هذه الارض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هجرة شافية ومشى خلف ناقته فاحرقه حر الشمس فقال له اردفني خلفك على ناقتك قال لست من ارداف الملوك قال فاعطني نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقبال العرب انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا ثم ان وائلا احوجه الله تعالى حتى لحق معاوية ووقف عليه وهو بالشام فاستأذن في الدخول فلم يأذن له مدة ثم اذن له وادناه وقضى حاجته . واللازم الثاني وهو التحلي عن الاستظهار فانه تلج القواد . وراحة الاجساد . فان من اجتنب الظهور في زمانه . ولم يطلب الغلبة على اخوانه . فقد اراح جسده . وأمن مكر الزمان ونكده . ولذلك قيل الظهور . يقطع الظهور . فانه يفضي الى الحسد والتنافر . والتنافس والتغاير . فينبغي للعاقل ان لا يعرض نفسه الى تحاسد الرجال . فانه آفة عاجلة ودائمة افعال . كما قال بعض العقلاء الحسد جمر موقود . يشب بالحسد والمحسود . الا انه بالحسد اعلق . واليه دون المحسود أسبق . وهو مأخوذ من الحديث قاتل الله الحسد ما عدله بدأ بصاحبه فقتله * واعلم ان الحسد الذي تعلق ناره بالجانبين هو الذي يكون سببه حب

الاستظهار والتفاخر من المحسود على نظرائه والا فالنعمة التي يكون اظهارها من باب التحدث بان يقصد بها مواساة اخوانه المؤمنين . واسعاف من دونه من المسلمين . او تكون من الفضائل النفسية التي انعم الله بها عليه فالحسد حينئذ لا يتجاوز ضرره الى المحسود * فالاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود * والثاني هو المراد بقوله عليه السلام ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وعلى كل حال فالحسد خلق ذميم . ومرتع وخيم . وخطب جسيم . ولذلك قيل ثلاث مهلكات الكبر فانه حط ابليس عن رتبته والحرص فانه فعل بآدم ما فعل والحسد فانه دعا قابيل الى قتل اخيه هابيل وفي كتاب لطائف المعارف للثعالبي ان اول ذنب عصي الله به في السماء والارض الحسد أما في السماء فما كان من حسد ابليس لآدم حين امر بالسجود له فابي حتى كان ما كان وأما في الارض فما كان من حسد قابيل لآخيه هابيل حيث تقبل قربانه ولم يتقبل من الآخر فانظر يا اخي الى هذا الداء ما أعداه . وما أكثر مضاره وبلواه . قال بعضهم عجبت للناس كيف يتحاسدون في الدنيا على المتاع الخسيس ولا يتحاسدون على العمل النفيس وهم يعلمون ان ظلها قاصص . وقدرها ناقص . ومن هوانها على الله ونقصها ان اخرج نفائسها . من خسائسها . وشرائفها من كثائفها . فاخرج الخلائق من نطف . والدر من صدف . والذهب من التراب . والعسل من الذباب . والسكر من قصب . والعود من خشب . والزباد من هره . والمسك من دم السره . والبادهر من السموم . والعنبر من روث أووموم . والموميا من بخار . والحريير من دود صغار . وامثاله كثيرة جداً * وانما قلنا ان التخلي عن الاستظهار يلزمه الاكتفاء بالقليل . ومجانبة الاستطالة والتكبر . فان من تخلى عن الاستظهار والشره . وحلى بعقود القناعة نحره . فقد اكتفى بما رزقه الله ولو كان قليلاً . وخفف عن نفسه كلفاً كان يراها وطأ ثقيلاً . اذ الحرص على تحصيل الكثير . وعدم الرضا باليسير .

الرعية فياويح امير يجلس للحكم بين الرعية وهو سكران وثانيهما حفظ حقوق مخدومه والخشية عليه من عدو يضع له في المشروب ما يهلكه من سم ونحوه ولقد بلغنا عن جماعة من الممالك قتل مغاديرهم لاغراض الدنيا فحبهم الله تعالى من طائفة وجربنا فلم نجد مملوكاً ساعد على استاذه الا واهلكه قريباً ولم يحصل على شيء مما أمله بل تنعكس آماله وتغير احواله * المثال الثامن والعشرون الطواشية اعلم ان المسوح هو الذي ذهبت انثياه وذكره بالكلية ذهب اكثر اصحابنا الى جواز نظره الى الاجنبيات وفيه وجه انه حرام وهو مذهب ابي حنيفة واحمد وكان الشيخ الامام رحمه الله تعالى يختاره واما الخصى الذي ذهب انثياه دون ذكره والمحبوب الذي ذهب ذكره دون انثيه فلا يحل لواحد منهما ان ينظر الى الاجنبية على الصحيح وهذا كله في نظر الطواشي الى الاجنبية اما نظره الى سيدته فاكثر اصحابنا على ان نظر العبد الى سيدته

لا يكون الا نقصد الاشتهار . وللتقوى على ما هو بصدده من الاستظهار . وكذلك الاستطالة والتكبر على الناس . فانه من فرط الزهو وشدة الشماس . واما المتخلى عن ذلك كله فيلزم عز القناعة . ويعد ما يناقضها ذلاً واضاعه . كما قال الشاعر

ان القناعة نصف العيش فارض به * لا تحرصن فان الحرص تعذيب
لا تخذ عنك دنيا بعد تجربة * فقد رأيت وفي الايام تجريب
قال بزرجمهر اذا كان القدر حقاً فالحرص باطل واذا كان الغدر في
الناس طباعاً فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بالمرصاد فالركون الى
الدنيا حق * وسئل على بن موسى رضي الله عنهما عن القناعة فقال القناعة
تجمع الى صيانة النفس وعزّ القدر وطرح مؤنة الاستكثار ولا يسلك
طريق القناعة الا رجلان اما متعال يريد اجر الآخرة او كريم مترفع عن
لثام الناس وقال صلى الله عليه وسلم من رضى باليسير من الرزق رضى الله
عز وجل منه باليسير من العمل * واعلم ان كثيراً من الناس اذا ابتلى
بنازلة في ماله او جاهه فلا يقتصر على ما بقى له ويرضى به مسلماً للقدر .
ومتربحاً للفرج المنتظر . ولا يعمل بالتحفظ في اموره . بل يحرص على ان
يدرك مافاته في اوقات سروره . فيتعب نفسه فيما لا يعنيه . بل ربما
يتناول على الناس ويعمد اضرار اخيه . زعماً منه انه يريد بذلك التجرد
وعدم الاكتراث . ويعتقد ان الصبر يورث الذل ولا يدفع الاحداث .
وما ذلك الا حق فاحش . وفعل جاهل طائش . فان التجرد هو ان
لا يجزع في الخطوب . ويسلم أمره الى علام الغيوب . ولا يذل نفسه
لغير مولاه . ويرضى بما قدره عليه وقضاه . واما التناول والاضرار .
فدليل على النكس والدمار . وان من ارتكب ذلك ايام عزه اذله الله .
فكيف في اوقات محنته وبلواه * يحكي ان رجلاً شكى جاره الى جعفر بن
محمد رضي الله عنهما فقال اصبر عليه فقال ينسني الى الذل فقال ويحك
الذليل من ظلم لا من ظلم وقال بعض الحكماء اياكم والتناول فانه يورث

حلال وان كان سليم الذكر
والاثنيين وهو ما رحمه الرافي
والنووي رحمهما الله تعالى وعلى
هذا نظر الطواشي اولى بالحل
ولكن الصحيح عند الشيخ الامام
وجماعه ان نظر سليم الذكر
والاثنيين الى سيده حرام وهو
الحق فكيف يباح نظر المالك
الحسان الذين يفتنون بجمالهم
الى سيدتهم والنساء ناقصات
عقل ودين أما اذا اجتمع كونه
طواشياً مملوكاً لسيده فهو اقرب
الى الجواز من لم يجتمع فيه الامران
وكذلك جوز مالك رحمه الله
تعالى نظر المرأة الى الطواشي اذا
كان مملوكاً لها او لزوجها ومنعه
اذا لم يكن كذلك * ومن الطواشية
الزمام وهو الذي يحصى النساء
ومن حقه غض بصره عما يخصهن
والنصح لصاحب البيت واعلامه
بما يعجز عن ازالته من الريب
ومنع ارباب الفجور من العجائز
وغيرهن من الدخول عليهن *
ومنهم مقدم المالك وهو الذي
اليه امر المردان ولا يحل له
المواطأة على الفجور بهم ولا تمكين
بعضهم من مضاجعة البعض في

الدمار . ويخرب الديار . ويكد النفوس . ويهد الناسوس . ويشير القن .
 ويعين على خطوب الزمن . ومن كلامهم استظهر على من دونك بالفضل
 وعلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال تأخذ بازمة التدبير
 وقالوا ان استطلت على الاخوان : فلانثقن بالراحة من الزمان . وان انت
 من نفسك فضلاً . فتطاوالت يكسبك بين الناس جهلاً * وقال بعضهم
 اذا كان عجزك عن الاستطالة مع القدرة مغنم . فعجزك عنها مع عدم القدرة
 أسلم واغنم . وعلى كل حال فالعجز والانكسار . من اخلاق الصديقين
 والابرار . وحسبك ارشاداً الى صفة العجز قصة سيدنا موسى عليه السلام
 لما امره الله تعالى بقوله اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي
 صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي الآية حيث
 اظهر العجز في تلك المهنة . وعرض على ربه عز وجل ما كان متصفاً به من
 اللكنه . وما ذاك الا ليترقى بسلم العجز الى أعلى الدرجات . ويستزيد
 ما وعد به من النعم والمبرات . فأجاب الله سؤاله . وحقق ماؤله . ولا
 يذهب عليك ان اظهار العجز المذكور هو ان يكون الى الله تعالى لا الى
 غيره فان اظهار العجز الى الورى . يورث الذل والازدرا . كما قال بعض
 الأفاضل من اتصف بالعجز والقصور . تلحف بالذل والفتور . وفاته معالي
 الأمور . ومن كلام الحكماء تزوج العجز بالتواني فانجبت بينهما الفاقة .
 قال الشاعر .

وان التواني انكح العجز بنته وساق اليها حين زوجها مهرها
 فراشاً وطياً ثم قال لها اتكي . فانك لا بد ان تلدا الفقرا
 يحكي انه دخل ارسطاطاليس يوماً على الاسكندر فقال له عظمي فقال
 عائق الفرصة عند انتهازها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على نفسك
 هم ما لم يأتك واياك والتواني في جميع الأمور * واما الجزء الخامس وهو
 التأسي بمن هو اعظم مصيبة فهو امر مندوب اليه . وأولى ما يعول في
 الملمات عليه . قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن

فراش واحد وقد كثر في هذه
 الطائفة نوع القيادة لخدمهم
 وكذلك لغيره وكذلك في الزمام
 كثر منهم القيادة وذلك لما
 جبلت عليه الطواشية من نقصان
 العقول وتشبههم بالنساء حتى قيل
 ما اختلى طواشي بالنساء الا وحدث
 نفسه بانه رجل ولا بالرجال الا
 وحدث نفسه بانه امرأة وقيل
 الطواشي أشد الناس غيرة
 واكثرهم استخساناً وقيادة على من
 تحت يدهم من امرأة او مملوك
 وفي كتب الحنفية انه يكره
 استخدام الحصيان مطلقاً لانه
 تحريض على الخفاء المنهي عنه *
 المثال التاسع والعشرون الحاجب
 والحجوبية وظيفة قديمة كانت
 تسمى القيادة وكان الحاجب يسمى
 قائد الجيش ولم يكن في الزمان
 الماضي يحكم بل يعرض الجيش
 ويعتبر حاله وينهيه الى الامير
 والان اصطلمت الترك على انه
 يفصل القضايا فنقول عليه رفع
 الامور الى الشرع وان يعتقد ان
 السياسة لا تنفع شيئاً بل تضر
 البلاد والراعايا وتوجب الهرج
 والمرج ومصلحة الخلق فيما شرعه

لوازمه استصغار الغوائل . وشهود اللطف في النوازل . ويلزم الأول
الانس بالألم . والتثبت عند النقم . ويلزم الثاني اصلاح العمل . والحياء
من ارتكاب الزلل . فاما اللازم الأول وهو استصغار الغوائل فانه من كمال
الفضل . وثبات العقل . كما يروى عن بعض الحكماء انه سئل عن العقل
الكامل فقال ان تستهون النعمة . وتستعظم النعمة * قال الشيخ ابو حامد
رحمه الله كان بعض الصوفية وظف على نفسه ان يحضر كل يوم دار
المرضي فيراهم ويشاهد عيالهم ويحضر حبس السلطان ويشاهد ارباب
الجنائيات ومخنهم ثم يعود الى بيته ويشغل بالشكر طول النهار فسئل عن
السبب فقال لا يقوى السالك على مجاهدة النفس ولا يعرف قدر نعمة الله
تعالى الا بهذا الفعل * وقال بعض العقلاء من ازدرى النعم . واستعظم
الألم . أو شك بان لتوالى عليه النقم * يحكي انه كتب قيصر الى كسرى
اخبرني عن اربعة أشياء لم اجد من يعرفها واخلها عندك ما عدو العقل
وصديق الظفر ومدر ك الأمل ومزيل الشدة فكتب اليه استعظام المصيبة
عدو العقل والصبر صديق الظفر والتأني مدر ك الأمل والاحتيا ل مزيل
الشدة * ويروي عن السلف لا يكون عاقلاً من تكبر عنده المصائب .
ولا يكون عالماً من تصغر لديه الرغائب . فيلزم العاقل ان ينظر الى من فوقه
في الاهوال . والى من دونه في النعم والمال . كما قيل *

من رام عيشاً صفيّاً يستفيد به في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدباً ولينظرن الى من دونه مالا

وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان
لا تزددوا نعمة الله تعالى عليكم * وانما قلنا ان استصغار الغوائل يلزمه الانس
بالألم . والتثبت عند النقم . فان من استصغر النازله . واستهون التوائب
الهائلة . أمن من وحشة الألم متى حل . وثبت عند اشتداد الخطب وان
جل * روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التأني والتثبت من

خالقهم الذي هو أعلم بمصالحهم
ومفاسدهم وشريعة نبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم متكفلة بجميع
مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم
ولا يأتي الفساد الا من الخروج
عنها ومن لزمها صلت أيامه
واطمانت ولم يقض رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نجه حتى
أكمل الله سبحانه وتعالى لنا ديننا
وقد اعتبرت ولا ينبك مثل
خير فما وجدت ولا رأيت ولا
سمعت بسطان ولا نائب سلطان
ولا امير ولا حاجب ولا صاحب
شرطة يلقي الامور الى الشرع
الاوينجو بنفسه من مصائب هذه
الدنيا وتكون مصيبته أخف من
مصيبة غيره وایامه اصلح واكثر
امناً وطأئنة واقل مفاسد وانت
اذا شئت فانظر تواريج الملوك
والامراء العادلين والظالمين
وانظر اي الدولتين اكثر طأئنة
واطول اياماً ولذلك اعتبرت
فلم اروم اجد من يظن انه يصلح
الدنيا بعقله ويدير البلاد برأيه
وسياسته ويتهدى حدود الله
تعالى وزواجره الا وكانت عاقبه
وخيمة وایامه منغصة متكررة

الله تعالى والعجلة والنسيان من الشيطان . ولقد فرق العلماء بين العجلة والتعجل فقالوا ان العجلة من الشيطان والتعجل هو المبادرة الى الخير واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الآية . فينبغي للعاقل ان يتعجل في الخير . ويثبت عند وقوع الألم والضيق . فان من ثبت في معارك الآفات . تحقق بسرائف الصفات . قالت الحكماء العقل أصله التثبت وثمرته السلامة . والجهل أصله الطيش وثمرته الندامة . وما أحسن قول بعض الأدباء ان الثابت الوقور كاللؤلؤ الخافي . والطائش العجول كالسمك الطافي . ان حركته يطير كالشدي . وان ازعجته طار كالقذري . فكأن كالطود لا تزعزع العواصف . ولا تلهقه القواصف ولا تكن كالقدر المزبد يحيش والسهم العائر يطيش . فان أطيب الناس طينه . أكثرهم طأينته . وأمرهم عيشاً . أشدهم طيشاً * واما اللازم الثاني وهو شهود اللطف في النوازل . فانه من أقوى المعامل . وأكمل الاوصاف والمخايل . لكونه يجد المنح في المن . ويستوجب من الله تعالى زيادة اللطاف والمن * قال بعض العارفين من لم يشهد اللطف في كل وقت . استوجب من الله تعالى الموت . فان من قوى بصره الى المطلب الأقصى . شاهد في الشدائد من الفوائد ما لا يحصى * يحكي عن جماعة من الصالحين قالوا دخلنا على سويد بن زمعة نعوذ فعاينا ثوباً ملقى فما ظننا تحتة شيئاً حتى كشف فقالت له امرأته اهلي فداؤك أما نطمعك ونسقيك فقال طالت الضجعة وذهبت الحرايف واصبحت نضوا ما اطعم طعاماً ولا اسيع شراباً منذ كذا وذكر اياماً ثم قال ما يسرني ان انقص من هذا قلامة ظفر . فهؤلاء شاهدوا العطايا . في البلايا . والمن . في المن . واللطف . في العنف . فوجب لهم ذلك من الرضى بالألأوا . والتلذذ بالبلوى . ما حملهم على ان لا يجوبوا نقصانه . حيث شهدوا لطفه واحسانه . اللهم احسننا في زمرةهم . ولا تحملنا ما لا نظيقه من بلواعم ومحنهم * قال محمد ابن ابراهيم النفري في شرح الحكم كلما ازعج النفس وألمها فهو محمود العاقبة

وعيشه قلقلنا وافتتح عليه ابواب ويتسع الخرق على الراقع فلا يسد ثمة الا وافتتح ثلث ولا يرفع فتنة الا وينشأ بعدها فن كثيرة وعلى مثله يصدق قول الشاعر

نرفع دينانا بتمزيق ديننا

فلا ديننا بقي ولا مانع

فمن خطر له انه ان لم يسفك الدماء بغير حق ويضرب المسلمين بغير حق لم يصلح ايامه فعرّفه انه باغ جهول احمق حمار دولته قريبة الزوال ومصيبته سريعة الوقوع وهو شقي في الدنيا والآخرة واذا أخذه الله تعالى لم يقلته قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً اخبر عزوعلا انالم نؤمن حتى نحكم هذا النبي العظيم ثم اذا حكم لم نجد في انفسنا حرجاً وضيقاً وقللاً من حكمه بل نطمئن له ونسلم وننقاد ونذعن والافئجن غير مؤمنين فكفى بهذه الآية واعظاً وذاجراً لمن وفقه الله تعالى فان قال حمار من هؤلاء أنا من اين اعرف هذا وانا عاين تركي لا اعرف كتاباً ولا سنة قلنا له

هذا لا ينفعك عند الله تعالى شيئاً ألم يجعل الله تعالى لك عبيد ولساناً وشفعتين وهداك النجدين اذا كنت لا تعرف فاسأل أهل الذكر فان هذا شأن من لا يعلم والا فانت تأتي يوم القيامة وغرماؤك الذين ضربتهم وعاقبتهم بجروئك في الجبال وانت تسحب على وجهك لا ينفعك هناك شيء من هذه الاقاويل وان عجزت عن الفهم فمالك وللدخل في هذه الوظيفة دعها

اذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه الى ما تستطيع

المثال الثلاثون النقاء النقاء في ابواب الحجاب والولاية وغيرهم على الواحد منهم اذا جهز في طلب واحد السكون - في الحركة والرفق بمن يطلبه وحرام عليه ان يزعبه ويرعبه فان هو فعل ذلك فهلك احد في الدار وكثيراً ما جهضت حامل جنينها وارتجف واحد من الصبيان فهلك فقد اوجب عليه بعض العلماء القصاص واذا كان انما فعل ذلك لحطام الدنيا وان يقال النقيب الفلاني شاطر ناهض مراح في

من قبل ان ذلك راد له الى الله تعالى وملازمه بابه بصدق الالتجاء والافتقار وهذا هو اعظم فوائد البلايا فمن شهد هذه الفوائد هانت عنده المحن والشدائد * وانما قلنا ان شهود اللطف في النوازل يلزمه اصلاح العمل والحياء من ارتكاب الزلل . فان من علم ان الله يعامله بألطافه الخفية . ويخفف عنه الآلام في كل محنة وبليه . يلزمه ان يجتهد في تحسين اعماله . ويستحي من ارتكاب الفاحشة في اقواله وافعاله . كالعبد مثلاً اذا كان في خدمة عبد مثله وثم عبيد غيره متلبسين بالطاعة . باذلين الجهد في رضا مولاهم حسب الاستطاعة . وهو يبينهم كل جاني . عاجز متواني . وكما فعل شيئاً من العصيان . قابله المولى بانواع اللطف والاحسان . فلا جرم ان يستحي من قباح اعماله . ويسعى في تحسين فعله اسوة امثاله . هذا اذا كان السيد من المخلوقات . فكيف بخالق الارض والسموات . وما اللطف قول ابن عطاء الله قدس سره اذا اردت ان يفتح لك باب الرجاء فاشهد مامنه اليك واذا اردت ان يفتح لك باب الحزن فاشهد مامتك اليه فاللائق بالعبد ان يسارع في العمل الصالح قبل فوات زمانه . وان يعرض عن الافعال القبيحة ولو بالانكار بجنانه . فان العمر قايل . والمال وييل . والله حسيب جليل . وما احسن قول القائل ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * واسمت سرج اللعظ حيث اساموا وفعلت ما فعل امروء بشبابه * فاذا عصارة كل ذلك اثم * قال ابو طالب المكي العالم عند العلماء من علم الخير فسبق اليه قبل فوته وعلم شر الخيرين فاعرض عنه لئلا يشغله عن الاخير منها وعلم ايضاً خير الشرين ففعله اذا اضطر اليه وابتلى به وعلم شر الشرين فامعن بالهرب منه وهذا من دقائق العلوم ولا يخفى ان مدار الاعمال على خلوص النية . وصدق الطوية . فمن اخلص نيته كفاه القليل من العمل . واستوجب عون الله سبحانه في كل امر جليل * يروي ان سالم بن عبد الله كتب الى عمر بن عبد العزيز اعلم يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر عنه من عون الله بمثل ذلك * وقال بعض

السلف رب عمل كبير تصغره النية ورب عمل صغير تعظمه النية اذا
عرفت هذا فاعلم ان من اللوازم المهمة . اصلاح العمل عند كل ملمة .
وكذلك استصغار الخطب الفاحم . من اهم اللوازم . فان استعظام النوائب .
ربما يكون داعياً الى اكبر المصائب . كما اشار اليه أمير المؤمنين على رضي
الله عنه بقوله من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها * وقال بعض
الحكماء العاقل يتعزى فيما نزل به من المكروه بامرین احدهما السرور بما بقي
والآخر رجاء الفرج مما نزل به والجاهل يجزع في محنته بامرین أحدهما
استعظام ما أتى اليه والآخر تخوفه مما هو اشد منه فاياك من الخوف والضجر .
واستعظام ما ينزل من الضرر . فثم من هو اعظم خطراً . واكثر بلاءً
وضرراً * يروي ان عروة بن الزبير ابتلى بقرحة في ساقه فبلغت الى نشر
ساقه في الموضع الصحيح فقال له الاطباء ألا نسقيك مرقدًا فلا تحس بما
اصنع فقال لا ولكن شأنكم بها فتشربوا الساق حتى حسموها بالنار فما حرك
عضوًا ولم يزد على ان قال حس فلما رأى القدم بيد بعضهم قال أما ان
الله يعلم اني لم امش بها الى معصيته قط ثم قال يا غلام اغسلها وكفنها
وادفنها في مقابر المسلمين فذكرت للوليد هذه الواقعة فينا هو يسمعها اذ
دخل عليه رجل من عبس ضمير محطوم الوجه فسأله عن سبب ضرره قال
بت ليلة في بطن وادٍ لا أعلم على وجه الارض عسياً يزيد ماله على مالي
فطرقنا سبل اذهب ما كان لي من مال واهل وولد الا صبيًا صغيراً وبعيراً
صعباً فند البعير والصبي معي فوضعتهم واتبعت البعير لا حبسه فما جاوزت
الا ورأس الولد في بطن الذئب قد آكله فتركته ولحقت البعير فاستدار
فرمخني رمحة عظيمة حطم بها وجهي واذهب عيني فاصبحت لا ذا مال ولا ذا
اهل ولا ذا ولي ولا ذا بدن فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في
الناس من هو اعظم بلاءً منه . فانظر الى هذه الموعظة . وتأمل بعين
الاعتبار هذه الحكاية الموقظة . ليحصل لك من الرضا والاذعان . ما يرجي
لك فيه السلوة من جميع الاحزان * واما الجزء السادس وهو ترقب الفرج

شغل الا وقضاه فذاك اقبح
واشنع بل عليه الرفق ذاهباً وآياً
واذا عاد وعلم الحال ترفق في
انتهائه بحيث لا يزداد الامر شدة
ولا الاميرحدة * المثال الحادي
والثلاثون الوالي وكان هذا الاسم
قديماً لا يسمى به الا نائب السلطان
وهو الآن اسم لمن اليه امراهل الجرائم
من اللصوص والخمارين وغيرهم
ومن حقه الفحص عن المنكرات
من الخمر والحشيش ونحو ذلك وسد
الذريعة فيه والستر على من ستره
الله تعالى من ارباب المعاصي
واقالة ذوي الهيئات عثراتهم وليس
له ان يتجسس على الناس ويبحث
عما هم فيه من منكر ولا كبس
بيوتهم بمجرد اقبال والليل قال
تعالى ولا تجسسوا وثبت في صحيح
مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث ولا تجسسوا قال العلماء
اراد بالظن سوء الظن وقيل لابن
مسعود رضى الله تعالى عنه هذا
فلان نقطر لحيته خمرًا فقال انا
نهينا عن التجسس ولكن ان
يظهر لنا شيء نأخذ به اخرجه
ابو داود وغيره وعن معاوية

رضي الله تعالى عنه سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول انك اذا اتبعت عورات
المسلمين افسدتهم او كدت
نفسهم اخرجهم ابو داود ايضا
فقل للجاهل يخطر له انه يصلح
الناس بتبع عوراتهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق
البشر وقد قال ان اتبعها افسدتهم
او كدت بل حق على الوالي اذا
تيقن ان يبعث سرا رجلاً مأموناً
ينهي عن المنكر بقدر ما نهى الله
تعالى ولا يزيد على ذلك وما
يفعله الولاة من اخراج القوم من
بيوتهم وارعايتهم وازعاجهم
وهتيكتهم كل ذلك من تعدى
حدود الله تعالى والظلم القبيح
وليس للوالي غير ان يجلدهم فقط
بسوط معتدل بين القضيبي
والعصا لا رطب ولا يابس ويفرق
السياط على الاعضاء ويتقى الوجه
والمقاتل ولا يتقى الرأس على
الصحيح وهو مذهب ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه
وفيه وجه انه يتقيه وهو مذهب
علي رضي الله تعالى عنه وبه قال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى ولا

من ساعة الى ساعة فانه النعيم المقيم . ومحط الاجر العظيم . كما ورد في
الحديث الشريف انتظار الفرج بالصبر عباده . ومن لوازمه ترك الحسرات
والتيقظ في الحركات . ويلزم الاول نفي الخواطر . وتصفية الضمائر .
ويلزم الثاني قوة الفكر . واجتماع السر . اما اللازم الاول وهو ترك
الحسرات فينبغي لكل ذي عقل سليم . ان يتجنب هذا المورد الوخيم .
فان الحسرات كثيرة الغوائل . وليس فيها جدوى ولا طائل . اذ لا يخلو
اما ان تكون على ما فات . او لتعذر ما هوآت . اما الاول فالحسرة لا
تؤثر في رجوعه . واما الثاني فلا يعلم وقوعه او عدم وقوعه . فلا يجد
الحاسر حينئذ الا الاسف المضي . والاشتغال فيما لا يعني . قال صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقيل لبعض الحكماء ما
الراحة فقال قلة تمنيك . ورضائك بما يكفيك . وتركك ما لا يعينك * وقال
بعض العقلاء من طالت حسراته . كثرت عثراته . ومن وقف مع قدره .
سلم من الحسرة * وانما قلنا ان ترك الحسرات يلزمه نفي الخواطر . وتصفية
الضمائر . فان من وفقه الله الى ترك الحسرات : بسبب ايقانه بورود الفرج
من جميع الجهات . فقد خلس من الكدورات الموبقة . والخواطر المقلقة .
فكان صافي السريره . ذاعين قريه . سالماً من الكدر . آمناً من كل
ضرر * واعلم ان ما يقع في القلب من عمل الخير فهو الهام وما يقع من عمل
الشر فهو وسواس وما كان من تدبير الامور وترجيها فهو أمل وما كان
من تجذث النفس بمعاشها وتصرف احوالها فهو هم وما كان من العادات
ونوازع الشهوات فهو لم وكل ذلك يسمى خواطر لانه خطورهمة ونفس .
او خطور عدو بحدس . او خطرات ملك بهمس . عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه من طريق مسند ان في القلب لمتين لمة من الملك ايعاد بالخير
وتصديق بالحق ولة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير * قال
ابو طالب المكي وقد تختلف اللتان من الملك والعدو ويتفاوت الالهام
والوسوسة في المعاني من الخير والشر . فربما تقدمت لمة العدو بالامر بالشر

وتقدح بعدها لمة الملك نصرة للعبد وثبتتاً على الخير وعناية من الرب تعالى فينتهي عن ذلك . فعلى العبد ان يعصى الخاطر الاول ويطيع الثاني وقد ينقدم الهام الملك في الامر بالخير . ثم يقدح بعده خاطر العدو بالنهي عنه والتثبط فيه بالتأخير محنة من الله للعبد وحسداً من العدو يعني الشيطان . فعليه ان يطيع حينئذ الخاطر الاول ويعصى الخاطر الثاني انتهى * واللازم الثاني اعني التيقظ في الحركات . فانه من اسلم الحالات . واكمل المقامات لكونه يجمع بين كرامة الترقى . وسلامة التوقي . واما الغبي المغفل فقلما يسلم من شؤم الغفلة . او يخلو من العثور والزحلة . قالت الحكماء من ايقظ نفسه والبسها لباس التحفظ ايس عدوه من كيدته * وقطع عنه اطماع الماكرين به * وروى ابن كسرى كان اشد الناس تطاعاً الى خفايا الأمور * واعظم الملوك تيقظاً في البحث عن اسرار الصدور . وكان يقول متى غفل الملك عن الفحص على غوامض الاحوال فليس له في الملك الا الاسم وسقطت هيئته من القلوب . واول من سلك مسلك التيقظ في الخلفاء وملوك الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى لقد كان من فرط يقظته يتلافى الخطب قبل حلوله . ويعاجل المحذور فيقتله من اصوله . فذلت لخلافته الصعاب . واحكم قواعدها باوثق الاسباب . وكان من شدة حرصه على تعرف احوال المسلمين . واقامة قسطاس العدل والدين . يباشر امور الرعية بنفسه في السر والعلن . ويعس بالليل لازاحة اسباب الفساد والفتن . وله في ذلك وقائع مسطوره . واحوال مشهورة . منها ما روى انه خرج منفرداً في ليلة مظلمة فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع صوتاً رابه فتسور الحائط ونزل فوجد رجلاً عنده امرأة وخمر فقال يا عدو الله أيسترك الله وأنت على معصيته فقال يا أمير المؤمنين اني قد اخطأت فاقبل توبتي فقال له اني اريد ان اضربك الحد على هذه المعصية فقال الرجل لا تعجل وانصفني انا عصيت الله مرة وأنت عصيته ثلاثاً فان الله تعالى يقول ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا

يلقي على وجهه ولا يمد ولا يجرد عن ثيابه بل عن مقدار ما يدفع وصول الالم ويترك عليه فيص او قبضان ولا يقام حد الخمر في السكر بل يؤخر حتى يفيق فان اقامه في السكر اخطأ ولم يعده اذا أفاق نقله ابو حيان التوحيدي عن القاضي ابي حامد فان سمعت بوال بلغه عن جماعة انهم على منكر فأتى بخيله ورجله وهتك ستر أناس سترهم الله تعالى ثم ضم الى ذلك اخذ مال منهم يسميه الولاية التأديب والجنایات فاعلم ان صفقته خاسرة ليت شعري الله امره بهذا حتى يعتمد مع خلقه والذي يجب عليه التأديب هو الوالي الذي يأخذ اموال الناس من غير حلها فان ضم الى ذلك ان حد الخامل الفقير ولم يجد المتجوه الغني فقد ضم ظمناً الى ظلم فان زاد واخرج القوم من بيوتهم وهتك حريمهم فقد باء باقبح اثم فان الله تعالى لم يأمر بذلك ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن الولاية من يتجاوز - في الضرب المقادير ويتنوع في ايصال الالم لمن يعاقبه

البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال ولا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وقد دخلت من غير انس ولا سلمت فقال عمر فهل عندك خير ان عفوت عنك قال بلى يا امير المؤمنين ان عفوت عني فلا اعود الى مثلها فعفا عنه وله وقائع كثيرة مثل هذه تنبئ عن كمال يقظته . وعلو همته ومن كلامه لا تضعوا هممكم فاني لم ارشياً اقعده بالرجل من سقوط همته . وخمود يقظته * وقال بعض العقلاء ثمرة اليقظة السلامة . وثمره الغفلة الندامة . وقالت الحكماء من لم يستظهر باليقظة . لم ينفع بالحفظة . وقالوا من كمال التيقظ والحزم ان لا يحتقر الرجل عدوه وان كان ذليلاً . ولا يغفل عنه وان كان حقيراً . فكم برغوث اسهر فيلاً . ومنع الرقاد ملكاً جليلاً . قال الشاعر .

ولا تحقرن عدواً رماك وان كان في ساعديه قصر
فان السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تسال الابر

وانما قلنا ان التيقظ في الحركات يلزمه قوة الفكر . واجتماع السر . فان من كان مترقباً الى الفرج المضمون وقوعه . لا بد ان يكون متيقظاً لما موله . صارقاً همته الى حصوله . فيقوي بذلك فكره . ويجمع من التلذذ به سره . اما قوة الفكر فلكونه لا يفتر عن توقع ذلك الامر ساعة بعد ساعة واما اجتماع السر فلكونه طيب النفس به مطمئن القلب فيه منشرج الصدر اليه كما قال صلى الله عليه وسلم طيب النفس من النعيم ولا نعيم للمتحن اعظم من توقع الفرج . ولا انشراح ل صدره الا من تنشق ذلك الارج . وبالجملة فتقرب الفرج من امارات الفلاح . وهو ضامن للنصر وكفيل بالنجاح . كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من احب ان ينصره الله فليصبر وينتظر الفرج . من الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم افضل العباد انتظار الفرج . وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه افضل ما يعمل المتحن انتظار الفرج بالصبر وهو كفيل بالنجاح والتوكل لا يخيب خليله وما أحسن قول بعض الادباء كتمان الشكوى زهاده . وانتظار الفرج

بجرد التهمة والظن إنما علم هذا الفاجر ان ضرب بريء اصعب عند الله تعالى من تخلية غير بريء . وبعض من طبع الله تعالى على قلبه من الولاة يامر بالرجل ان يجلد فاذا شرع الجلال قام الوالي الى الصلاة واطال سمعت ذلك عن بعض الولاة بالقاهرة فيستمر المضروب تحت العصا والمقارع ما دام الوالي في الصلاة فقبحه الله تعالى الله امره بهذا وأي صلاة هذه * ومن احكام الولاة الفاسدة انه اذا رفع اليهم من ازال بكاره امرأة امره بزواجها وكذلك اذا احبها ظناً منهم ان ذلك خير من ضياع الولد بلانساب وهتيكة الزنا وهذا خلاف دين الله تعالى فان ولد الزنا لا يلحق بالزاني ولا يكون ابناً له ولا يرثه فيفعلون حراماً يستمر أبداً الآباد وهو جعل ولد الزنا ابناً يرث الزاني ويصلى عليه الى غير ذلك من احكام الابناء وحكم الله تعالى فممن ازال بكاره امرأة ان كانت مكروهة انه يجب عليه مهر بكر وارش البكاره هذا هو الصحيح

عباده . فلا تيأس اذا عضك الزمان . فان اليأس من الفرج حرمان .
وقال الشاعر .

توقع صنع ربك كيف يأتي بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب فكم في الغيب من عجب عجيب

ولنختم هذه الاقوال . بما طرزته ايدي السطور من الامثال . ثم نتبعه
بوصية ذات اسجاع مناسبة . مما قالته الادباء . او ابتدعته القرينة الناضجة
والله الموفق للصواب . وهو المانع الفاتح اذا انسدت على عبده الابواب *
فنقول اعم ما يدفع به المصاب . الثقة بالله الوهاب . وهو المرجو لا زالة النعماء .
ولادامة النعماء . اذا مسك الضر . فالله يكفيك . واذا شفق السقم .
فالله يشفيك . ما النصر المتاح . الامن عند الفتاح . ينصر الله الحزب
الاضعف . على العدد المضعف . لا بأس مع فضل الله . ولا يأس
من روح الله . الحزم صناعه . والتوكل بضاعه . صدق المناجاة . سبب
للنجاة . ما الخلاص . الا بالاخلاص . ولا الامان . الا بالايان . عليك
بصبر القروم البزل . عند الخطوب النزل . الحصيف من يتماسك عند
العزا . ويتنسك بالصبر والعزا . الصبر احب بي الحجي . وانهى لاولي
النهي . الصبر احسن وانجح . وفي ميزان الاجر ارجح . الصبر ستر من
الكروب . وعون على الخطوب . الصبر نعم الناصر . وكل شيء آخر .
افضل العدة . الصبر عند الشدة . من لم يكن على المحنة صبوراً . لم يكن
على النعمة شكوراً . احتمال الاذية . من كرم السجيه . من أمر ما يذاق
البؤس والفقر . وانفع ما يتجرع الغيظ والصبر . من صبر على النكبة كان
كمن لم ينكب . ومن سلا عن المسلوب كان كمن لم يسلب . السلوة عند
البلوى . اند من الشكوى . من دان تحصن . ومن صبر تمكن . من صبر
وتانى . نال ما يتمنى . هو الدهر وعلاجه الصبر . الصبر مر . لا يتجرعه
الاحر . حسن الصبر . طليعة النصر . عصارة الخرق الضرر . وثمرة الصبر
الظفر . من خلع الجزع عند المصاب . كساه الصبر اثواب الثواب . الحزم

وقيل مهر ثيب وارش بكاره وقيل
مهر بكر فقط وكل منها وقع
لرافعي ترجيحه وتبعه النووي
ولكن الاول هو التحقيق واما
المطاوعة فلا يجب لما شئ *
المثال الثاني والثلاثون الباب
واهل الشام يسمونه المعروف وربما
قيل المقدم رجل يباب الوالي
يكون بالمرصاد للصوصل عليه
الفحص عن امرهم ليكشف عن
الخلق شرهم وعليه مجانبه الهوى
والميل ولا باس عندي اذا وقع
له تردد وغلب على ظنه انه
السارق لما اتهم به انه يعمل
الحيلة في تقريره باخذ المال من
غير عقوبة ولا داعية الى
الاقرار على وجه يوجب القطع
فان القطع حق الله تعالى والفحص
عنه لضرورة اليه لبنائه على
المسامحة بخلاف المال فهذه غالب
وظائف الدولة * المثال الثالث
والثلاثون امراء الدولة عليهم
تفقد حال الاجناد وتعليمهم
ربي الشباب والمسابقة على الخيل
بحيث يعرفون الطعان والضرب
والحرب وللاميران يحثهم في
المسابقة والمناضلة على الرهن اذا

كان يبعث على عزيمتهم والرهن
في ذلك جائز ومن شرط العقد
عليه لزمه وان لا يكون على
صورة القمار فهو حرام لا يلزم فيه
العوض وصورة القمار ان يكون
كل واحد منهما لا يخلو عن غنم
او غرم وذلك ان يخرج كل
واحد من الفارسين ديناراً مثلاً
على ان من سبق منهما اخذ
الدينارين جميعاً فهذا حرام الا
ان يكون هناك محلل وهو ثالث
يسابقهما بفرس كفؤ لفرسيهما
على انه ان سبقهما اخذ الدينارين
وان سبقه لم يغرم شيئاً وتصح
المسابقة على الفيلة والبالغ
والحير في الاصع ولا تصح على
الحمام ولا غيره من الطيور ولا
يجوز الصراع في الاصع وما يعتاده
الامراء في هذا الزمان من لعب
الكرة في الميدان حلال وينبغي
ان يقصدوا به تعليم الخيل الاقبال
والادبار والكر والفر واما المراهنة
في ذلك ان كانت من جانب
واحد فهي جائزة ولكن لا يلزم
العوض فيها بل هو تبرع ان
شاء وفي به وان شاء لم يف وان
كان الرهن من جانين كان قماراً

تجرع الغصه . وتوقع الفرصه . من أتاد سلم . ومن عجل ندم . من ركب
العجل . ادرك الزلل . من عدا طوره . اكثر جوره . من قل به . كثر
شغبه . من طلب الوفاق . ترك النفاق . من ابس الصلف . نزع
الشرف . لا تدلن بجاله . بلغت بها غير آله . ولا تفخرن بمرتبه . حلتها
بغير منقبه . افضل المراتب . ما ينال بالمناقب . من قدمه الاتفاق .
آخره الاستحقاق . اكفى الاعوان . مسائلة الزمان . خير الانصار . مطاوعة
الاقدار . شر الاعداء . مخالفة القضاء . حكم القضاء اسبق . وسهم القدر
امرق . اذا حاق القضا . ضاق الفضا . واذا جاء القدر . بطل الحذر .
التسليم عين السلامة . والتدبير رأس الندامة . من سلم الى الخالق . امن
من المضايق . معارضة العليل طيبه . توجب تعذيبه . من لم يحتمل
بشاعة الدواء . استدام لنفسه الادواء . من ضاقت ساحته . قلت راحته .
من نظر في العواقب . سلم من النوائب . من لان عوده كثفت اغصانه .
ومن حسن خلقه كثرت اعوانه . من افسد الصديق . عدم التوفيق . من
استصلح الاضداد . بلغ المراد . من ترك حزمه . اعان خصمه . عليك بالرفق في
الافعال . واياك من الخضوع في الاقوال . الرفق . مفتاح الرزق . الجوع .
خير من الخضوع . اذا بقي ما قاتك . فلا تأس على ما فاتك . ربما كسدت
اليواقيت . في بعض المواقيت . قد يستزرى بالعقيان . عند اشتباه الالوان .
الامر يلين بعد الشده . والسورة تنكسر عند الحده . الجوىظلم ويصحو .
والماء يكدر ويصفو . الشمس تغرب وتشرق . والروض يذبل ويورق .
من احب نفائس المكاسب . ركب بسابس السبابس . من طلب المحل
الاثير . هجر المضجع الوثير . من اراد البيض والصفير . صالح البيض
والسمير . من حرص على ارتشاف الثنايا العذاب . صبر على اعتساف ثنايا
العذاب . من اراد الامر الخطير . ركب الخطر الكبير . من تسنم الآمال .
تسنم الاهوال . من طلب الدر . شرب الاجاج المر . الشرف . لا ينال
بالترف . التهاني . لا يحصل بالتواني . بالثرى . يدرك الارى . بالعنا .

يحصل الغنى . بالمضض . ينال الغرض . لا يحصل برد العيش إلا بحر
النصب . ولا يصالح راحة الراحة إلا من عانق التعب . من افتحم
الامور . لقي المحذور . من ركب اللجة . اتلف المهجة . من بعد مطعمه
قرب مصرعه . ليس من القوة . التورط في الهوة . قدر قبل التعم .
ودبر قبل التندم . رب عطب . تحت طلب . رب منيه . تحت امنيته .
اكفف هواك . يطب مثواك . الهوى شركين . والعجب اضر قرين .
حق يضر . خير من باطل يسر . الحق اقوى ظهير . والباطل اضعف
نصير . من غالب من فوقه قهر . ومن غالب من دونه حقر . من تكلف
ما يعنيه . فاته ما يعنيه . من سلك الجد امن العثار . ومن اجتنب
الخطا سلم من الاخطار . من قلت تجربته خدع . ومن قلت مبالاته
صرع . العقل غريزة يزينا التجارب . والجهل صدا تصقله التوايب .
كم مرغوب فيه يسوء . ولا يسر . ومرهوب منه ينفع . ولا يضر . الطاعة
اوفى حرز . والقناعة ابقى عز . التقوى خير زاد . والدين اقوى عماد .
المعروف . حصن من الصروف . ومهلة للعتوف . الاحسان . معقل
الانسان . وامان من الاحزان . فالسعيد من اراح قلبه . وارضى ربه .
وازال احزانه . بحسن عرف زانه

ومن الامثال الغير المسجعة

في الله عوض من كل فائت . كل هم الى فرج . كل بؤس ونعيم زائل .
من لم يأس على ما فاته اراح نفسه . من وطن نفسه على امرهان عليه .
الايام عوج رواجع . سحابة صيف عن قليل لتشع . عسر المرء مقدمة
اليسر . الصبر مفتاح الفرج . الصبر مطية لا تكبو . حق النازلة ان تطفأ
بالصبر . من صبر قدر . من تبصر تبصر . الحيلة فيما لا حيلة فيه الصبر .
من صبر على النازلة كان كمن لم ينزل به . من ساغر رنق الصبر لم يحقل .
اذا ضافك مكروه فاقره صبرا . بشر نفسك بالظفر بعد الصبر . صبرا
وان كان قترا . الجزع اتعب من الصبر . تضايقي تنفرجي . اذا اشتد

حراما واما العلاج الذي يتعانه
الشباب فان كان لا يضر بابدانهم
ولا يشغلهم عن ذكر الله تعالى
وعن الصلاة فهو جائز ولا يجوز
فيه الرهن وعلى الامير ان سار
بالجيش الرفق بهم والمسير على
سير اضعفهم وتقذخيولهم وتقوية
قلوبهم ومن قبائح كثير من
الامراء انهم لا يوقرون اهل العلم
ولا يعرفون لهم حقوقهم وينكرون
عليهم ما هم مرتكبون اضعافه وما
اقبح الامير اذا كان مرتكبا معصية
ووجد فقيها يقال له عنه مثلها
ان ينتقصه ويعيبه وماله لا ينظر
الى نفسه مع ماخوله الله تعالى
من النعم أما علم ان القبيح عند
الله تعالى حرام بالنسبة الى كل
احدور بما كان عند الفقيه ما يستر
قبيحه وليس عند الامير وراء
ذلك القبيح الا امثاله من
القبائح فما يتعين على الامير اذا
انهى اليه عن احد من اهل العلم
سوء ان لا يصدقه ويحسن الظن
بهذه الطائفة فان لحومهم مسمومة
وما رأيت اميرا ينتقص من
جانب الفقهاء الا وكانت عاقبته
عاقبة سوء فان تيقن على احد

منهم سواً وانضح عنده كالشمس
ولن يصير ذلك ان شاء الله تعالى
فعلى الأمير بعد ذلك ان يتفقد
نفسه فان كان هو ايضاً يفعل
مثل ذلك الفعل فليعد على نفسه
باللائمة ويقول انا اذنبت ذنبتين
لاني جاهل مرتكب هذا القبيح
فكيف اؤاخذ هذا الذي لم
يذنب الا ذنباً واحداً وهذا
هو القبيح فقد شاركني
في ارتكاب هذا الذنب وفارقني
في انه عالم وانا جاهل فانا
أنحس منه لاني صاحب ذنبتين
وهو صاحب ذنب واحد وبلغنا
ان فقيهاً رفع الى بعض الامراء
وهو سكران فأخذ الأمير يجلده
والأمير هذا سكران فلما قام
الفقيه قال رب اغفر لي وجاء الى
القاضي وقال اقم علي الحد فان
الأمير فاسق لا تصح اقامته للحد
فاهلك الله تعالى ذلك الأمير
بعد ايام يسيرة . ومن قبائحهم
استكثارهم الأرزاق وان قلت
على العلماء واستقلالهم الأرزاق
وان كثرت على انفسهم ورأيت
كثيراً منهم يعيرون على بعض
الفقهاء ركوب الخيل ولبس

الحناق انقطع . غمرات ثم تجلين . ربما اتسع الامر الذي ضاق . تطأ طاً
لما تخطك . ما للرجال مع القضاء محاله . لا يحل القضاء الا القضاء .
رب هالك بما دبر . رب ما لا يعنك سيعنك . ما من طامة الا وفوقها
طامة . اذا اشتبه عليك امران خالف اقر بهما الى هواك . كل مقدور واقع .
لا ينفع حذر من قدر . الهية خيبه . الغيث لا يخلو من العيث . ليس
كل من طلب يصيب . لا تتم وانت مطلوب . الحرب سجال . ان
مع اليوم غدا . رب اكلة منعت اكالات . نهر جرى فيه الماء لا بد ان
يعود اليه . لا ترقد في النعمة عن النعمة . وجه الظلم مبرقع بالقبح .
لسان الضجر ناطق بالعجز . لكل اجل كتاب . من تجمل تحمل . التثبت
قدره . التسليم اسلم .

﴿ وهذه الوصية الموعود بها . الزاهي روض ادبها ﴾

ثق برب منحك قبل الوجود . وأفاض عليك سجال الفضل والوجود .
سبحانه بمنح لا لباعث . ومنع لا لحادث . ويسعد لا لعله . ويفقر لا لقله .
بيده البسط والقبض . وبامره الرفع والخفض . يبسط النعم فيوسعها
فضلاً . ويقبض الأرزاق فيقدرها عدلاً . قسمة ما تركت صواباً . جزاء
من ربك عطاءً حساباً . صنعه عجيب . وفتحه قريب . وفضله هامى
السحاب . ولطفه متصل الاسباب . فالى متى التساهل في حقوقه الواجبه .
وم نسيان اللجا اليه في الشدائد الغالبه . من يرجى في المضايق والازمات .
من يرجع اليه في الملمات . أفى الله شك يختلج القلوب . أثم غير الله
يسهل المطلوب . كلا والله لا رب غيره . ولا خير الاخير . فمن اعتقد
فيما عداه نفعاً أو ضرراً . فقد خلط بالمعرفة جهلاً . وبالإيمان
كفراً . فاياك من النظر الى الاغيار . وعلبك بصدق اللجا الى مكور الليل
والنهار . فاقبض عليه بيد التوكل لا الجزع . ولا تنجح الا اليه ولو طار
القلب بجناح الفزع . فانه سبحانه اوفى وكيل . وفي ايصال الخير لعبده
اكفى كفيل . فاضرع اليه لتظفر بالمراد . واقطع مراحك عن الوسائط

لتحمد المراد . واعلم ان الخرق لا يرفأه الا العمل . وطاعة الله من اعظم
الاسباب لبلوغ الامل . فاذ حسب الطاقة ما فرض الله عليك . وتأمل
عين الاستبصار نعمه التي ساقها اليك . واياك والعصيان . فانه من موجبات
الحرمان . واطرح الكبر ان اردت السلامه . وكذلك الظلم فانه ظلمات يوم
القيامة . والظالم ممقوت في جميع احواله . اذ الخلق عيال الله واحب
الخلق اليه المحتاط لعياله . فهذه قواطع السعادة فاحذرهما كما تحذر السموم .
واعلم ان الخير والشر في الدنيا محال ان يدوم . ثم عليك بالشكر اذا كنت
في نعمة ورغد . وان كانت الاخرى فأخف الحزن وانتظر الامل . واملك
بعد ذلك عنان نفسك حتى تتمكنك الفرصه . ولا تشره الى عمل لا يتم
لثلا يعقبك غصة وأي غصه . بل قابل بالصبر اذاية المؤذين . فانه سبحانه
لمن بقى عليه خير الناصرين . ولا تبال بامتداد اوقات البلا . فغيم الغم
وشيك الانجلا . ونوائب الدهر اذا توالى تولت . واذا جلت تجلت .
واذا جفت اوجفت . واذا امرت مرت . واذا جارت اجارت . واذا
اذالت ادالت . واذا اخلت تخلت . هذا والصرف صرفان صرف بلاء
وصرف رجاء . واليوم يومان يوم شدة ويوم رخاء . والزمان احوال وادوار .
والليالي اغصان وعليها ثمار . والله تعالى اقدار ترد في اوقاتها . وقضايا
تجري الى غاياتها . فالسعيد من ألهم الصبر في مواطن شؤنه . ومنع التثبت
في مواطن حركته وسكونه . الى ان ينضب السيل . وتحي آية الليل .
وينقشع السحاب . ويأتي ما لم يكن في الحساب . فتنبه ايها الراقد . ولا
تعكر بصبرك الموارد . اذ الانسان مصرف مغلوب . ومدير مربوب .
والايام لا تدور بادارتك . والاحكام لا تجري بارادتك . فانقرها اذا
امكنت نقر العصافير . ولا ترقبها اذا تعذرت رقبة النواطير . بل أغمض
طرفك بعض الغمض . وفوض الامر لمن بيده البسط والقبض . وانظر
في الامور الى خواتمها لا الى مبادئها . وارم ببصرك الى اعجازها لا الى هوانها .
واياك ان تقنط من درك الاحسان . وان طال سقوطك في هوة الهوان .

التياب الفاخرة وهذه الطائفة من
الامراء يخشى عليها زوال النعمة
عن قريب فانها تتجتر في انعم
الله تعالى مع الجهل والمعصية وتقيم
على خاصة خلقه يسيراً مما هم فيه
أما يخشون ربهم من فوقهم ولو
اعتبر واحد منهم رزق اكبر فقيه
لوجدته دون رزق اقل مملوك عنده
فما يستحي هذا الامير المسكين
من الله تعالى واذا سلبه الله تعالى
نعمته فلم يتعجب ويبكى وما
يدري ان واحدة من هذه المصائب
تهلكه وتدمره وما احسن ما رأته
منقوشة على دواة بعض الامراء وهو
من نظمي وانا امرت بان يكتب
حلفت من يكتب بي
بالله رب العالم .

ان لا يمد مدة

توالم قلب عالم
ومن قبائحهم ما يذهبونه من الذهب
في الاطرزة العريضة والمناطق
وغيرها من انواع الزراكش التي
حرمها الله تعالى عز وجل وزخرفة
البيوت سقوفها وحيطانها بالذهب
وقد لعن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ضيق سكة
السلين وانت اذا اعتبرت

فتمر قدر لك جناه لا بد ان تجتنيه . ونهر جرى فيه الماء لا بد ان يجري فيه . وآكد ما اوصيك به ان تطرح الافكار . وتسلم للاقدار . فان الافكار تجلب المصوم . وتوهن الجسم . يستريب منه صاحب . ويشمت به العدو المجانب . ولا تضر بالوسواس الا نفسك . ولا تضعف بالافكار الا حدسك . فتكون قد نصرت الدهر عليك . وجلبت الشر اليك . على انه لا يرد عليك الفأنت الحزن . ولا ينصفك فيما انت عليه الزمن . اذ الدهر احواله معروفه . وسنته مألوفه . فهو لا يؤمن على حال . ولا يفرق بين عاطل ولا حال . على ان الريح لا يرمي الا اطيب الثمر . ولا يعصف الا بالعالي من الشجر . والجواد يكبو ويسبق . والعود يرمي ويحرق . والشمس تغم وتكسف . والبدر يحق ويخسف . والسعادة لا تدرك . الا بطيب عيش يترك . ولا وصول الى مرقاة العلا . الا بالصبر على عثرات البلا . فاحمل من الصبر ترسا . واتخذ في كل مأتم عرسا . ولا تتبع الهوى الذميم . فانه مرتع وخيم . يسير بك في مضلات الفتن . ويوقعك في مزلات الحزن . فلا تجلب لنفسك المشاق . ولا تتكاف بالاضطرار مالا يطاق . واجتهد ان لا تفتح بابا يعيبك سده . ولا ترم سهما يعجزك رده . فان ابتليت بهذا الحال . وأظلم عليك المخرج من الاهوال . فاعلم انها محنة ابتلاك الله بها ليعرفك كمال تقصيرك . ويرشدك الى ضعف تدبيرك . ولست باول سارضل عن الحجة . ولا ظمان لاح له سراب فظن انه لجه . وكم من دليل اخطأ الطريق . واضل برأيه الفريق . فارجع حينئذ بكليتك الى العليم الخبير . واغسل قلبك المغشوش عن درن التدبير . ولا تقف في طريق السبل فتردى . ولا في سباق الخيل فتأخذك عكسا وطردا . فايام الحنة موج من تطأ طاله تخطاه . ومن وقف على طريقه ارداه * فلا تستعظمها كعالمات * ولا تضرع منها ولو اعضلت * فهي لا تبقى على حال * بل هي اسرع من الظل في الانتقال * وكل منتقض حقير * وكل منتقض وان طال قصير * والدهر صنائعه في

ما يذهب بالذهب في هذه الاغراض الفاسدة تجده قناطير مقنطرة لا يحصيها الا الله تعالى فانه لا بد في تحلية منطقة او طراز ونحوه من ذهاب شيء وان قل جدا تأكله النار وهو في الابنية أكثر فاذا ضمنت ذلك القليل الى قليل آخر على الاختلاف في البقاع والازمان لم يحص ما ضاع من القناطير المقنطرة من الذهب الا الله تعالى ثم القدر الذي يسلم ولا يضيع يصير عندهم محبوسا اطرزة ومناطق وسلاسل وكبايش وسروجاً وغير ذلك من المحرمات المختلفة الانواع ولو كان مضروباً سكة يتداوله المسلمون لانتفعوا به ورخصت البضائع وكثرت الاموال ولكنهم احتجروا وفعلوا هذه القبائح ثم يطلبون من الله تعالى ان ينصرهم ومنا ان ندعو لهم ولو انهم اتقوا الله حق ثقاته لما افتقروا الى دعائنا * وقد طلب الملك المظفر سيف الدين نظر شيخ الاسلام وساطان العلماء عز الدين بن عبد السلام بحضرة الملك الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاوون وغيرها من

فجائعه * ومواهبه في نوائبه * ومنايحه في جوائحه * ونوافله في نوازله *
واللبانات تلين وتجمع * والمآرب تدنو وتنزح * وكانك بالبساط وقد
انطوى * وبالخطب وقد انزوى * فاصبر على كيد الزمان وكده * الى ان
يأتي الله بالفتح أوامر من عنده * وإياك ان تخضع الى ساقط * ولو احاطت
بك السواخط * فركوب الاهوال * اهون من ذل السؤال * وضرب
المعاول * اسهل من الخضوع للاراذل * على انك لا تنال منهم اثره *
ولا يفيدك الطمع فيهم الاحسره * فالوحشة منهم ايناس * والياس منهم
خير اللباس * ومن استجدهم ثقل ظله * وازدرته عيون كانت تعزه
وتجمله * اللهم أغنا بفضلك عمن سواك * والهمنا الصبر على ابتلائك والشكر
على نعمك * اللهم هب لنا عافية كافية * واجعلنا عاقلين واقية باقية * بجاه ذي
الخلق العظيم * والخلق الوسيم * صارف الخطوب وعواديها * وكاشف
الكروب ودواعيها * سيدنا المقتنى محمد المصطفى * صلى الله عليه وعلى
آله * صلاة تدفع بها كل عدو ظفعا * وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى * ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين

﴿الباب الثالث﴾

﴿فيما ورد من الاخبار المسلية والقصص المجلية﴾

* روي ان ابا جروال زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم هو اذن وذهب يفرق السبا جاءني جماعة من
الصحابه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلك وليس لك بد من
ذلك فلما رجع استقبلته * ثم انشدت

امن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه وننتظر
امن على صبية قد عاقها قدر	مفرق شملها في دارها عبر
امن على نسوة قد كنت ترضعها	واذ يربك ماتبقى وماتذر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها	يا ارجع الناس حلماتين يختبر

الامراء وحادثه في الخروج الى لقاء
العدو من التارلما دهموا البلاد
ووصلوا الى عين جالوت فقال
له اخرج وانا اضمن لك على
الله تعالى النصر فقال ان المال
في خزائني قليل واريد الاقتراض
من التجار فقال اذا احضرت أنت
وجميع العسكر كل مافي بيوتكم
وعلى نسائك من الحلي الحرام
وضربته على السكة ونفقه في
الجيش وقصر عن القيام بكلفتكم
انا اسأل لكم الله تعالى في اظهار
كتر من الكنوز يكفيكم ويفضل
عنكم واما انكم تاخذون اموال
المسلمين وتخرجون الى لقاء العدو
وعليكم المحرمات من الاطرزة
المزركشة والمناطق المحرمة
وتطلبون من الله تعالى النصرة
فهذا لا سبيل اليه فوافقوه
وأخرجوا ما عندهم ففرقه وكفى
وخرجوا وانتصروا وانت تفكر
واحسب نقديراً كم على وجه
الارض من طراز ومنطقة وحلي
حرام وكم يكون مبلغه اذا
اجتمع وضرب نقداً يتعامل به
المسلمون وقال مرة بعض الامراء
وقد حكيت له كثرة ما كان

عنه يقطعه للاجناد وكذلك من

بعده من خلفاء الصحابة رضى

الله تعالى عنهم وخلفاء بني امية

وما كان عدد عساكرهم التي تضيق

الارض دونها فقال اذا كان

عسكرهم هذا القدر العظيم

واقطاعاتهم هذه الاقطاعات

فمن اين كانوا يجدون المال الذي

يكفيهم والبلاد بالبلاد ما تغيرت

فقلت من هذه الاطرزة والحلي

المحرم والخيول المسومة قال

وكيف قلت ما كانوا يعملون هذه

الحلى ولا يشترون الفرس بمائة

الف درهم والمملوك بخمسين الف

درهم ولا ينتهون في الخيلاء الى

معشار ما انتهيت اليه فقال صدقت

وقد سمعت ان واحدا منهم

خرج مرة الى الصيد فاقتنص هو

ومماليكه من بنات اهل البر

ما يزيد على سبعين بنتا حراما

فاذا فعل واحد منهم هذا الفعل

وتنوع في الفسق بالغلمان والخور

والبرطيل ونحو ذلك ثم سلبه

الله تعالى النعمة وسلط عليه

اقل الاعداء في ايسر وقت

لا يتعجب بل يذوق بأس الله

تعالى اذا نزل بساحته * ومن

لا تجعلنا ممن شالت نعمته واستبق منا فانا معشر هدر

انا للشكر للنعاء اذا كفرنا وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

ياخير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج اذا ما استوقد الشرر

انا نوئل عفوا منك تلبسه هذى البرية اذ تعفو وتنتصر

فاعف عفا الله عما انت واهبه يوم القيمة اذ يهدى لك الظفر

فلما سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان لي ولبني عبد

المطلب فهو لكم فقالت قریش ما كان لنا فهو لله ولرسوله فاطلقهم * يحكى

انه لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها ويعدد ما ثراه

واهلكه واولها

مدمن الاغضاء موصول ومديم العتب مملول

واخوا الوجهين حيث بقي بهواه فهو مدخول

في بنات الروم لي سكن وجهها للشمس اكليل

عتبت والعتب من سكن فيه تكثير وتقليل

اقصرى عما لهجت به ففراغي عنك مشغول

انا من يعرفن نسبته سلفى العز البهاليل

مصعب جدى تقيب بني هاشم والامر مجهول

وابى من لا كفاء له من يساوي مجده قولوا

ملك تحتاج صولته ونداه الدهر مبذول

وهي طويلة فعارضه محمد بن يزيد الاموي الحصني وهو رجل من ولد

مسلة بن عبد الملك بقصيدة أفرط في السب فيها وتجاوز الحد في قبح

الرد واولها * * *

لا يرك القال والقليل كلما بلغت تهويل

ما هوى لي حيث اعرفه لهوى غيرك موصول

أين بي عنك الى بدل ابديل عنك مقبول

حلمي كل لائمة كلما حملت محمول

احكمي ماشئت واحتكمي فخرامي لك تحليل
والذي ارجو النجاة به ما لقلبي عنك تحويل
ما فراغي عنك مشغول بل فراغي عنك مشغول
﴿ الى ان يقول فيها ﴾

يا ابن بنت النار موقدها ما لحاديه سراويل
ايه مجدي لك ترفعه او نسيب لك بهلول

وهي طويلة فلما ولي عبدالله بن طاهر مصر ورد اليه تدير الشام وعلم
الحصني انه لم يفلت منه وان هرب فثبت في موضعه مسلماً وأحرز حرمة
وترك امواله وفتح باب الحصن يتوقع القتل . فلما كان في السحر لم يشعر
الا وعبد الله بباب الحصن متنكراً ومعه خمسة من خواص غلمانه وقد
فارق عسكره فلما رآه قال له ما حملك على ان فتحت باب الحصن ولم تنج
من عبدالله بن طاهر مع ما في نفسه عليك مما بلغه عنك قال ان الذي
قلت لم يذهب علي ولكني تأملت امري وعلمت اني قد اخطأت معه
خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة واني ان هربت منه لم
افته فباعدت بالحرم واستسلمت بنفسي وكلما املك فانا اهل بيت قد اشرع
فينا القتل ولي بمن مضى من اهلي اسوة وأنا اثق بان الرجل اذا قتلني واخذ
مالي شني غيظه ولم يتجاوز الى الحرم ولا يوجب جرمي له اكثر مما بذلته له
قال فوالله ما اجابه عبدالله الا بدموعه تجري على لحيته ثم قال أنا عبدالله
ابن طاهر وقد آمن الله روعك وحقق دمك وصان حرمك وعفان
ذنبك وما تعجلنا اليك قبل هجوم العسكر الا لئلا يخالط عفونا عنك روعة
فبكى الحصني وقام فقبل يده فضمه عبد الله اليه وادناه ثم قال اما فلا بد
من عتاب يا اخي جعلني الله فداك اني قلت شعراً في قومي ولم أظعن فيه
على نسبك ولا ادعيت فضلاً عليك فما الذي حملك على ما فعلت فقال
ايها الامير قد عفوت فاجعله العفو الذي لا يخالطه نثرير ولا يكدر صفوه
تأنيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل منزلك حتى توجب علينا ذماماً بالضيافة

قبائهم ركوبهم والجنايب نقادين
ايديهم مسرجة غير مركوبة ومعهم
مع ذلك المحتاج ماشياً ولا
يركبونه وانما يمشون بالجنايب
للتزين لا للعاجة روى ابو داود
من حديث سعيد بن ابي هند
عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم تكون ابل
للشياطين ويوت للشياطين فاما
ابل الشياطين فقد رأيتها يخرج
احدكم بيخيات معه قد اسمنها
فلا يعلو بعيراً منها ويمر باخيه
وقد انقطع فلا يحمله واما بيوت
الشياطين فلم ارها فقال سعيد
لا اراها الا هذه الاقفاص التي
تستر بالدباج قلت الاقفاص
المستورة بالدباج كالحففة والمخاير
وغيرها مما يتعاناها اهل الثروة وهذا
فمين قاد الجنايب للخيلاء اما من
يقودها ليحمل ضعيفاً يراه في الطريق
فهو حسن وكذلك اذا قادها في
الجهاد خشية ان فرسه تعجز *
ومنها ان الجندي يقاتل ويخاطر
بنفسه فيقتل في الحرب كافراً فلا
يعطونه سلبه والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد اعطاه اياه حيث قال

فقام مسروراً وادخله الى منزله فاقام عنده الى العصر ثم دعا بدواة وكتب له بهبة خراجة عن ثلاث سنين ومبلغ ذلك في كل سنة مائة وعشرون الف درهم ثم ودّعه ورحل * يحكى انه لما نكب ابو الحسن بن الفرات أبا علي ابن مقلة في وزارته الثانية وضاق به الحال كتب الى زنجي كاتب ابن الفرات رقعة طويلة الشرح . اولها

تري حرمت كتب الاخلاء بينهم
فما كان لوسايلتنا كيف حالنا
صديقك من رعاك عند شديدة
فهبك عدوى لا صديقي فربما
ثم اتبع ذلك بكلام يعاتبه فيه لمودة قديمة كانت بينهما وانفذ اليه رقعة للوزير يساله عرضها عليه في وقت خلوة وكانت الرقعة أقصرت ايد الله الوزير عن الاستعطاف والشكوى . حتى تاهت بي المحنة والبلوى . في النفس والمال . والجسم والحال . الى ما فيه شفاء المنتقم . ونقوم المجترم . وحتى افضت الى الحيرة والتبلى . وعيالي الى التهلكة والتلدد . وما أقول ان حالاً أتاها الوزير في امري الا بحق واجب . وظن صادق غير كاذب . الا ان القدرة تذهب الحفيظة . والاعتراف . يزيل الاقتراف . والمعروف يؤثره اهل الفضل والدين . والاحسان الى المسى من افعال المتقين . وعلى كل حال فلي ذمام وحرمة . وتاميل وخدمة . ان كانت الاساءة تضعيها . فرعاية الوزير تحفظها . فان رأى الوزير انه يلحظ عبده بعين رأفته . وينعم باحياء بهجته . وتخليصها من العذاب الشديد . والجهد الجاهيد . ويجعل له من معروفه نصيباً . ومن البلوى فرجاً قريباً . فعل ان شاء الله تعالى قال زنجي فاقامت الرقعة عندي اياماً لا اتمكن من عرضها الى ان خلا بي ابن الفرات لامر يطلب تحريره مني فاغتنمت الفرصة وعرضت عليه القصد بعد ما قدمت لديه ما حضرني من الكلام في الاستعطاف . واعلمته بما بيني وبين ابن مقلة من الائتلاف .

من قتل قتيلاً فله سلبه فيمنعونه
ما اعطاه سيد الاولين والآخرين
صلى الله تعالى عليه وسلم ويفترون
بذلك عزائم الجند فان الجندي
اذا عرف انه يخاطر بنفسه ولا
ينصف فترت عزيمته وحق عليهم
ان يعطوه سلب المقتول وهو
ثياب القتيل ودرعه وسلاحه
ومركوبه وسرجه ولجامه وكذا
سواره ومنطقته وخاتمه وما معه
من النفقة ومن جنيب يقاد معه
على الصحيح وانما يستحق السلب
من ركب الخطر لكفاية شر كافر
في حال الحرب فلورمي من
حصن او من الصف او قتل نائماً
او اسيراً او قتله بعد انهزام
الكفار فلا سلب له ولو لم يقتله
ولكن اسره او قطع يديه او
رجليه استحق سلبه على الجديد
وخالف فيه الشيخ الامام *
المثال الرابع والثلاثون الاجناد
فمن حق الله سبحانه وتعالى عليهم
وشكر نعمته اللطف بالفلاحين
فلو شاء الله تعالى لقلب الفلاح
جندياً والجندي فلاحاً فاذا كان
لا يشكر نعمة الله تعالى على ان
رفعه على درجة الفلاح فلا اقل

من ان يكفي الفلاح شره وظلمه
وعليهم مصابة العدو اذا التقى
الجمعان ولا ينهزم الجمع الا عن
اكثر من مثليه بماله وقع كانهزام
مائة عن مائتين وخمسين واما
انهزامه عن مثليه كعشرة عن
عشرين فلا يجوز الا ان ينصرف
متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة
يستنجد بها واذا طلب الكافر
المبارزة استحب لمن جرب نفسه
الخروج اليه باذن امير الجيش
وعليهم تادية الامانة فيما حازوه
من الغنائم وامثال امر الامير
فيما لم يخالف الشرع والتعاون
والتناصر واجتماع الكلمة * المثال
الخامس والثلاثون امراء العرب
في هذا الزمان وهم الذين يظعنون
وينزلون وقد انعم الله تعالى عليهم
بالارزاق الوافرة والاقطاعات
الهائلة ليرفعوا اذانهم عن المسلمين *
ومن قبائحهم اذا قطع السلطان
اقطاع واحد منهم تسلط على
قطع الطرقات واذية من لم يؤذه
واخذ مال من لم يظلمه ولا
يتوقفون في سفك الدماء لاجل
هذا الغرض وبذلك يقابلهم
الله عز وجل فلو انهم صبروا

فلما قرأها قال والله يا ابا عبد الله لقد تناهى هذا الرجل في السعاية على دمي
واهلي ومالي ولقد كنت ادعوني حبسي بان لا يمكنني الله منه خوفاً مما
اعلى كنت اعامله به لو حصل في يدي والآت فوحق محمد وآله عليهم
السلام لا اجري على ابن مقلة مكروهاً قال ولما كان في غدير انقد من
انتزعه من الحبس ثم ولاه اعمال فارس * يحكى ان علي بن زيد كان يكتب
للعباس بن المامون فغضب عليه واخذ جميع ما يملكه حتى لم يبق له الا بردون
فكان يرسله في اول النهار الى الكراء ليكسب ما يعلفه وما ينفق عليه وعلى
غلامه فاتفق في بعض الايام ان البردون لم يكسب شيئاً فبات هو وغلامه
طاوئين وناله من الغد مثل ذلك فقال له الغلام يا مولاي نحن نصبر ولكن
الشان في الدابة قال يا بني فنعلم ماذا قال فانظر في امرك فظنر فاذا
فراشه حصير خلق ومخدته لبنتان ومطهرته خرف ولم يجد غير منديل خلق
فقال للغلام يا بني بع هذا المنديل واشتر علفاً للدابة فان فضل شيء نخذ
لنا بدرهم لحماً واشوه فقد قرمت الى اللحم فمضي الغلام وفي الدار شاهمرج فلم
يشعر الا بعصفور قد سقط في المطهرة التي فيها الماء عطشاً فبادره الشاهمرج
فاخذه وابتلعه فلما صار العصفور في حوصلته نشر جناحه وصاح ونشط
قال علي فبكيت ورفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم كما فرجت عن هذا
الشاهمرج ورزقته ففرج عني قال فما رددت طرفي حتى دق الباب واذا
بابراهيم بن نوح وكيل العباس دخل على فقال الامير يقرأ عليك السلام
وقد اصطح في هذا اليوم وذكرك وامرك بخمسمائة دينار واخرج الكيس
فوضعه بين يدي فبكيت وحمدت الله تعالى ودعوت للعباس ثم اخبرته
بقصتي واطفته داري فتوجع لي وانصرف فلم يلبث ان عاد وقال صرت
الى الامير وحدثته حديثك فاغتم وامرك بخمسمائة دينار اخرى وهو
يقول لك انفق هذه الى ان يصنع الله تعالى وعاد الغلام فحدثته الحديث
وفرغ الله عني وما زال لطفه يتعاهدني بعد ذلك * يحكى ان سليمان بن
عبد الملك حين ولي الخلافة وجه محمد بن يزيد الى العراق فاطلق اهل الديماس

الذين سجنهم الحجاج وضيق على كاتبه يزيد بن ابي مسلم ثم لما مات سليمان وعمر بن عبدالعزيز وولي يزيد بن عبد الملك الخلافة استعمل يزيد بن ابي مسلم على افرقية وكان اذ ذاك واليها محمد بن يزيد فظفر به واحضره بين يديه في شهر رمضان عند الغروب فقال يزيد أما والله لظالما سألت الله ان يكنني منك بغير عقد ولا عهد فقال محمد وانا والله قد سألت الله ان يحيرني منك ويعيذني قال يزيد وكان في يده عتقود غنبل فوالله ما أبارك ولا اعاذك والله لا آكل حبة غنبل من هذا حتى اقتلك فاقام المؤذن الصلاة فوضع يزيد الغنبل من يده وتقدم ليصلي وكان اهل افرقية قد أجمعوا على قتله فلما ركع يزيد ضربه رجل بمعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد اذهب حيث شئت * يروي ان محمد بن القاسم وزير القاهر قبض على ابي طاهر محمد الكاتب وابنه معه فحبسهما في حجرة ضيقة ووكل عليهما جماعة يعذبونهما على مال المصادرة وطال الحال فاراد ابو طاهر تخفيف العذاب عنه فارسل الى احد اصحابه لينفذ اليه مبلغاً يدفعه للموكلين به ففعل ثم كلم الموكلين واراد دفع المال اليهم فامتنعوا من الاخذ فساء لهم عن السبب فقالوا ان الوزير عزم هذه الليلة على قتلكما ولا يسوغ لنا ان نأخذ منكما شيئاً وانتم على هذا الحال فاضطرب ابو طاهر وتغيرت حركاته وكان يصوم تلك الايام كلها فلما غابت الشمس تطهر ولم يفطر فصلى المغرب ثم اقبل على الصلاة والدعاء الى ان صلى العشاء الآخرة ثم دعا ابنه وقال اجلس يا بني جاثياً على ركبتك ففعل وجلس هو كذلك ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا رب ان محمد بن القاسم قد ظلمني وجبسنني على ما ترى وأنا بين يديك قد استعديت اليك وأنت أحكم الحاكمين فاحكم بيننا لا يزيد عليها ثم صاح بها الى ان ارتفع صوته ولم يزل يكررها بصياح وبكاء واستغاثة الى ان مضى ربع الليل فوالله ما قطعها حتى سمع فتح الباب واذا بسابور خادم القاهر ومعه جماعة وبايديهم الشموع فقال أين أبو طاهر فقال ها أنا ذا فقال أين ولدك فقال هو ذا فقال انصرفا الى منزلكما فخرجنا واذا هو قد قبض على محمد بن القاسم

وايقوا الله تعالى لكان خيرا لهم ومن اعظمهم جرماً عرب الحجاز وعبيد عربها ربما اعتقد بعضهم حل اموال الحجاج وسفك دم امرئ مسلم حاج على درهم ولا يخفى ما في ذلك من الجراءة على الله تعالى وكثير من العرب لا يتزوجون المرأة بعقد شرعي وانما ياخذونها باليد وربما كانت في عصمة واحد فينزل عليها امير غيره واستاذن أباهواخذها من زوجها فهاهنا قل لي اي ولد حلال ينتج من هذه لاجرم انهم لا يلدون الا فاجراً * ومن قبائحهم انهم لا يورثون البنات ولا يمنعون الزنا في الجواري بل جواريتهم يتظاهرون بالزنا مع عبيدهم وكل ذلك من الموبقات العظام * المثال السادس والثلاثون القاضي وقد استوعبت كتب الفقه ما يتعين له وعليه وخص جماعة من الائمة كتاب القضاء بالتصنيف ونرى ان نخص هذا المكان بالتنبيه على الهدية فنقول قبول الهدايا من اقبح ما يرتكبه القضاة فلنسد بابها بالكلية وقد علم ان مذهب الشافعي رضي الله تعالى

وحده فاخذه الى دار القاهر وانصرفنا وعاش محمد في الاعتقال ثلاثة ايام ومات وفرج الله تعالى بلطفه * يحكى ان الرشيد قال لبعض خدمه اذا كان الليل فاذهب الى الحجرة الفلانية فافتحها وخذ من رأيت بها فأت به الى موضع من الصحراء فترى فيه قلباً محفوراً فارم به فيه وطمه بالتراب وليكن معك فلان الحاجب قال فجاء الى الحجرة ففتحتها فاذا فيها غلام كالبدنر حسناً وبهجة فجذبه جذباً عنيماً واخذه لذلك الموضع فقال له اتق الله في فاني ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه الله ان تلقي جدي بدمي فلم يلتفت اليه فلما تحقق الفتى التلف قال يا هذا انك على فعل ما لم تفعل اقدر منك على رد ما فعلت فدعني اصلي ركعتين وامض ما امرت به فقال له شانك وما تريد فقام الفتى فصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال يا خفي اللطف اغثني في وقتي هذا والطف بي بلطفك الخفي فما استتم دعاءه حتى هبت ريح باردة وغبرة فاشتغل كل بنفسه ثم سكنت الريح والغبرة فطلبنا الفتى فلم يجدها ووجدنا قيوده مرمية فرجعنا الى هارون خائبين فلما دخلا عليه قال لهم ما فعلتم فقال الحاجب يا امير المؤمنين الصدوق اولى ما اتبع ومثلنا لا يجترئ ان يكذب على امير المؤمنين وانه كان من الخبر كذا وكذا فقال الرشيد والله لقد تداركه الخفي اللطيف بلطفه الخفي والله لاجعلنها من مقدمات دعائي امضيا لشانكما واكتما ما جرى * يحكى ان المتوكل كان يميل الى ابي الحسن احمد بن محمد المدبر ويحبه فخرج المتوكل في بعض الايام يتنزه بالمحمدية فخلا به الكتاب واحكموا القصة على ابي الحسن وكان من اكبر الواشين عليه موسى بن عبيد الملك ثم احضر اليهم وهم مجتمعون فقالوا له ان امير المؤمنين قد امر ان تخرج الى الرقة فقلت السمع والطاعة لامير المؤمنين قال فما برحوا حتى وكلوا بي جماعة واخرجوني تلك الساعة فخرجت وأنا في حالة الموت عندي احسن منها وحشوا بي السير فلما قاربت الرقة ادركنا الليل واذا باعرابي ومعه ابل وهو يحمد ويقول كم مرة حفت بك المكاره خار لك الله وانت كاره

عنه انه لا يجوز له ان يقبل الهدية ممن لم تكن له عادة ان يهاديه قبل ولايته القضاء ولا ممن كانت له عادة ما دامت له حكومة والمذاهب في المسئلة معروفة وانا اعتقد انه يحرم على القاضي قبول هدية من يهدي للقاضي في العرف ليستميل خاطره لقضاء اربه وذلك يشمل كل من كان هو دون القاضي ومن هو مثله ممن قد يحتاج الى القاضي وكثيراً ممن هو فوقه ويخرج بعض من هو فوق القاضي كالمملوك الذين يصل الى القاضي انعامهم ولا يقصدون بذلك استمالة خاطره الى قضاء حوائجهم عنده فان حوائجهم عنده ان كان ممن يراعيهم لا يحتاج الى الهدايا لما لهم من الجاه والا فلا تفيد الهدية فاقول يحرم قبول هدية القسم الاول سواء كانت له عادة قبل القضاء ام لم تكن وسواء ايضاً كانت له حكومة ام لم تكن ويجوز قبول هدية القسم الثاني بشرطين احدهما ان يجد القاضي من نفسه ان حاله لم يتغير في التصميم على الحق وانه قبل

فسرت لحسن الفأل ووصلت الى الرقة واقمت بها وانا اتوقع القتل فما مكثت اياماً حتى ورد علي كتاب امير المؤمنين بالخروج الى الشام للتعديل واجري على مائتي الف درهم ويذكر ان هذا الذي جرى على من موسى وقد أبعد وسلب نعمته وانه رآني اهلاً لهذه الخدمة العظيمة فحمدت الله تعالى وخرجت فرأيت كل ما احب حتى لو بذلت لي العراق بأسرها على ان افارق تلك الناحية لما سمحت نفسي بذلك * يحكى ان عبدالله بن يزداد لما تقلد الوزارة ظلم ابا ايوب واخذ منه ما اخذه فجاءه احمد بن ابي الاصبع ليسليه وكان صديقاً له فلما دخل عليه رآه على حصير الصلاة وفي الخراب قصة معلقة فجلس يسهر عليه الأمر فقال لست اهتم بذلك لاني رفعت منه قصة الى الله تعالى اذ أعجزني المخلوقون وارجو ان يكون امره قريباً قال فكاد الضحك يغلبني وانصرفت فوالله ما مضت مدة يسيرة حتى صرف ابن يزداد من الوزارة وحصل لابي ايوب الفرج * وقد روى مثل ذلك ابو الحسن التنوخي وذاك ان ابا الفرج محمد بن العباس لما ولي الوزارة اظهر التشزن على الناس وظلم كثيراً من شيوخ المال وكان ممن ظلمه ابو الحسن التنوخي فانه اخذ منه ضيعة له بالاهواز واخرجها عن يده وكذلك ابو النصر الواسطي احد من كان يتصرف في نواحي الاهواز فانه ادخل يده في ضياعه فتظلم اليه فلم ينصفه قال ابو الحسن فلما كان بعد ايام دخلت الى المشهد بمقابر قرش فررت قبر موسى بن جعفر رضى الله عنهما وعدلت الى موضع الصلاة لاصلي فاذا بقصة بخطابي نصر قد كتبها الى موسى بن جعفر يتظلم فيها من محمد بن العباس ويشرح فيها امره ويسأل الله تعالى فيها بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وبنيتها واحداً بعد واحد وهو يسميهم الى محمد المنتظر رضى الله عنهم بان يأخذ حقه من محمد بن العباس ويستخلص له ضيعته قال فلما قرأت القصة كاد يغلبني الضحك اذ كانت القصة مكتوبة لرجل ميت وقد علقها عند رأسه ثم انصرفت ورحل محمد ابن العباس الى الاهواز للنظر في الاموال و تقرير الاعمال فلما صار بالمأمونية

الهدية كره بعدها وهذا يتأتى في هدايا الملوك ولا يتأتى في غيرهم والثاني ان تجري عادة ذلك الملك بفعل هذا مع من هو في منصب هذا القاضي وانما خصت فصل الهدية بباب القضاء وان كانت تشمل كل ولي امر لانها من القاضي اقيع ومن محاسن الشيخ الامام رحمه الله تعالى كتاب فصل المقال في هدايا المال يشتمل على فوائد نفيسة فلينظره من شاء ومما يتعين على القاضي تفهيم الملك الحكم الشرعي فيما ينهي اليه من الوقائع ومناضلته عنده عنها وافهامه ان ذلك هو الدين الذي ان حاد عنه هلك وان اعتمده نجا وان ينظر في امر الاوقاف والمستحقين من المحتاجين وغيرهم وهذا يخص قاضي الشافعية في بلادنا البلاد الاسلامية لانه كبير القضاة وله النظر العام في الاوقاف وغيرها فهو بذلك امس ومما هوتت بعض القضاة فيه الامر الحكم بالصحة فتراهم يقدمون عليه بمجرد ثبوت العقد والملك والحيازة وكان الشيخ

الامام رحمه الله تعالى يشدد
النكير في ذلك ويذكر للصحة
المطلقة عنده اثنين وعشرين
شرطاً كون المبيع مثلاً طاهراً
منتفعاً به مقدوراً على تسليمه
مملوكاً للعاقدة او لمن يقع العقد له
من طرف كسلم ومرتباً برؤية
لا تتقدم على العقد بزمان يمكن
التغيير فيه معلوماً وفي كل واحد
من البائع والمشتري كونه بالغاً
عاقلاً رشيداً مختاراً غير مجبور
عليه في تلك السلعة المبيعة وكون
الثن المعين مستجماً لشروط
المبيع واما الذي في الذمة فالعلم
بقدره ووصفه وكون العقد
بإيجاب وقبول لا يطول الفصل
بينهما ولا يقترن به شرط مفسد
وان ينقض الخيار والحال على
ذلك والدعوى والانكار وقيام
البينة فيما ليس بظاهر وجوده
من هذه الاشياء وسؤال الحاكم
الحكم وحضور المحكوم عليه او
وكيله او المنسوب عنه قال فهذه
عشرون شرطاً قال والاعذار
مختلف فيه ووصيتي لكل قاض
ان لا يحكم الا به ولا يحكم بعلمه
بل بالبينة وفي اشتراط الحكم

قرية من جبال الاهواز ورد من بغداد كتاب الى بكتكين وكان يتقلد
الحرب والحراج بكور الاهواز واعمالها بقبض محمد بن العباس فقبض عليه
وقيده ومضى ابو نصر الى ضيعته فادخل يده فيها وكفى ذلك الامر واستمرت
محنة ابي الحسن ولم تعد ضيعته عليه حتى انكر تلك الحالة فصاح لابي نصر
ما لم يصح لابي الحسن من تعجيل الفرج مع ان المحتين واحدة * حكى ابو
علي بن مقلة لما عاد من فارس وزيراً قال من اطرف ما اتفق لي في نكبتني
التي ادتني الى الوزارة انني اصبحت يوماً وانا محبوس مقيد في حجر من
دار ياقوت امير فارس في اسوأ حال من ضيق الصدر اذ دخل علينا كاتب
ياقوت يسأل عن حالي ويتعرف اخباري فقلت له اريد ان تقرئ
على الأمير السلام وتقول له قد ضاق صدري واشتيت ان اشرب على
غناء طيب فان جاز ان يسمحنا بذلك سرّاً فيتخذ به عندنا يداً فقال
السمع والطاعة ومضى ثم جاء فقال الأمير يقول لك كرامة وعزاة فاحضر
الطعام والشراب والمشام وصفا المجلس فاكلنا وشربنا ثم قلت لرجل كان
محبوساً عندي تعال حتى تنفّأ ل باول صوت يغني به فجاءت المغنية
وكان اول صوت غنته .

تواعد للبين الخليط لينبتوا وقالوا الراعي الذود موعداً السبت
ولكنهم باتوا ولم أدر بغتة واقطع شيء حين يفجؤك البغت
فطربت من ذلك وقلت فأل مبارك لعل الله سبحانه ان يفرج عنا
في يوم السبت ثم انصرفت المغنية ومضى الاسبوع . فلما كان يوم السبت
واذا يياقوت قد دخل علينا فارتعنا فقال أيها الوزير الله الله في واقبل يقبل
يدي واخذ يهيني بالوزارة فبهت فاخرج كتاباً قد ورد عليه من القاهرة
يعلمه ما جرى من قتل المقتدر ومبايعة الناس له بالخلافة وذكر له تقليده
اياي الوزارة ويأمره بطاعتي ثم سلم الى كتاباً من القاهرة بمثل ذلك يأمرني
فيه بالنظر في أمور فارس واستصحاب ما يمكنني من المال والبدر الى
حضرتة وانه قد استخلف لي الى حين حضوري لديه الكوذاي فحمدت

الله تعالى وشكرته واذا الحداد واقف فنقدم لفك قيودي ودخلت الحمام
واصلحت من امرى وجمعت مالا جليلا في ايام يسيرة وقررت امور البلد
وتوجهت للحضرة وقد فرج الله عني وحل عقالي * يحكي عن سليمان بن
وهب قال لما قبض المتوكل على ايتاخ وابنه ببغداد قبض علي وسلمني الى
اسحق بن ابراهيم وقال له هذا عدوي ففصل عظامه هذا كان يلقيني في
ايام المعتصم فلا يبدؤني بالسلام وابدؤه لحاجتي اليه فيرد علي كما يرد المولى
على عبده وكل شيء فعله ايتاخ من القبايح فعن رأيه قال فاخذني اسحق
وقيدني بقيد ثقيل والبسني جبة صوف وحبسني في كنيف واغلق علي
خمس ابواب فكنت لا اعرف الليل من النهار ولا انس الا بالحنافس
وبنات وردان وكان لا يفتح الباب في اليوم واللييلة الا دفعة واحدة يدفع
الي فيها خبز شعير وماء حاراً فاقت على ذلك نحو عشرين يوماً وكنت
اتمنى الموت لشدة ما أنا فيه فعرض لي ليلة من الليالي ان اطلت الصلاة
وسجدت ودعوت الله عز وجل بالفرج وقلت في دعائي اللهم ان كنت
تعلم ان ما فعله ايتاخ وغيره من سفك الدماء لي فيه صنع فلا تخلصني مما
أنا فيه وان كنت تعلم انه لا صنع لي في ذلك كله ففرج عني فما استمت
الدعا حتى سمعت صوت الاقفال تفتح فلم اشك في انه القتل ففتحت الابواب
وجيء بالشموع وحملني الفراشون لثقل حديدي الى مجلس اسحق فاذا فيه
موسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج والحسن بن محمد صاحب ديوان
الضياع واحمد بن اسرائيل الكاتب وعيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان
وداود بن الجراح صاحب الزمام فطرحني في آخر المجلس فستمني اسحق اقبح
شتم وقال يا فاعل يا صانع تعرضني لاستبطاء امير المؤمنين واساة ظنه في
والله لا فرق بين لحكم وعظمتك وافعل وافعل ثم اخذت الجماعة تواجهني بكل
قيح الا موسى بن عبد الملك فانه ساكت لصدافة كانت بيني وبينه فاقبل
من بينهم على اسحق وقال ياسيدي تاذن لي في الخلوة لا فصل الامر فقال
به اسحق افعل فاستدناني فعملت اليه فساررني وقال عزيز علي يا اخي

بالعلم خلاف معروف فيما لو باع
ملك ابيه على ظن حياته فبان
ميتاً فان شرطناه فهي اثنان
وعشرون شرطاً للصحة المطلقة قال
واما الصحة بالنسبة الى المتداعيين
في شيء يتداعيان كما اذا ادعى
احدهما انه غير مرئي وكان
الحاكم لا يرى اشتراط الرؤية فيحكم
عليه بالصحة مع عدم الرؤية لانه
مذهبه ولم يحصل النزاع الا فيه
فهذا حكم بصحة مقيدة لا بصحة
مطلقة فلا يمنع حاكماً آخر من
الحكم بفساده من جهة اخرى
واطال الشيخ الامام الكلام في
الصحة المطابقة وفيما عدده من
الشروط في كتابه المسمى بوقت
الصحة في الحكم بالصحة وهو
كتاب لم يتمه ومن كلام الشيخ
الامام رحمه الله تعالى في وصية
اخرى للقضاة قال فيها بعد ان
ساق حديث القضاة ثلاثة واحد
في الجنة واثنان في النار قاض
قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة
وقاض قضى بالحق وهو لا يعلم
فهو في النار وقاض قضى بغير
الحق فهو في النار ما نصه ونقلته
من خطه تنبه أيها القاضي لما

انت فيه من الاخطار فطب نفساً
اذا حكمت بحق بعلم الله تعالى والا
فلا واعلم ان الحلال بين وهو
الذي تجده منصوصاً عليه في
كتاب الله تعالى او سنة نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم او مجمعاً
عليه او عليه دليل جيد غير
ذلك من سائر الادلة الراجعة
الى الكتاب والسنة بحيث ينشرح
صدرك لانه حكم الله تعالى فهذا
حكمك به عبادة ثاب عليه
وينبغي لك ان تقصد به وجه
الله تعالى فلا يكون حكمك به
لخلق ولا لغرض من اغراض
الدنيا فبذلك تكمل العبادة فيه
وتنال الاجر من خالقك وان
حكمت به لغرض من اغراض
الدنيا صح الحكم ولكن لا يكون
لك فيه اجر وما سوى هذا فهو على
درجات احداها ان تحكم بذلك
من غير قصد القرية ولا غرض
من الاغراض الدنيوية فهذا خير
من القسم الذي قبله الذي قصد
به غرض دنيوي ولكنه ايضاً
يظهر انه لا أجر فيه لعدم قصد
القرية واعلم ان لا نشترط وجود
قصد القرية عند الحكم بل يكفي

حالك وبالله لو كان خلاصك بنصف ما املكه لافنديتك ولكن حالتك
قبيحة فالرأي ان تكتب خطاً بالتزام عشرة آلاف الف درهم تؤديها في
عشرة اشهر وترفعه عاجلاً مما انت فيه فقلت والله ما اقدر على اداء ربعها
الا بعد بيع عقارى كله فقال انا اعلم انك صادق ولكن اطعني في هذا
الامر وانا من وراء الحيلة على صلاحك فقبلت قوله وكتبت ما امرني
واستحسن الجماعة هذا الفعل مني ثم التفت الى اسحق وقال له ياسيدي هذا
رجل قد صار مديون السلطان وسبيله ان يرفه وينتقل من هذا الحال
بانزاله في دار واسعة بفرش وخدم ليعتبره الناس فيبيع املاكه ويسترد
ودائعه فقال اسحق افعل ذلك الساعة وامكنه من جميع ما التمس ثم امر
اسحق باخذ قيوده وادخاله الحمام وخلع عليه اثواباً نفيسة وحوله الى دار
حسنة ووكل به الخدم على وجه الاحسان والاجلال قال فتسامع الناس
بامري ومضت على ذلك سبعة وعشرون يوماً وقد اعدت الف الف درهم
واذا انا بموسى بن عبد الملك قد دخل الى فقامت اليه فقال ابشر فقد ورد
كتاب صاحب مصر بمبلغ مالها في هذه السنة فقرأ عبيد الله ذلك على
امير المؤمنين فوقع باخراج دفاتر مصر ليعرف آثار العمال فاخرجتها من
ديوان الخراج وجعلت سنتك التي توليت بها عمالة مصر مصدرة وافردت
بعدها السنين الناقصة فلما قرأ عبيد الله الفصل على المتوكل قال من كان
يتولى مصر في هذه السنة الوافرة فقلت سليمان بن وهب فقال ولم لا يرد
الى هذا العمل فقلت يا امير المؤمنين واين سليمان بن وهب ذاك مقتول
المطالبة قد استصفي وافنقر فقال تزال عنه المطالبة ويعان بمائة الف درهم
وترد ضياعه فتقدم عبيد الله لذلك وقد استاذنته في ان اجئك وابشرك
فاذن لي فقم بنا الى الوزير قال فخرج من وقته وانا معه الى الوزير ووقع له
بمائة الف درهم معونة ودفع اليه عهد مصر ولم يؤد من المال حبة وفرج الله
عنه * حكى المعتضد قال لما وشى اسماعيل بن بليل بيني وبين الموفق
فاوحشه مني حتى حبسني الحبسة المشهورة وكنت اتخوف القتل صباحاً

ومساء نخرج الموفق الى الجبل فازداد خوفي واشفقت ان يكتبه اسماعيل
بكذب عني في امر يقتل فاقبلت على الدعاء والتضرع وكان اسماعيل يتعاهدني
كل يوم مستقصياً خبري فدخل على يوماً ويدي المصحف فقال ايها
الامير اعطني المصحف لانتاء لك فاخذ المصحف وفتح فكان في اول سطر
منه عسر ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
فاسود وجهه واربد ثم خاط الورق ففتح ثانية فخرج ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فازداد اضطراباً
ففتح ثالثة فخرج وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم فوضع المصحف وقال انت الخليفة
والله بلا شك فما حق بشارتي فقلت الله الله في دمي أسأل الله تعالى ان
يبقى امير المؤمنين وما كنت اعتقد ان عاقلاً مثلك يطلق مثل هذا
القول بمثل هذا الاتفاق قال فامسك وما زال يلاطفني ويخرجني من
حديث ويدخلني في آخر الى ان جرى حديث ما بيني وبينه فاقبل يحلف
بالايمان الغليظة انه ماسعى علي بمكروه فصدقته ولم ازل اخاطبه بما تطيب
به نفسه خوفاً من ان يسرع الى تدبير في تلفي فما كان باسرع من ان جاء
الموفق من الجبل وقد اشتدت علته ومات فاخرجني الغلمان من الحبس
وصيروني مكانه وفرج الله عني ومكنتني من عدوي اسماعيل وانفذت
الحكم فيه * يحكي انه خرج الرشيد في بعض الايام الى الكوفة فرفع اليه
ان رجلاً بدمشق من بقايا بني امية له جاه عظيم ومال جسيم واملاك
وضياع وحاشية واتباع وانه يخشى منه فتق يتعذر رثقه فعظم ذلك على
الرشيد واستدعى منارة وكان عيبة اسراره ومحل اعتباره فقال له اني
دعوتك لامر اهمني وقد منعني النوم وقص عليه خبر الاموي وقال اخرج
الساعة واضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى امير دمشق
وهذه القيود فابدأ بالرجل فان سمع واطاع فقيده واثني به والا فتوكل انت
ومن معك به لئلا يهرب وانفذ الكتاب الى امير دمشق ليركب في

به في اصل ولاية القضاء لانه قد
يشق استحضاره في كل حكم فيمكنني
فيه عند الدخول في اوله كما
اكتفى بنية المجاهد في اول خروجه
الرتبة الثالثة ان يكون الحكم مختلفاً
فيه وحصل ما يجوز الاقدام على
الحكم به من الادلة الشرعية مع
احتمال يمنع الشراح الصدر له
الانشراح الكلي فهذا جائز والاجر
فيه دون القسم المجمع عليه لان
المصلحة في المجمع عليه اتم فالعبادة
فيه اكمل وان كان لا تقصير في
هذا الرتبة الرابعة ان تحصل شبهة
تمنع من غلبة الظن بان ذلك حكم
الله تعالى فلا يحل الحكم * الرتبة
الخامسة ان يعتقد انه خلاف
حكم الله تعالى فلا يحل الحكم وان
كان بعض العلماء قال به * الرتبة
السادسة ان يكون مجمعا على
انه ليس بحكم الله تعالى فلا يحل
الحكم وهذه المراتب الثلاث عدم
الحل فيها مرتب ترتيباً لا يخفى
واعلم ان المرتبة الخامسة والسادسة
ما اظن احداً يقدم عليها ان
شاء الله تعالى والمرتبة الرابعة قد
يكون عند قيام الشك ومخالفة
الاحتمال قد تسوّل لك نفسك

والشيطان او احد من الناس
الاقدام على الحكم لغرض من
الاغراض ويسهل عليك لانك
لم تجزم بالتحريم فايالك ان تقدم
على الحكم فتدخل في قوله قاض
قضي وهو لا يعلم فاذا كان الذي
قضى بالحق وهو لا يعلم في النار
فالذي قضى بغير الحق وهو لا
يعلم والمقضي به متردد بين الحق
والباطل كيف يكون حاله وفي
هذه المرتبة تجدد كثيراً من اخوان
السوء يسوون لك الحكم فايالك
ثم اياك واستحضر بقلبك غداً
يوم القيامة اذا انتصب الجبار
لفصل القضاء وجيء بالنبيين
والشهداء وجيء بك يا مسكين
وانت كالمحبة بل كالذرة بين
ارجل الناس بل اقل من ذلك
وفي ذلك الموقف رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الذي انت
نائبه وقد بلغك شريعته وجبريل
الذي نزل بها عليه ورسول الله تعالى
وملائكته وانبياءه والصديقون
والشهداء كالسراج المضيئة في
ذلك المشهدين يدي الله تعالى
ويسألك الله تعالى بغير واسطة
بينك وبينه لم حكمت في هذا

جيشه ويقبض عليه وقد اجلتك ستاً لذهابك وستاً لعودك ويوماً لمقامك
وهذا يحمل تحمله في شقة اذا قيدته وتعد انت معه في الشق الآخر ولا
تكل حفظه الى غيرك واذا دخلت داره فتفقدوها وجميع ما فيها واعرف
قدر النعمة والحال والمحل واحفظ ما يقوله الرجل حرفاً بحرف من حين
وقوع طرفك عليه الى ان تأتيني به قال منارة نخرجت انا والمائة مملوك
وسرنا نظوى المنازل ونصل البكور بالاصائل حتى انتهيت الى دمشق في
اول الليلة السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طرقها فمت بظاهر البلد
الى ان فتحت الابواب فدخلت على هياقي التي اتيت بها الى باب الرجل
وعليه صفوف عظيمة وحاشية وسمة فلم استأذن ودخلت بغير اكرام
فلما رأى القوم ذلك سالوا بعض من معي فاخبروهم بخبري فنزلت ودخلت
مجلساً فيه قوم جلوس ظننت الرجل فيهم فقاموا الى ورحبوا بي فقلت
أفيكم فلان قالوا نحن اولاده وهو في الحمام قلت فاستعجلوه واشتد خوفي
من ان يتوارى فجعلت اتفقد الحاشية والدار وقد ماجت باهلها موجاً
شديداً الى ان رأيت شيئاً قد اقبل وحوله جماعة كهول واحداث وصبيان
فعلت انه الرجل فجاء حتى جلس وسلم علي سلاماً خفيفاً وسألني عن امير
المؤمنين فاخبرته بما وجب وما قضى كلامه حتى جاؤا باطباق فأكهة
نخاطبني خطاب الخليفة وقال تقدم يا منارة فامتنعت فاقل يا كل ثم
غسل يده ودعا بالطعام فجاءوا بمائدة عظيمة لم ارمثلها الا للخلفاء فقال
ساعدنا يا منارة فامتنعت كذلك فاقل يا كل مطعناً حتى فرغ وغسل
يديه واستدعى بالبخور فتبخروا وقام الى الصلاة فصلى الظهر واكثر من
الدعاء والابتهال ورايت صلاته حسنة فلما انقضى من الصلاة اقبل علي وقال
ما اقدمك يا منارة قلت امر لك من امير المؤمنين واخرجت كتاباً فدفعته
اليه فلما فتحه واستتم قرأته دعا اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير
فلم اشك بالغدر فلما تكلموا قال لم هذا كتاب امير المؤمنين قد امرني
فيه بالمسير اليه ولست اقيم بعد نظري فيه لحظة واحدة فاستوصوا بمن

ورائي من الحرم ثم حلف بايمان غليظة فيها الطلاق والعناق والحج والصدقة والوقف ان اجتمع منهم اثنان في موضع وان ينصرفوا ويدخلوا بيوتهم ولا يصحبه منهم احد والتفت الي وقال هات يامنارة قيودك فدعوت بها وقيدته ثم امرت العلمان الذين معي بحمله حتى حصل في الحمل وركبت في الشق الآخر وسرت من وقتي ولم التق امير البلد ولا غيره فلما خرجت من البلد اخذ بحادثي بانبساط وكما مررنا على بستان مليح او مزارع حسان او غير ذلك يقول هذا انشأته وهذا اشتريته وهذا لي وهذا لولدي وهذا غرست فيه من غرائب الاشجار كيت وكيت فاشتد غيظي منه وقلت ما تعجبت من احد مدة عمري كتعجبي منك فقال ولم ذاك قلت أأست تعلم ان امير المؤمنين قد اهمه امرك حتى ارسل اليك من انتزعك من بين اهلك وولذك واخرجك عن جميع مالك وحيداً متيداً لا تدري الى ما تصير اليه وانت مع ذلك فارغ القلب مطمئن الخاطر قليل الفكر تصف بسايتنك وضياعك ولا تطلب مني التدبير في امرك فقال سبحان الله اخطأت فراستي فيك يامنارة لاني قدرتك رجلاً كاملاً العقل وانك ما حلت هذا الخلل من الخلفاء الا بعد ان عرفوك بذلك فاذا عقلك وكلامك يشبه عقول العوام وكلامهم اما قولك في امير المؤمنين وازعاجه اياي فاني على ثقة بالله عز وجل الذي بيده ناصية امير المؤمنين ولا يملك امير المؤمنين لنفسه ولا لغيره ضرراً ولا نفعاً الا باذن الله تعالى ومشيدته على انه لا ذنب لي عند امير المؤمنين اخافه واني اعتقد فيه انه اذا تحقق امرى وعلم صلاحى وبراءة ساحتى وان الحسدة رموني عنده بما لست في طريقه تخرج من اذاي ولم يستحل لى فردني مكروماً او أقامنى ببابه معظماً وان كان سبق في علم الله جل جلاله انه يبدري منى بادرة سوء وقد حضر اجلى وحن سفك دمي على يده فلو اجتهدت الانس والجن واهل الارض والسماء على صرف ذلك ما استطاعوا فلم حينئذ اتعجل المكروه واتسلف الغم فيما قد فرغ منه وقد كنت احسبك تعرف هذا فاذا قد عرفت مبلغ

الامر ومن بلغك غني هذا ونظرت يميناً وشمالاً فلم تجد هناك سلطاناً ولا اميراً ولا كبيراً ممن سؤل لك ذلك الحكم ورأيت نفسك وحيداً اذيللاً حقيراً ونظرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقدم في ذلك المشهد العظيم الذي ترجو شفاعته وقد حكمت بغير شريعته كيف ببقى وجهك معه او كيف ببقى حالك عنده وسائر الانبياء والرسل والملائكة واهل ذلك الموقف من الصالحين ينظرون اليك والله تعالى ينظرك هل ينفعك ذلك الوقت احد من اهل الدنيا او مال او جاه او غير ذلك كلاً والله لا ينفع فانظريا مسكين هذا الموقف فما علمت انه ينجيك فيه فلا تستحي بسببه فيه فافعه وما سوى ذلك كن منه على حذر ولو طلبه منك اكبر ملوك الارض بملئها ذهباً وان قيل لك قد يكون توقفك تركاً للعكم الواجب فقل انما يكون واجباً اذا ظهر وعند الشك لا واذا دار الامر بين الترك مع الشك والاقدام مع الشك كان الترك اسهل لانه أخف واقل جرأة

فهمك واني آليت ان لا اكلمك بكلمة حتى تفرق بيننا حضرة امير المؤمنين
ان شاء الله تعالى ثم اعرض عني فما سمعت منه لفظه بغير القرآن والتسبيح
الا بطلب ماء الموضوء او الشرب او حاجة تجري مجراها الى ان شارفنا الكوفة
في اليوم الثالث عشر بعد الظهر وقد استقبلني النجب على فراسخ من الكوفة
يتجسسون خبري حين رأوني اسرعو متقدمين بالخبر الى الرشيد فانهتيت الى
الباب في آخر النهار فخططت رحلي ودخلت على الرشيد فقبلت الارض
بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك واياك ان تخل منه بلفظة واحدة
فسقت الحديث من اوله الى ان انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام والغسل
والبخور والصلاة فرأيت الغضب يتزايد في وجه الرشيد فلما ذكرت مساء لته
عن سبب قدومي ودفعي الكتاب اليه ومبادرته الى احضار ولده وحاشيته
وحلفه لم صرفه ايام ومد رجليه حتى قيده اسفروجه الرشيد وما زال
يتهلل حتى انتهيت الى ما خاطبني به عند توبيخي اياه لما ركبنا في المحمل
قال صدق والله ما هو الا رجل محسود على النعمة بريء الساحة من هذه
الوصمة ولعمري لقد بالغنا في اذيته وارعاب اهله وعشيرته فبادر الى نزع
قيوده واثني به قال فخرجت ونزعت قيوده عنه وادخلته الى الرشيد فلما
وقع بصره عليه رأيت ماء الحياء يجول في وجه الرشيد فدنا الاموي وسلم
بالخلافة ووقف فرد عليه السلام رداً جميلاً وامره بالجلوس فجلس فاقبل
عليه الرشيد بلاطفه ويساله عن حاله ثم قال انه بلغنا عنك هيئة جميلة
وانثار جليلة احببنا ان نراك بجميل صفاتك ونسمع محاسن كتاباتك فنعطف
بسبب ذلك عليك ونؤدي شكر نعمة الله تعالى علينا بالاحسان اليك
فاذكر حاجتك وهي مقضية فاجاب الاموي جواباً راثقاً وشكراً ودعاً وقال
اما حاجتي فما هي الا ان يردني امير المؤمنين الى اهلي وبلدي قال نفعل
ذلك ولكن ما تحتاج اليه من امر جاهك ومعاشك فقال عمال امير المؤمنين
موصوفون بالانصاف الكامل واحوالي على كمال الاستقامة في ظل عدله
الشامل وقد استغنيت عن المسألة بعدله واينما كنت فانا مغمور بفضله فقال

فهذا الذي يسر ذكره مما اوصيك
ايها القاضي * المثال السابع
والثلاثون كاتب القاضي ومن
حقه ان يعرف مدلولات الالفاظ
العرفية واللغوية وان يكون
حسن الفهم عن الالفاظ من
عوام الواقفين والمقرين وغيرهم
وان ينه كل لافظ على ما لعله
يشك في ارادته له ولقد ضاع
كثير من اوقافنا في مدلولات
الفاظ الواقفين ضياعاً منشؤه
الشروطيون وقد كثر من
الشروطيين يكتبوا في بيع
التربة مثلاً خلا ما فيها من مسجد
لله تعالى ومقبرة وملك لاربابه
ووقف يذكرون ذلك بعد تحديد
القرية ولا يحددون هذا
المستثنى فيورث ذلك الجهل
بالبيع قال الشيخ الامام وان
كانت تلك المواضع معروفة
للمعاقدين صح البيع والا فيحتمل
ان يفسد لان جهالتها تقتضي
جهالة الباقي المعقود عليه ويحتمل
ان يقال الجملة معلومة فلا تضر
جهالة القدر المستثنى قال ولم
ارفيه نقلاً واما كتابة الشرطيين
الصادق في الحرير فمختلف في

جوازه وافنى النووي رحمه الله تعالى بتخرمه وعزاه الى جماعات من اصحابنا ولكن الاظهر حله لانه لمصلحة النساء وقد كان الشيخ الامام اولا امتنع من كتابة الصداق على الحرير ثم رايته يكتب عليه وهذا اخر الامرين منه والتردد في المسئلة شبيهة باختلاف الاصحاب في الواح الصبيان * المثال الثامن والثلاثون حاجب القاضي ومن حقه الاستئذان على ذوي الحاجات ورفع الامور الى القاضي حسبما ذكره الفقهاء * المثال التاسع والثلاثون نقيب القاضي ومن حقه تنبيه القاضي على الشهود وتنبيه الشهود على القاضي * المثال الاربعون امناء القاضي وعاليمهم التحفظ في اموال اليتام والغائبين والصحيح عندنا تبعاً للشيخ الامام انه لا يجوز للقاضي اقراض مال اليتيم وعلى الامناء اذا امر القاضي بصرف زكاة اليتيم تاديتها لمن يعينها له مبيأة متيسرة ولا يجوز اخراجها قبل الحول سلفاً ومن احوج ام اليتيم ان نتردد الى اتيانه لاختد نفقة

له الرشيد انصرف راشداً محفوظاً ولا يكون امر بالشام الا برأيك فاكتب الينا بامر ان عرض لك فودعه الاموي خارجاً ثم اتبعه الرشيد بجائزة سنه وخلعة بهيه وامر منارة بايصاله الى المجلس الذي اخذه منه مكرماً * يحكي ان ابا العباس بن ثوبة الانباري دخل على الوزير ابي الحسن بن الفرات في محبسه وكان بينهما احقاد وعداوة فطالبه بهال لا يقدر على اداء بعضه وجرى بينهما بسبب ذلك كلام طويل فخرج ابو العباس الى ام موسى وسالها ان تستاذن السادة في انزال المكروه به ويعني بالسادة والدة المقندر وخاتنه وخاطف ودستويه ام ولد المعتضد لانهم كانوا اذ ذلك يدبرون امور الملك لخدائته المقندر قال ابن الفرات فعاد ابن ثوبة وقال قد اذن لي السادة في جميع ما اريد فعله بك وكان محبسي ضيقاً في حر شديد فامر بكشف البواري حتى صرت في الشمس وقيدني بقيد ثقيل وغلني بغل والبسني جبة صوف قد نقت في ماء الاكارع واقفل باب الدار وانصرف فاشرفت على التلف وتذكرت ذنوبي فوجدتني قد عوملت بجميع ما عملت به الناس من المصادرات ونهب المنازل وقبض الضياع وتسليم الناس الى اعدائهم وحبسهم وتقييدهم وهتك حریمهم وافرادهم في الحبوس واقامتهم في الشمس والبسهم جبة الصوف ولم يخطر ببالي اني قد غللت احداً ثم فكرت فرأيت اني كنت امرت الحسين المعروف بالمعلوف وكان عسوقاً بان يغل الترسى كاتب الطائي لمال عليه ثم تدمت بعد ان غل ساعتين فامرت باخذ غله فلما تجاوز الساعتان وانا في الغل تذكرت شيئاً آخر وهو اني كنت كتبت الى بعض عمال المشرق بمطالبة سبكري فكتب الى بالظاظة فامرت بان يغل ثم تخرجت فكتبت ان يحل غله فوصل الكتاب الاول فغل ووصل الكتاب الثاني بعد ساعتين فحل غله فلما ان مضى على اربع ساعات اذا بصوت غلمان مجازين في المعمر الذي فيه محبسى فقال لي الخدم هذا يريد الحرى وهو ضيعة لك فاستنجدته فصحت يا ابا الخير ان لي عليك حقوقاً وقد ترى حالي فالله الله في فرجع من وقته الى السادة

اليتيم من ماله فقد ظلم ظلماً عظيماً *
 المثال الحادي والاربعون وكلاء
 دار القاضي وقد مدحهم قوم
 فقالوا هم اناس نصبوا انفسهم
 لخلاص حقوق الخلق وذمهم
 آخرون فقالوا هم اناس فضل
 عليهم الفضول فباعوه لغيرهم
 والحق عندنا ان من اراد منهم
 وجه الله تعالى محمود وان تناول
 اجرته ومن اراد الخصام وابطال
 الحقوق مذموم ومن حقهم التفهيم
 عن الموكل ومعرفة الواقعة والحق
 في اي الطرفين فلا يتوكل على
 الحق معتدراً بانه وكيل ولا
 يبدي من الحجة الا ما يعرفه
 حقاً او يقوله الموكل وهو يجهل
 الحال فيعتمد عليه فان علمه باطلا
 وادلى به فهو في جهنم * المثال
 الثاني والاربعون الشهود وبهم
 قوام غالب المعاش والمبادلات
 وقد ذكر الفقهاء ما لهم وعليهم
 فاستوعبوا وذمهم قوم وقالوا ان
 سفيان الثوري قال الناس عدول
 الا العدول وان عبدالله بن
 المبارك قال هم السفلة وانشدوا
 قوم اذا غضبوا كانت رماحهم
 بث الشهادة بين الناس بالزور

وذكر لهم خدمتي في تثبيت دولتهم وافتتاحي لهم البلدان وغير ذلك مما رفقهم
 على ولم يبرح حتى امروا باطلاقي وادخالي الحمام وتغيير لباسي وترفيحي
 فجاءني بذلك وقال يقولون لك ان ترى بعدها بؤساً ابداً * حكى سليمان
 ابن وهب قال كنت انا وابو العباس احمد بن الخصيب مع خلق كثير
 معتقلين في يدي محمد بن عبد الملك الزيات في آخر وزارته الواثق فطالبنا
 ببقايا مصادرات وشدد علينا في ذلك حتى آيسنا من الفرج فاعتل الواثق
 واشتد مرضه وحجب عن الناس فينا هو كذلك اذ دخل عليه القاضي
 احمد بن ابي داود فقال له الواثق يا ابا عبدالله قد ذهبت مني الدنيا
 والاخرة قال كلا يا امير المؤمنين قال بلى والله ذهبت الدنيا بما ترى من
 حضور الموت وذهبت الاخرة بما اسلفت من العمل القبيح فهل عندك
 من دواء قال نعم يا امير المؤمنين قد غرك ابن الزيات وملأ الحبوس من
 العمال والكتاب وهم عدد كثير ووراءهم الف يد ترفع الى الله عز وجل
 بالدعاء عليك فتامر باطلاقهم لترتفع تلك الايدي بالدعاء لك فلعل الله
 تعالى ان يمن علينا بعافيتك وعلى كل حال فانت محتاج الى ان تقل
 خصومك فقال نعم ما اشرت به ووقع الى ابن الزيات باطلاقهم واطلاق
 كل من في الحبوس وامر ايتاخ ان يتقدم بالتوقيع ولا يدعه يعمل شيئاً
 حتى يطلقهم فتوجه ايتاخ اليه وما تركه يبرح من مكانه حتى اطلقهم قال
 سليمان فخرجنا من الحبس ووقفنا لابي عبدالله على الطريق ننظر عوده
 من دار الخليفة حين رأيناه ترجلنا ودعونا له فاخذ يخبرنا بالخبر ونحن
 نشكره ثم ان ابا عبدالله رجع الى دار الخليفة عشيّاً فقال له الواثق قد
 تبركت برأيك يا ابا عبدالله ووجدت خفة من العلة ونشطت للاكل فقال
 له ابو عبدالله يا امير المؤمنين تلك الايدي التي كانت تدعو عليك غدوة
 صارت تدعو لك عشية ويدعوك بسببهم خلق كثير من رعيتك الا
 انهم قد صاروا الى دور خربة واحوال ذميمة ولم يبق لهم كسوة ولا دواب
 ولا ضياع يعيشون بها فلوامرت ان يرد عليهم بعض ما اخذ منهم واطلقت

عن ذلك فوقع عنه احمد بن ابي دواد قال سليمان فما شعرنا من الغد الا
وقد رجعت نعمتنا ومات الواثق بعد ثلاثة ايام * يحكي ان ابا ثعلب فضل
الله بن ناصر الدولة استوحش من اخيه عدة الله محمد بعد موت ابيهما فقبض
عليه واستصفي ماله ونعمته وثقله بالحديد وانفذه الى قلعة حصينه تعرف
باردمشت من اعمال الموصل فحبسه فيها ووكل بها عجزاً يثق بها يقال لها
بازبانو وامرها ان تخفي موضعه عن حفظة القلعة فاقام على ذلك ثمان
سنين ثم اتفق ان انحدر ابو ثعلب الى بغداد معاوناً لبختيار بن معز الدولة
على محاربة عضد الدولة فكانت بينهما الوقعة المشهورة التي قتل فيها بختيار
وانهزم ابو ثعلب فدخل الموصل وخاف من تخلص اخيه فكتب الى غلام
له كانت القلعة مسلة اليه يقال له طاسم وامره ان يقتل اخاه فلما اراد ان
يمضي ما امر به منعه بازبانو وقالت لا امكنك من ذلك الا بكتاب يرد
علي فارسل يراجع ابا ثعلب ويخبره بما وقع ووافق ذلك دخول عضد الدولة
الى الموصل بعد فتحها واجفل عنها ابا ثعلب ولم يصل اليه الكتاب وكان
لمحمد المحبوس خادم اسود يسمى ناصحاً انتظم الى عضد الدولة وصار من
وجوه خدمه فلما فتحت الموصل اذكره ناصح بامر مولاه فكتب عضد الدولة
ان يطلق وينفذ اليه مكرماً فحين دخل ناصح ومعه جماعة من حاشية عضد
الدولة على محمد في محبسه جزع جزعاً شديداً ولم يشك في انهم قد دخلوا
بأمر ابي ثعلب في قتله فقال له ناصح لا خوف عليك واخبره بالقصة فسجد
شكراً لله تعالى وبكى بكاءً طويلاً ثم انهم جاؤا به وادخلوه بين يديه
عضد الدولة فقبل الارض ودعا له وشكر فحمله عضد الدولة على فرس فاره
بمركب مذهب وقيد بين يديه خمس دواب مسومة وخمسة بجالات ثلاثين
بغلاً محملة مالا صامتاً وولاه اماره بلادها واعمالها * حكى المعتضد قال لما
اشتدت علة ابي التي مات فيها وانا في حبسه ازداد خوفي على نفسي ولم
اشكك في ان اسمعيل بن بليل سيمتال بحيلة يحمله فيها على قتلي فمت
تلك الليلة وقد كنت صليت كثيراً ودعوت الله عز وجل ورأيت في

هم السلاطين الا ان حكمهم
على السجلات والاملاك والدور
وقال آخر

اياك احقاد الشهود فانما
احكامهم تجري على الحكم
قوم اذا خافوا عداوة قادر
سفكوا الدما باسنة الاقلام
وقال آخر

احذر حوائت الشهو *
د الاخسر بنا الارذلينا
قوم لثام يسرقو *

ن ويخونون ويكذبونا
وكل هذا عندنا غلو وافراط
وتجاوز ومن سلك منهم ما امر
به واجتنب ما نهى عنه ماجور
غير انه غلب على اكثرهم التسرع
الى التحمل وذلك مذموم واخذ
الاجرة على الاداء وهو حرام
وقسمة ما يتحصل لهم في الخانوت
وذلك منهم شركة ابدان وهي
غير جائزة فعليهم النظر في ذلك
كله ومراقبة الحق سبحانه وتعالى
واما شهود القيمة فعلى خطر
عظيم * المثال الثالث والاربعون
ناظر الوقف ونحوه من المباشرين
من حقه العمارة والقسمة وقول
الاصحاب ان ولي اليتيم لا يجب
عليه المبالغة في الاستملاء وانما
الواجب عليه ان يستعني قدر
مالا يؤكل النفقة والمؤن المال

منامي كأني على شاطئ الدجلة ورجل جالس على الشط وهو يدخل يده في الماء فبيقض عليه فتقف الدجلة ولا يخرج من تحت يده جرعة من ماء حتى يحف ما تحت يده ويزايد الماء الى فوق يده فيقف كالطود العظيم فاذا أخرج يده من الدجلة يجري الماء فهالني ما رأيت فدنوت منه وسلمت عليه وقلت من أنت يا عبدالله الصالح قال انا علي بن ابي طالب قلت يا امير المؤمنين ادع الله لي قال ان هذا الامر صائر اليك فاعتضد بالله تعالى واحفظني في ولدي فانتبهت وكأني اسمع كلامه لسرعة المنام فوثقت بأني اتقلد الخلافة وقلت لغلام كان معي في الحبس اذا اصبحت فامض الى السوق وابتع لي فصاً واكتب عليه احمد المعتضد بالله وصغه خاتماً واتي به ففعل ولبسته وقلت اذا وليت الخلافة جعلت لقبني المعتضد بالله تيمناً بقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وما مضى الا ايام يسيرة حتى لحقت الموفق غشية ولم يشكك العلم ان قد مات فأخرجوني وادخلوني الى بيت فيه الموفق فلما رأيته علمت انه غير ميت فجلست عنده هنية ثم مات الموفق في ليلته تلك ووليت مكانه قال ابن حمدون فما تعرض المعتضد في ايامه للعلوين ولا اذاهم ولا قتل منهم احداً * حكى احمد بن يزيد المهلب قال كنا ليلة بين يدي المعتمد فحمل عليه النبيذ وجعل يخفق برأسه نعاساً فقال لا يبرح احد منكم ثم نام مقدار نصف ساعة وانتبه وكأنه ما شرب شيئاً فقال احضروا لي من الحبس رجلاً يعرف بمنصور الجمال فاحضر فقال له منذ كم انت محبوس فقال منذ ثلاث سنين قال فاصدقني عن خبرك قال انا رجل من اهل الموصل كان لي جمل اعمل عليه واعود بكرائه على اهلي فضاق الكسب علي فخرجت الى سر من رأى لكون العمل فيها اكثر فيينا انا قريب منها اذا جماعة من الجند قد ظفروا يقوم يقطعون الطريق وكانوا عشرة انفار فاعطاهم واحد من العشرة مالاً على انهم يطلقونه فاطلقوه وقبضوني مكانه واخذوا جملي فناشدتهم الله وعرفتهم خبري فأبوا وحبسوني فمات بعض القوم واطلق بعضهم وبقيت وحدي فقال المعتمد

صحيح ولكن الزيادة من شكر النعمة ومما تم به البلوى مدرسة غير محصور عدد فقهاء فترك القاضي او الناظر فيها اشخاصاً وقدر لهم من المعلوم ما يستوعب قدر الارتفاق فهل يجوز تنزيل زائد قال ابن الرفعة لا يجوز قال الشيخ الامام وهو الذي اسنقر عليه رأي بشرط ان يكون في مدرسة قدر للفقيه مثلاً قدر معين اما لو وقف عشرة فقهاء مثلاً ولم ينص في معاليمهم على قدر ولا جزء معين من اصل قدر الوقف وهو غالب ما يقع في المدارس التي ليست بمحصورة فلا يمتنع * ومنه ناظر وقف يؤجر حائوتاً او نحوه خربا بشرط ان يعمره المستأجر بماله ويكون ما انفقه محسوباً من اجرة وهذه الاجارة باطلة لانه عند الاجارة غير منتفع به اما ان كان الحائوت منتفعاً به فاجره باجرة معلومة ثم اذن للسناجر في صرفها الى العمارة جاز صرح به الرافعي في اوائل الاجارة ولا يجوز اجارة الحمام بشرط ان يكون مدة تعطله بسبب عمارة او نحوها محسوبة على المستاجر ولا على المؤجر *

المثال الرابع والاربعون وكيل

بيت المال فمن حقه ان لا يبيع
من املاك بيت المال ما المصلحة
في بقائه ولا يبيع الا بعبطة ظاهرة
او حاجة كما في البيع على التام
وكثير في زماننا من وكلاء بيت
المال من يبيع من الشارع ما يفضل
عن حاجة المسلمين وقد افتي ابن
الرفعة والشيخ الامام الوالد رحمهما
الله تعالى ان ذلك حرام وفقهاء
العصر يترددون في انزال وكيل
بيت المال بانزال الامام الاعظم
او موته وكان الشيخ الامام يرى
انه لا ينزل بذلك * المثال
الخامس والاربعون المحتسب
وعليه النظر في القوت وكف
غمة المسلمين فيما تدعو حاجتهم
اليه من ذلك والاحتراز في
المشروب فطلما اوهم الخمار انه
فقاعى او اقساوى والمأكول فطلما
اوهم الطباخ ان لحم الكلاب لحم ضان
فليتق الله ربه ولا يهمل شيئاً *
يدخل جوف المؤمنين مما كرهه الله
تعالى لهم من الخبائث ويحرم عليه
التسكير في كل وقت على الصحيح
وقيل يجوز في زمان الغلاء وقيل
يجوز اذا لم يكن مجلوباً بل كان

احضروا لي خمسمائة دينار فجاؤا بها فقال ادفعوها اليه واجرى عليه في
كل شهر ثلاثين ديناراً وفوض اليه امر جماله ثم اقبل علينا فقال رأيت
الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا احمد وجه الساعة
الى الحبس واخرج منصورا الجمال فانه مظلوم واحسن اليه ففعلت ما رأيت
قال ثم نام من وقته وانصرفنا * حكى ابو عصمة قال كان ممن يتصرف في
الاعمال رجل من العرب يقال له حامد بن عمرو الحسراتي وكان اذا تعطل
يهرم في الطلب ويخاطب خزمية بن حازم بكلام يؤذيه ولم يكن في طبع
خزمية الاحتمال لمثل هذا من الجبروتية والكبر الذي كان فيه فاتفق ان
خزمية نظر الى الرجل وهو في داره ووافق من خزمية ضجراً بشيء حدث
من امور المملكة فحين خاطبه الرجل صاح فيه وامر باخراجه من داره
اخراجاً عنيفاً ثم دعا كاتبه الحسن بن سلة فقال والله لئن دخل هذا الرجل
داري لاضر بن عنقه فخره وتقدم الى البوايين واخبرهم بذلك وكان
خزمية اذا وعد وتوعد فليس الا الوفاء قال الحسن فخرجت الى الحجاب
وعرفتهم ما قاله ومضيت خارج الدار فاذا الرجل واقف فاعلمته ان دمه
مرتته بنظرة ينظرها اليه خزمية وحذرته تحذيراً شديداً فشكرني على تحذيره
وانصرف كئيباً فلما اصبحنا من غد غدوت الى دار خزمية على رسمي في
الملازمة فرأيت الرجل بالباب منتظراً لركوبه فعظم ذلك عليّ وقلت يا
هذا اتحب ان تقتل نفسك فقال والله ما ايتته جهلاً مني ولا اغتراراً
وستري من لطف الله عز وجل ما تعجب منه قال الحسن فزاد عجبى منه
ودخلت الدار فحين نظرتي خزمية قال لي ما فعل حامد بن عمرو فاخبرته
بخبيره فسكت خزمية وخرج فحين رآه حامد ترجل له فصاح خزمية لا تفعل
والحقني الى دار امير المؤمنين قال وسرنا ودخل خزمية الى دار الرشيد
ووصلنا الى حيث جرت عادتنا ان نبلغه معه من الدار فجلسنا فيه ومضى
خزمية يريد الخليفة فيينا نحن كذلك اذ طالب حامد بن عمرو وادخل
الى حيث كان موسوماً بان يدخل اليه من يخلع عليه فلم يكن باسرع من

ان خرج وعليه خلع الخليفة وبين يديه لواء عقد له وقد ولى طريق
الفرات بأسره فقامت اليه وهنته واقمت بمكاني الى ان خرج خزيمة
فسرت معه الى داره فلما استقر فيها دعاني ثم قال اظنك قد انكرت
ما جرى بحامد بن عمرو قلت اي والله ايها الأمير قال اعلم اني لما
امرت فيه بما امرت وكنت في نهاية الغيظ عليه فرأيت البارحة في منامي
كانه قائم يصلي وقد رفع يديه الى الله عز وجل يدعو عليّ قال فصحت
به لا تفعل وادن مني فانقتل من صلاته ووقف بين يدي فقلت
له ما يملكك على ان تدعو عليّ قال لانك اهنتني واخرجتني من دارك
أيساً ذليلاً واشمت بي اعدائي وقطعت املتي في طلب رزقي وهددتني
بالقتل ظلماً فانا اشكو الى الله عز وجل واستعين به عليك قال فكاني اقول
له طيب نفساً ولا تدع عليّ فاني احسن اليك غداً واوليك عملاً فلما
انتهت عجت من المنام وعلمت اني ظلمت الرجل وان المنام موعظة في امره
وحت على حفظ النعم وقلت في نفسي شيخ من العرب وله سن وشرف
اسأت اليه بغير جرم وماذا عليه اذا لم في طلب الرزق ثم اني عزمته على
انجاز ما وعدته به في المنام فكان ما رأيت قال الحسن فصوبت رأيه ودعوت
له وانصرفت فجاءني من العشاء حامد بن عمرو مسلماً ومودعاً فقلت له اخبرني
بامرك فقال لما انصرفت من باب خزيمة قلقاً مرعوباً واخبرت عيالي بما جرى
كان في داري ما أتم عظيم ولم نطعم يوماً وليلتنا طعاماً فلما هدأت العيون
توضأت واستقبلت القبلة وصليت ما شاء الله وتضرعت اليه عز وجل
فحملتني عيني وانا ساجد في القبلة فرأيت في منامي كذا وكذا وساق
حديث خزيمة بتمامه فكثير تعجبي من اتفاق المنامين وبكرت الى خزيمة
وحدثته الحديث فحجب منه وامر له بصلة وكسوة ولم يزل بعد ذلك معتمداً
اكرامه * حكى ابو القاسم السعدي قال كنت وانا حدث السن مشغوفاً
بقلام لي شغفاً شديداً وكنت منهمكاً على الفساد وربما هجرني فانرضاه
بكل ما اقدر عليه فغضب علي يوماً وهرب مني واستتر حتى لحقني من

يزرع في البلد وكان عند الشتاء
واذا سر الامام انقاد الرعية
لحكمه ومن خالفه استحق
التعزير * ومن مهمات المحتسب
لا سيما في بلاد الشام امر ان
ارتبطا به احدهما النقود من
الذهب والفضة المضروبين ولا
يخفى ان في زغلها هلاك اموال
البشر فعليه اعتبار العيار بمحك
النظر والتثبت في سكة المسلمين
وثانيها المياه فعليه الاحتراز في
سياقها وقد جرت عادة الناس
في الشام ان يشتري بعضهم قدراً
معلوماً من نهر بشوراً وباناس مثلاً
ويتحيل لصحته بان يورد العقد
على مقره بماله فيه من حق الماء
وهو كذا اصبعاً ثم يسوقه ويحملة
على مياه الناس برضى طائفة
يسيرة منهم وكان الشيخ الامام
رحمه الله تعالى يشدد التكبير في
هذا وله كتاب فيه سماه الكلام
على انهار دمشق والحاصل ان
الخلق في انهار دمشق سواء
يقدم الا على منهم فالأعلى ولا
يجوز بيع شيء من الماء ولا مقره
ولا يفيد رضى قوم ولا كلهم
لانهم لا يملكون الا الانتفاع بل

الحيرة والوله ما قطعني عن النظر في امري واجتهدت في صرف ذلك عنى فلم اقدر وحضروا وقت خروج الناس الى الحائر فكتبت رقعة اسأل الله فيها الفرج مما انا فيه متوسلاً بالامام الشهيد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ودفعت الرقعة الى بعض من خرج من اصحابي وسألته ان يدفنها في ناحية من القبر الشريف وات ليلة النصف من شعبان ففرغت الى الله تعالى في كشف ما بي ثم غلبني النوم فرأيت في منامي كائني في مقابر قريش والناس مجتمعون فيها اذ قيل لي جاء الحسين بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم للزيارة فتشوقت لرؤيتهما فاذا بالحسين رضي الله عنه في صورة كهل وعليه دراعة وعمامة ومعه فاطمة رضي الله عنها متنقبة بنقاب ابيض فاعترضت الحسين وقلت له يا ابن رسول الله كتبت اليك رقعة في حاجة لي فلم يجبني ودخل القبة بالمدفن ودخلت فاطمة معه وكأن قوماً قد وقفوا يمنعون الناس من الدخول اليهما فلم ازل اتوصل الى ان دخلت فاعدت الخطاب عليه فلم يجبني فخاطبت فاطمة رضي الله عنها وقلت يا سيدتي اسألك ان تنظري في امري فقالت على شرط ان لتوب قلت نعم فقالت الله قال الله فكررت علي ثلاثاً ثم أومات الى جماعة ممن كانوا قياماً ودفعت اليهم خاتماً كان في يدها وكتبهم بما لم أفهمه فحملوني حتى غبت عنهما ثم حلوا سراويلي وشدوا ذكرني بخيط شديد شداً قوياً ثم وضعوا على الشد طيناً وختموه بذلك الخاتم فورد علي من الالم ما يقطني فانتهيت واثرا الخيط في الموضع وصار اثر الختم كالجدري مستديراً حوله واصبحت ولم يبق في قلبي شيء من الغلام فاشتريت الجوارى وتمتعت بهن ثم طالبتني نفسي بالغبان وغلبتني الشهوة فاستدعيت غلاماً فلم اقدر عليه وبطل العضو فلما فارقت انعطت فحزبت ذلك مراراً مع عدة غلمان فكانت الصورة واحدة فجذرت توبة بعد ذلك وما نقضتها الى الان * يحكى انه كان ببغداد امرأة علوية اقامت خمس عشرة سنة مزمنة لا تقلب من جنب الى جنب حتى ثقل وكان لها من يخدمها وكانت فقيرة لا قوت لها ولا

ولا رضى اهل الشام بجملتهم لان رضاهم لا يكون رضا من بعدهم ممن يحدث من الخلق * المثال السادس والاربعون العلماء وهم فرق كثيرة منهم المحدث والمفسر والفقيه والاصولي والمتكلم والنحوي وغيرهم وتتشعب كل فرقة من هؤلاء شعوباً وقبائل ويجمع الكل انه حق عليهم ارشاد المسلمين وافتاء المستفتين ونصح الطالبين واطهار العلم للسائلين فمن كتم علماً ألجمه الله تعالى بلجام من نار وان لا يقصدوا بالعلم الرياء والمباهاة والسمعة ولا جعله سبيلاً الى الدنيا فان الدنيا اقل من ذلك قال الفضيل رحمه الله تعالى اني لارحم ثلاثة عزيز قوم ذل وغني افتقر وعالم تلعب به الدنيا وانشد بعضهم

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
ومن يشتري دنياه بالدين اعجب

فاقل درجات العالم ان يدرك
حقارة الدنيا وخستها وكدورتها
وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها
وصفاءها وان تعلم انها متضادتان
وانهما ضرطان متى ارضيت واحدة
استغشت الاخرى وكفتا ميزان

لخادمتها الاما تبرها الناس قالت فضجرت من نفسي ضجراً شديداً ودعوت
الله عز وجل بالفرج مما انا فيه او بالموت وبكيت بكاءً متصلاً ونمت وانا
قلقة حزينة فرأيت في منامي كان رجلاً وضئ الوجه بهي المنظر دخل عليّ
فقلت يا هذا كيف تستحل ان تراني فقال انا ابوك محمد رسول الله فبكيت
وقلت يا رسول الله ادع الله لي بالعافية قالت فحرك شفثيه بشئ لم افهمه
ثم قال هاتي يديك فاعطيته فاخذها وجذبني بهما فقممت فقال امش على
اسم الله تعالى فمشيت ثم اجلسني وهما في يديه حتى فعل بي ذلك ثلاث
مرات ثم قال قد وهب الله عز وجل لك العافية فاحمديه واتقيه وتركني
ومضى فاتبتهت وصحت بالخادمة وشرحت لها المنام فسرت بذلك وأت
فاجلستني ثم قمت ومشيت متوكأة عليها ثم جلست وفعلت ذلك ثلاث
مرات حتى مشيت في الاخيرة منهن وحدي قال الرواة وما زالت قوتها تنمو
الى ان صلح حالها وزوجت من رجل علوي ولا تعرف الا بالعلوية المزمنة *
يحكى ان المامون لما وجه طاهر بن الحسين لحرب علي بن عيسى بن ماهان
واقام هو بخراسان ثم ورد عليه الخبر بضعف طاهر وقوة علي فوقع في نفوس
العسكر ما وقع ولحق المأمون من ضيق الحال ونفود المال وتفرق الرجال
ما افضى الى امر أصح ما فيه الحرب فبقى حائراً متفكراً وكان نازلاً في دار
ابوابها من حديد وفيها مشرفة يجلس فيها فيينا هو جالس وعدة غلمان ستة
عشر غلاماً لم يبق عنده غيرهم اذا بالقواد والجيش جميعاً قد هجموا عليه وطلبوا
ارزاقهم وولعوا يشتمونه ويكلمونه بكل قبيح وكان الفضل بن سهل بين يديه
فامر باغلاق الابواب وقال للمأمون قم فاصعد الى المشرفة اشفاقاً عليه من
دخولهم واخذهم له فقال له المأمون ويحك ما يغني الصعود والقوم يدخلون
الساعة ليأخذوني فقال له اصعد فمن ساعة الى ساعة فرج قال المأمون
فجعلت اهزأ به واردت الحرب من بعض الابواب فلم يكن الى ذلك سبيل
لاحاطة القوم بالابواب كلها فلما علم العسكر بصعودي اشتد شتمهم وضجيجهم
ونادوني بالوعيد والتهديد ثم جمعوا شوكاً كثيراً وجعلوا فيه النار وادنوه

اذا رجعت احدها خفت
الاخرى وكالمشرق والمغرب متى
قربت احدها بعدت الاخرى
وكقد حين احدها مملوء فقد
ما نصب منه في الآخر يفرغ من
الاول فمن لا يعلم حقارة الدنيا
وكدورتها وامتزاج لذاتها بالمحوم
فاسد العقل فان المشاهدة
والتجربة ترشد العقلاء الى ذلك
فكيف يكون في العلماء من لا عقل
له ومن لا يعلم عظم امر الآخرة
ودوامها فهو كافر لا ايمان له
فكيف يكون من العلماء من
لا ايمان له ومن لا يعلم انهما
ضرتان والجمع بينهما بعيد فهو
جاهل ومن علم هذا كله واثّر
الدنيا على الآخرة فهو اسير
الشیطان وقد اهلكته شهوته
وغلبت عليه شقوته فكيف يعد
من العلماء من هذه درجته ووحق
الحق اني لا اعجب من عالم يجعل
علمه سبيلاً الى حطام الدنيا وهو
يرى كثيراً من الجهال وصلوا
من الدنيا الى ما ينتهي هو اليه
فاذا كانت الدنيا تال مع الجهل
فما بالنا نشترها بانفس الاشياء
وهو العلم وينبغي ان يقصد بالعلم

من الدار ونقبوا في سورها عدة نقوب فذهبت نفسي جزعاً وعلت في بين
ان احترق وبين ان يصلوا الي فيقتلوني فهممت ان التي نفسي اليهم وقدرت
انهم ان رأوني انصرفوا عني رحمةً او حياءً فجعل الفضل يقبل يدي ورجلي
ويناشدني ان لا افعل فلما علا الامر واستحكم البأس وعظم الخطب
واستشعرت اليأس قال لي الفضل قد والله اتاك الفرج اني ارى شيئاً في
الصعراء يلوح فنظرت وجعل الشيخ يزيد تبياناً حتى قرب من العسكر فقوى
قلبي ورأى الجند ذلك فتوقفوا وخالطهم فسالوه فاذا هو يقول البشري هذا
رأس علي بن عيسى معي في المخلاة فلما سمعوا ذلك امسكوا عنا وانقلبوا
بالدعاء لي والسرور بالفتح والظفر واطفا الله عز وجل تلك النائرة ووهب
السلامة وقلدني الخلافة ثم ظفرت من اموال علي بن عيسى بما اضلحت به
امر الجند وغيره بفضل الله وحسن معونته * يحكى ان رجلاً من اهل
بغداد كان يبيع لرجل من الخراسانية كل سنة متاعاً فينتفع من سمسرته
بالوف من الدراهم فلما كان سنة من السنين تأخر ذلك الخراساني عن الحج
فاثر ذلك في حال الرجل ثم توالى عليه محن حتى اغلق دكانه واستتر
في بيته من ديون ركبته فلما كان وقت ورود الحاج خرج ليتعرف خبر
الخراساني طمعاً في اصلاح حاله فلم يعط خبراً عنه فرجع الى جهة الدجلة
وهو مغموم فسبح وخرج فلما خطا علق برجله قطعة رمل فانكشف عن
سير جلد فولع به فانجر فلم يزل يحجره حتى ظهر له هميان فاخرجه فاذا هو
مملوء ذهباً فاخفاه وجاء به الى منزله وفتح فيه الف دينار عينا ففوت
به نفسه وقال اللهم لك على متى صلت حالي بهذه الدنانير وعلت
صاحب الهميان رددته عليه قال ثم احتفظت بالهميان وتصرفت بالدنانير
حتى صلت حالي وعدت الى رسمي في التجارة وصار عندي الوف دنانير
فلما كان بعد ثلاث سنين ورد الحاج واذا برجل قائم حيا ل دكاني
فظننته سائلاً واومات الى دريهمات لا عطيه فاسرع في الانصراف فقلت
ولحقته فاذا هو صاحبي الخراساني فبكيت رحمة له وسالته عن حاله

وجه الله تعالى والترقي الى جوار
الملا الاعلى والكلام في العلماء
وما ينبغي لهم يطول ولكن انبه
على مهمات من هؤلاء من يطلب
العلم للعلوف الدنيا والتردد الى
ابواب السلاطين والامراء كما
ذكرناه وحب المناصب والجاه
فيؤدي ذلك الى ان قلبه يظلم
بهذه الاكدار ويزول صفاء بهذه
الامور التي تظلم القلوب وتبعد
عن علام الغيوب والى انه يشتغل
بهم وبها عن الازدياد في العلم
فكم رأينا فقيها تردد الى ابواب
الملوك فذهب فقهه ونسى ما كان
يعلمه والى فساد عقيدة الامراء
في العلماء فانهم يستحقرون المتردد
اليهم ولا يزالون يعظمون الفقيه
حتى يسالم في حوائجه ويؤل
ذلك الى انهم يظنون في اهل
العلم السوء ولا يطيعونهم فيما
يفتون وينقصون العلم واهله وذلك
فساد عظيم وفيه فساد العالم وان
قال لك فقيه ان التردد الى ابواب
السلاطين لا عراز الحق ولنصرة
الدين ولغرض من الاغراض
الصحيحة فقل له ان صح ما نقول
وانت اخبر بنفسك فانت على

فقال حديثي طويل فحملته الى البيت والبسته ثياباً نظافاً بعد ان ادخلته الحمام واطعمته ثم سألته عن خبره فقال انت تعرف حالي ونعمتي واني لما اردت الخروج الى الحج في السنة التي كانت آخر اجتماعي بك قال لي امير بلدي عندي قطعة ياقوت احمر كالكف لا قيمة لها عظماً وجلالة ولا تصلح الا للخليفة فخذها معك وبها يبغداد واشتر لي ببعض الثمن عطراً وطرفاً بكذا وكذا واحمل الباقي الي مالا فاحذت القطعة وجعلتها في هميان من صفته كيت وكيت قال ووصف الهميان الذي عندي وجعلت في الهميان الف دينار عيناً من مالي وحملته في وسطي فلما جئت الى بغداد نزلت اسبح في دجلة فلما صعدت ولبست ثيابي انسيت الهميان فلم اذكره الا من غد فغدوت لطلبه فلم اجده وكان الارض ابتلعه فهونت المصيبة على نفسي وقلت لعل قيمة الحجر خمسة آلاف دينار واغرمها له فذهبت الى الحج وقضيت نسكي ثم رجعت الى بلدي وانفذت الى الامير ما اوصاني به من العطر وغيره واخبرته بخبري وقلت له خذ مني تمام خمسة آلاف دينار فطعم وقال قيمة الحجر خمسون الف دينار وقبض على جميع ما املكه من مال ومتاع وضباع وعقار وانزل بي صنوف المكاره وحبسني سبع سنين كنت اتردد فيها في العذاب فلما كان هذه السنة سأله الناس في امري فاطلقني فلم يمكني القيام في بلدي من ضيق الحال وجوع العيال وشماتة الاعداء واعراض الاصدقاء فخرجت على وجهي اعالج الفقر حتى مشيت اكثر الطريق وجئت الان لا شاورك في معاش اتعلق به فقلت يا اخي قد رد الله عليك ضالتك وان الهميان الذي وصفته عندي ثم شرحت له الخبر فلما سمع مني ذلك شق شقة ظننته قد تلف منها وخر ساجداً فما افاق الا بعد ساعة ثم قال لي يا سيدي اتني بالهميان فجئته به واحضرت كيساً فيه الف دينار فطلب سكيناً وخرق به اسفل الهميان واستخرج منه قطعة ياقوت احمر كالكف اشرق البيت من شعاعه واقبل يشكرني ويدعولي فقلت له وهذه دنائيرك فخذها فحلف بكل يمين انه لا يأخذ منها الا ثمن ناقة ومحمل ونفقة تبلغه

خطر عظيم لانك قد انعمت في الدنيا وانت تدعي انك تقصد بها الآخرة وان ثبت هذا فما نأمن عليك ان تنجر مع الدنيا ولذلك كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اذا دعوك للقرأ عليهم قل هو الله احذ فلا تمض ولا تقرأ ها وبالجمله فانت اخبر بنفسك فابحث عنها انشدني الحافظ ابو العباس بن المظفر الاشعري بقرآتي عليه قال انشدنا الحسن ابن علي بن ابي بكر بن محمد بن الحلال بقرآتي قال انشدنا جعفر الممداني سماعاً انشدنا ابو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني الديباجي الامام قال كتب الى العلامة ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري من مكة المشرفة واجازني حينئذ وكتب الى احمد بن علي الحنبلي وزينب بنت الكمال وفاطمة بنت ابي عمر عن محمد بن عبد الحمادي عن الحافظ ابن ابي طاهر السلفي عن الزمخشري قال انشدنا احمد ابن محمد بن اسحاق الخوارزمي ابو سعد الحسن بن محمد الجشمي انشدنا الحاكم ابو الفضل اسماعيل

ابن محمد الحسن انشدنا القاضي
ابو الحسن علي بن عبد العزيز
الجرجاني لنفسه

يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من دأبهم هان عندهم
ومن أكرمه عزة النفس أكرما
وما كل برق لاح لي يستغزني
ولا كل من لافيت ارضاء منما
واني اذا ما فاتني الامر لم ابت
اقلب كفى اثره متندما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلا
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى
ولكن نفس الحر تحتل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجني
لاخدم من لا فيت لكن لاخدما
أشقى به غرسا واجنيه ذلة
اذا فاتباغ الجهل قد كان احزما
ولو أن اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوهم فهان ودنسوا
بحياء بالاطلاع حتى تجهما
فلقد صدق هذا القائل لعظموا
العلم لعظمهم وانا اقرأ قوله لعظما
بفتح العين فان العلم اذا عظم
تعظم وهو في نفسه عظيم ولهذا
اقول ولكن اهانونه فهانوا ولكن
الرواية فهان ولعظم بضم العين
والاحسن ما اشرت اليه ولقد
نحاشيخ الاسلام نقي الدين ابن

فاجتهدت به حتى اخذ ثلاثمائة دينار واحلني بالباقي فلما كان في العام المقبل
جاءني بمثل ما كان يجئني به سالفا فسالته عن خبره فقال مضيت وشرحت
لأهل بلدي خبري وأريتهم الحجر فذهب معي وجوههم الى الأمير واعلموه
بالقصة وخاطبوه في انصافي فاخذ الحجر ورد علي جميع ما كان اخذه مني
ووهب لي مالا من عنده وقال اجعلني في حل مما اذيتك به فاحلته وعادت
نعمتي علي ما كانت عليه بفضل الله عز وجل وبركتك قال وكان يجئني بعد
ذلك في كل سنة الى ان مات يحيى ان الوزير ابن الزيات كان قليل الخير
لا يرعى ذماما ولا يحب صنعة ولا احتراماً فاضجره رجل من ولد عمر بن
هيرة يقال له ابراهيم بن عبد الله بطول الملازمة وكثرة الترداد وكان
من قبل يبغضه فحلف بايمان غليظة انه لا يوليه تصرفاً وامر كاتبه احمد بن
اسرائيل بتبليغ ذلك اليه قال احمد بن اسرائيل فصرت الى منزلي ووجهت
الى الهبيري فجاءني فاخبرته بما قاله الوزير فقال الهبيري قد سمعت ما اديته
الي فهل انت مؤد عني اليه ما اقله قلت نعم قال قل له قد كنت آتيك
في صبيحة كل يوم فوالله لا آتيك في كل غدوة وعشية وان قدر الله جات
قدرته لي على يدك رزقاً لا اخذه علي رغم منك قال فرجعت الى ابن
الزيات واعلمته قوله فقال دعه فوالله لا يرى مني خيراً ابداً ثم ان الهبيري
لازمه غدوة وعشية فكان اذا رآه ابن الزيات التفت الي وقال جاء
البغيض فكث مدة علي ذلك وركب ابن الزيات يوماً من الايام مسرعاً
الى الواثق وهو بالهاروني بسر من رأى بطلب حثيث من الواثق وكنت
معه فدخل الى الخليفة وجالست انتظر خروجه فلما خرج نظر الي واكثر
التعجب فسألته فقال لما دخلت الى الخليفة قال لي اني اريد اعزل عامل
فارس لكثرة ما بلغني عنه من الظلم فهل من احد علي بابنا يصلح لهذا
العمل فلم يخطر ببالي احد غير الهبيري وكان الله سبحانه محاً عن قلبي
معرفة الخلق جميعاً قال فامسكت فقال اكملك فلا تجبني واعجلني عن
الفكر فقلت رجل من اعداء امير المؤمنين واعداء دولته يقال له ابراهيم

دقيق العيد نحو هذه الايات فقال

يقولون لي هلا نهضت الى العلا
فما لئد عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيس حتى تحالها
بصر الى ظل الجنب المرفع
ففيها من الاعيان من قبض كنهه
اذا شاء اروي سبله كل باقع
وفيه قضاء ليس يخفى عليهم
تعين كون العلم غير مضيع
وفيه شيوخ الدين والفضل والاول
يشير اليهم بالمعلى كل اصبع
وفيه وفيها والمائة ذلة
فقم واسع واقصد باب رزقك واقرع
فقلت نعم اسعى اذا شئت ان ارى
ذليلاً مهاناً مستحقاً بموضع
واسعى اذا مالني لي طول موقفي
على باب محبوب اللقاء منع
واسعى اذا كان التناق طريقتي
اروح وانعدو في ثياب التصنع
واسعى اذا لم يبق سيف بقية
اراعى بها حق التقا والتورع
فكم بين ارباب الصدور نجاساً
تشب بها نار الغضايب اضاعى
وكم بين ارباب العلوم واهلها
اذا بحثوا في المشكلات يجمع
مناظرة تحمي النفوس فينتهى
وقد سرعوا فيها الى سر مسرعي
من السفه المزري بمنصب اهله
او الصمت عن حق هناك مضيع
فاما توفي مسالك الدين والنقى
واما تلقى غصة التجرع
ومنهم من يضيع كثيراً من وقته
في طلب القضاء وغيره من

ابن عبدالله الهيري من صنائع بني امية فقال نصطعنه ليشكرنا قلت انه
لا معنى في ذلك قال كم تدفعني عنه قلده الساعة عمل فارس قلت ليس عنده نفقة
تعمله اليها فقال أعطه ثلاثين الف درهم واثبت له من العلمان مائة رجل
قال احمد بن اسرائيل فوالله ما خرج اليوم حتى قبض المال وولى اعمال
فارس واثبت له العدة * يحكى ان ابراهيم الحراني الكاتب كان خاصاً
بالمهدي وكان انفذه مع ابنه موسى الى جرجان فاتصل بالمهدي عنه اشياء
اغضبت عليه فكتب المهدي الى ابنه بانفاذه اليه مصفداً بالحديد فدافعه
عنه اياماً فلم يندفع وكتب اليه ان لم تنفذه خلعتك من العهد واسقطت
منزلتك فلم يجد موسى بداً حتى انفذه اليه واتفق انه ورد والمهدي يريد
الركوب الى الصيد فقبل له عنه فقال وما حاجتنا الى الصيد وهل صيد
اطيب من ابراهيم الحراني قال ابراهيم فاديت منه وهو على ظهر فرسه
فقال ابراهيم قلت ليك يا امير المؤمنين قال لا ليك والله لا قتلتك ثم
كررها ثلاثاً امض به يا خادم الى المضرب فحملت وقد يئست من الحياة
وانصرف المهدي واكل اللوزينج المشهور الذي كان فيه السم فمات من وقته
وتخلصت بفضل الله تعالى وحسن اعاقته * يحكى ان الرشيد لما صار الى
طوس واشتدت علته اتصل خبره بالامين وكان ولي عهده فوجه بكر بن
المعتمر الى الرشيد ودفع اليه كتاباً الى الربيع بن الفضل واسماعيل بن صبيح
وغيرها يأمرهم بالاحتياط على ما في الخزان وحملها اليه ان حدثت الحادثة
بالرشيد وأمر بكر بان يوصل الكتب سرّاً فلما ورد بكر على الرشيد اوصل الكتب
الظاهرة واخفى الكتب الباطنة فاتصل خبرها بالرشيد فاحضره وطالبه بها
فجحدتها وكان الرشيد جدد العهد للأمين والمأمون حينئذ بهرو فجلس
الرشيد جلوساً عاماً في مضرب خزٍ اسود استدارته اربعمائة ذراع في اركانه
اربع قباب وعليه جبة خزٍ سوداء وفوقها دراعة خزٍ اسود وقلنسوة طويلة
وعمامة خزٍ اسود وجعل الخدام من ورائه يسكونه لئلا يميل بيدنه والفضل
ابن الربيع واقف بين يديه فقال للفضل مر بكرة باحضار مامعه من الكتب

المناصب فان كان مراده القوت
فالقوت يحىء بدون ذلك وان
كان مراده الدنيا فقد كان
اشتغاله بصناعة الاجناد والدواوين
وغيرهم من العامة ماعله انجح
من مقصده فان الدنيا في ايدي
اولئك ومن هذه الطائفة من
يقول اكرهت على القضاء وانا
الى الآن لم ارم ان اكره على
القضاء الاكراه الشرعي وقد
ضرب جماعة من السلف على ان
يلوا القضاء فابوا وسمر باب علي
ابن خيران مدة وما ذاك الا
لانهم يخشون ان لا يقيموا فيه
الحق لفساد الزمان والا فالقضاء
اذا امكن فيه نصر الحق من اعظم
القربات ولكن أين نصر الدين وهم
لا يدخلون فيه الا بالسعي وربما
بدلوا عليه الذهب ومذهب
كثير من العلماء ان من يبذل
الذهب على القضاء لا تصح احكامه
ولا يخفى انه اذا فسق يبذل
الذهب لم يكن نافذ الاحكام
وكأني باحق من الفقهاء يقول
تعين على طلب القضاء وانا
لا يخفى على ما قاله الفقهاء فيمن
تعين عليه ولكن من الذي تعين

السرية فانكرها فقال للفضل توعده بالقتل فاقام بكر على الانكار فقال الرشيد
بصوت خفي قنبوه فنجى بكر وحىء بالقنب فقنب من فرقه الى قدمه قال بكر
فيست من نفسي وقلت لا بد من القتل ان اقررت او امنت على انكاري
فانا على ذلك واذا بها رون اخي رافع وقد احضر مع قرابته الذين كانوا معه
فقال الرشيد لهارون ايظن أخوك أنه يقتلني والله لاقتلك انت وقرابتك
فقال الله الله يا امير المؤمنين في دمي فان الله تعالى يعلم واهل خراسان
اني برىء من اخي وملازم مسجدي منذ عشرين سنة فاغتاظ الرشيد وقال
علي بجزارين فقال قرابة هارون افعل ما شئت فانا نرجوان نكون نحن
وانت بين يدي الله تعالى في اقرب مدّة فاستشاط غضباً وامرهم فقطعوا
عضواً عضواً قال بكر فوالله ما فرغ منهم حتى مات الرشيد فجاءني الفضل
وانا اتوقع القتل فقال اعظم الله اجرک في امير المؤمنين واخذ بيدي
وادخلني بيتاً فاذا الرشيد مسجى فيه فلما رأته ميتاً سكنت فقال هات
الكتب الباطنة فسلمتها له واخذت الاجوبة وانصرفت * يحكى انه كان
في نصيبين اخوان ورثا عن ابيهما مالا جليلاً فاقتسماه فأسرف احدهما
في حصته فلم يبق له شيء حتى احتاج الى ما في ايدي الناس وثمر الآخر
حصته فزادت ثم عرض له سفر في تجارة فجاءه اخوه الفقير فقال يا اخي
انك تريد تستاجر غلاماً في سفرك فاجعلني بدل غلام تستخدمه فظن
الاخ ان اخاه قد تأدّب ورقّ عليه فاخذه معه وكان للاخ الغني حمار
فاره يركبه وقد استأجر بغالاً لاحماله فاركب أخاه احدها وسارا وليس
معهما الا المكارى فلما استتم بهم السفر حصلوا في جبل فيه عين ماء فنزل
التاجر على باب الكهف الذي في الجبل واخذ اخوه الفقير والمكارى الدواب
ومضيا ليسقيها فغابا طويلاً ثم جاء الاخ الفقير وحده ويده حجارة يرمي
اخاه بها فقال الغني ويحك ما تريد قال اريد قتلك يا ابن الفاعلة اخذت
مال ابي وجعلتني غلامك ثم رفضه فالقاه على ظهره ووثقه كتافاً واتغنه
شجاعاً بالحجارة وكان في وسطه سكين طويل فرام استخراجها من القراب

عليه فقاتل هذا الكلام اما ان
لبست عليه نفسه واستزله
الشيطان من حيث لا يدري
او ممن يريد التليس على الناس
فهو ابليس من الابالسة نعوذ
بالله تعالى منه وما فعلت هذه
الطائفة ولا كان ثمة علمها الا
ان جعلت العلم الذي هو من
اقرب الطاعات الى الله تعالى
سيلا الى حطام الدنيا ثم اخذت
تداجي في دين الله تعالى وتلبس على
الخلق وتاكل الدنيا بالدين فقبحها
الله تعالى من طائفة * اخبرتنا
شقاء بنت يعقوب بن اسماعيل
ابن عبد الله بن عمر قاضي اليمن
قراءة عليها وانا اسمع قالت اخبرنا
جدي اسماعيل واخوه اسحاق
قالا بنا عبد اللطيف ابن شيخ
الشيوخ انبأنا أبي شيخ الشيوخ
ابو البركات اسماعيل بن ابي سعيد
بن احمد النيسابوري الصوفي انبأنا
الشيخ ابو القاسم علي بن محمد الكوفي
النيسابوري سنة تسعين واربعمائة
قال سمعت القاضي ابامسعود يعني
صالح بن احمد بن القاسم بن يوسف
من مشايخي يقول سمعت ابا الحسن
علي بن احمد البصري التمار

ليذبها لجذبها بقوة وسرعة فخرجت بحمية الجذبة فذبته فوقه بخور
في دمه وينزف الى ان مات وصار الغنى مشدوداً لا يقدر على الحركة
فاقام بقية يومه وليته كذلك حتى اجتازت قافلة بهم وشاهدوا الحال
فاستنطقوا الرجل بعد ان حلوا كتافه فاخبرهم الخبر ثم طلبوا المكاري فوجدوه
ميتاً في الماء قد غرقه الفقير فحملوا ثقل التاجر على بقاله وسيروه معهم *
يحكى ان قافلة من هيت سارت على طريق السماوة قاصدة دمشق الشام
وكان بينهم رجل من حاشية الوزير المهلبى انفذه الى عامل دمشق ومعه
جماعة من غلمانهم فساروا في البرية ثلاثة ايام بلياليها فينماهم سائرون اذ
غشيتهم اللصوص ووضعوا فيهم السيوف وكان ذلك الرجل الذي هو من
حاشية الوزير شجاعاً فقاتل القوم قتالاً شديداً فحملوا عليه حملة واحدة
واثخنوه بالجراحات وهشموا لحمه بالسيوف فوقع بين القتلى ميتاً ثم ان القوم
اخذوا الجمال والامتعة والاسارى ورجعوا فلما كان بعد ساعة افاق الرجل
وهو عطشان ووجد في نفسه قوة فقام وجراحاته تجري دمماً ومشى بين
القتلى في طلب الماء ولم يزل يتحامل حتى عثر بشيء عظيم في الظلة لا
يدري ما هو وتسطح عليه بطوله وقدّره رجلاً من الاعراب فاذا هو اسد
هائل حين علم ذلك طار عقله وخاف ان يفتسه اذا استرخى فعانق رقبتة
بيده عناقاً قوياً ونام على ظهره وعلق شعر الاسد بافواه الجراحات فصار
سداداً لها وعوناً على ان أمسك نفسه فوقه لكونه صار كالملتصق به فلما
احس الاسد بذلك اخذ يجري كما يجري الفرس واعضاء الرجل لتقصف
من شدة سيره ولم يشك انه يقصد اجتهه فيلقيه الى لبوته فتفتسه وكلما هم
ان يربض ضرب الرجل خصيتي الاسد برجله فيطير فلم يزل تمام ليلته على
هذا الحال الى ان اقبل الفجر فاذا هو ببياض ماء الفرات وفيه ناعورة تدور
وعلى شاطئها تل ابيض فصعد الاسد على التل ووجد شرعة فنزل منها
الى الماء واقبل يسبح فوجد الرجل فرصة وما زال يرفق بنفسه حتى خلص
شعره من افواه الجراحات وسقط عنه الى الماء فلما سبح قليلاً حتى رفعت

له جزيرة فطرح نفسه عليها كالتالف فلم يحس إلا بمجمو الشمس فزحف الى شجر رآه في الجزيرة ليستظل به من الشمس فرأى السبع مقبلاً على شاطئ الفرات حبال الجزيرة وهو ينظر اليه فورد عليه من الفزع أكثر مما ورد عليه من قبل واذا بزورق منحدر وفيه جماعة فصاح بهم فوقفوا ثم استنجدهم وأولمهم الى الاسد فرقوا له وحملوه وكان بين الموضع الذي حصل فيه على السبع وبين الموضع الذي حمله اهل الزورق اربعون فرسخاً فسبحان من قدرته تجل عن التحديد والبيان ولطفه اسرع من لمح الطرف اذا احاطت نوائب الزمان * يحكي ان رجلاً في بلاد الهند كان معاشه صيد الفيلة وكان يستخفي في غيضة يجتاز فيها قطع الفيلة فيرمي آخرها بسهم مسموم فاذا مات نزل واقتلع انيابه وسلخ جلده وباع ذلك فانتفع به فاتفق ان يوماً من الأيام اجتاز به قطع فرمى آخره بسهم فخر واضطرب واسرعت الفيلة عنه فاذا اعظمها قد عاد فوقف عليه وتأمل السهم والجرح ورجعت الفيلة فوقفت بوقوفه وما زال قائماً والفيل المجروح يضطرب الى ان مات فضم ذلك الفيل العظيم ضجيجاً شديداً وضجت الفيلة معه وانتشرت في الغيضة ففتشوها شجرة شجرة وانتهى الفيل العظيم الى الشجرة التي أنا عليها فلما رآني احتك بالشجرة فاذا هي قد انكسرت على عظمها وضخامتها وسقطت الشجرة الى الارض فايقت بالهلاك ثم ان الفيل وقف يتأملني فلما رأى قوسي وسهامي لف خرطومه على برفق فاشالي من غير اذى حتى وضعني على ظهره ورجع يريد الطريق الذي كان اقبل منه الى ان بلغ الماء والفيلة خلفه فاذا بثعبان عظيم قد خرج ينفخ فاجحمت الفيلة عنه ثم ان الفيل انزلي عن ظهره وشارلي عن الثعبان واخذ يملق بين يدي فشددت سهماً الى الثعبان فصبته وتابعت الرمي فانصرع مثخناً فنقدم الفيل اليه وداسه ثم عاد فأخذني بخرطومه وجعلني على ظهره ورجع يهرول والفيلة خلفه حتى جاء بي الى غيضة لم اكن أعرفها وفيها فيلة ميتة لا يحصياها إلا الله عز وجل واكثرها قد بلى وبقيت عظامه فما زال يتبع الانياب ويجمعها ويومئ الى فيل بعد فيل فيعبي عليه ما

يقول سمعت ابا بكر محمد بن يحيى العدوي يقول سمعت عبد السميع بن سليمان يقول سمعت عبدالله بن المبارك يقول وقد بلغه عن ابن علي رحمهما الله تعالى انه قد ولي الصدقات بالبصرة فكتب اليه بهذه الايات يا جاعل العلم له بازيا يصطاد اموال المساكين احتلت للدينا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين وصرت مجنوناً بها بعد ما كنت دواء للجانين اين رواياتك فيما مضى عن ابن عون وابن سيرين اين رواياتك في سردها في ترك ابواب السلاطين ان قلت اكرهت فما كان ذا زل حمار العلم في الطين فلما بلغت هذه الايات ابن علي بكى واستغنى وانشأ يقول اف لدينا ابت تواتيني الا بنقضى لها عرى ديني عيني لحيني ضمير مقلتها تطلب ما ساءها لترضيني وانشدنا بعضهم في قاضيين عزل احدهما وولي الاخر

عندي حديث ظريف

بمثله يتغنى
في قاضيين يعزى
هذا وهذا يهني
هذا يقول أكرهونا
وهذا يقول استرحنا
ويكذبان جميعاً

ومن يصدق منا
فاذا ابتلى الله تعالى اهل هذه
الخرقة بولاية الجهال عليهم
ووصول وظائف القضاء ومناصب
الدين لغير اهلهم أليس ذلك
عدلاً من الله تعالى * ومنهم
المؤرخون وهم على شفا جرف هار
لانهم يتسلطون على اعراض
الناس وربما تفلوا بمجرد ما يبلغهم
من كاذب او صادق فلا بد ان
يكون المؤرخ عالماً حافظاً عدلاً
عارفاً بحال من يترجمه ليس بينه
وبينه من الصداقة ما قد يحمله
على التعصب له ولا من العداوة
ما يحمله على الغض منه وربما
كان الباعث له على الضعة انه من
اقوام مخالفة العقيدة واعتقاد انهم
على ضلال فيقع فيهم او يقصر
في الثناء عليهم لذلك وكثيراً
ما يتفق هذا الشيخنا الذهبي في

٩٤

يمكنه ان يحمل الى ان لم يدع هناك ناباً الا جمعه واقر به تلك الفيلة ثم
اركني على ظهره واخذني على طريق العمارة واتبعته الفيلة فلما شارف القرى
وقف وأومأ الى الفيلة فطرحت احمالها ثم انزلني بخطومها برفق وتركني
عند الاياب وقد صارت تلالاً عظيمة فجلست عندها متعباً من سلامتي
ومشيت الى اقرب القرى واجتهدت في نقل الاياب الى القرية وما زلت
ابيعها في المدن حتى حصل لي مال عظيم كان سبب غناي * يحكى ان
رجلاً وفد على هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين لقد رأيت في
طريقي عجيباً قال وما هو قال بينا أنا أسير بين جبلي طي فاذا عن يميني أسد
كالبلبل وعن يساري ثعبان كالخليل وهما مقلبان نحوي فرفعت طرفي
الى السماء وقلت

يا دافع المكروه قد تراهما * فنجني يا رب من اذاها
ومن اذى من كادني سواهما * لا تجعلن شلوي من قراهما
قال فقربا مني وتشماني حتى لم اشك في الموت ثم صدرا عني ونجوت *
يحكى ان عبد الملك لما قتل ابن الزبير اهدر دم عبد الله بن الحجاج فهرب
في البلاد واشتد عليه الطلب ولم يجد بداً حتى استسلم فجاء ليلاً ودخل
على عبد الملك وهو يعشي الناس فجلس كالمستغني يأكل معهم وعبد الملك
ينظر اليه ثم وثب وانشد

منع القرار فجئت نحوك هارباً * جيش يجرؤ مقبب يتطلع
فقال أي الاخايث انت فقال

ارحم اصبية هديت كأنهم * حجل تدرج بالشرية جوع
قال أجاع الله بطنك انت أجمعتهم فقال

مال لهم مما يظن جمعته * يوم القلب فحيز عنهم اجمع
قال كسب سوء خيث فقال

ولقد وطئت بني سعيد وطأة * وابن الزبير بعشه متضعع
قال الظالم مخذول فقال

حق الاشاعة والذهبي استاذنا
والحق احق ان يتبع لا يحل
لمؤمن يومن بالله تعالى واليوم
الآخر ان يعتمد عليه في الضعة
من الاشاعة وقد اطلنا في تقرير
هذا الفصل في الطبقات الكبرى
وحكيما في ترجمة احمد بن صالح
المصري مذكره الشيخ الامام
في شروط المورخ ومن كلام ابي
عمر بن عبد البر وغيره ما يزداد
به الانسان بصيرة ومن ذلك
فقهاء عصر واحد فلا ينبغي
سماع كلام بعضهم في بعض وقد
عقد ابن عبد البر بابا في ان كلام
العلماء بعضهم في بعض لا يقبل
وان كان كل منهم بمفرده ثقة
حجة ومنهم من ياخذه في الفروع
الحمة لبعض المذاهب ويركب
الصعب والذل في العصبية
وهذا من سوء اخلاقهم ولقد
رأيت في طوائف المذاهب من
يبالغ في التعصب بحيث يمنع
بعضهم من الصلاة خلف بعض
الى غير ذلك مما يستقبح ذكره
وياويح هؤلاء اين هم من الله
تعالى ولو كان الشافعي وابو
حنيفة حين لشدة التكبر على

وارى الدين رجوا تراث محمد * أفلت نجومهم ونجمك يسطع
قال الحمد لله على ذلك فقال
أدنولترحمي وتقبل توبتي * وارك تدفني فابن المدفع
قال الى النار فقال
ضاقت ثياب الملبسين فاولني * عرفا والبسني فتوبك اوسع
قال فرمي اليه بمطرف خزي كان عليه فلبسه ثم قال امنت والله فقال له عبد
الملك كن من شئت الا عبدالله بن الحجاج قال فانا والله عبدالله بن الحجاج
وقد آمنتني أكلت طعامك ولبست ثيابك فاي خوف علي قال ما هداك
الى هذا الا جدك وامضي له الأمان * حكى الفضل بن الربيع قال لما
استترت من المأمون اخفيت نفسي عن عيالي وحاشيتي وكنت اثقل من
موضع الى موضع وحدي الى ان افضيت الى منزل براز كنت اعرفه
فاشتاط المأمون غضبا وجد باسحاق بن ابراهيم في طلبي واغظ عليه في
الوعيد والتهديد فخرج اسحاق من حضرته وجد باصحاب الشرط حتى اوقع
ببعضهم المكارة وتابع النداء في بغداد بان من جاء بي فله عشرة آلاف درهم
واقطاع غلتها في كل سنة ثلاثة آلاف دينار وان من وجدت عنده بعد
النداء هدمت داره واخذ ماله وضرب خمسمائة سوط وحبس طول عمره
قال فجاءني صاحب الدار واخبرني بخبر النداء وقال ما اقدر بعد هذا على
سترك ولا آمن زوجتي ولا غلامي ان تشره نفوسهم الى المال فيدلون
عليك وألح علي فاخرجني تلك الساعة في اول وقت العصر فخرجت بعد
ان اخذت اكثر لحيتي بالمقراض وغطيت رأسي ولبست ثوبا باليا وصرت
امشي في الشارع وانا ميت جزعا حتى بلغت الجسر فلما توسطته اذا انا
بفارس من الجند الذين كانوا يخدمونني ايام وزارتي فعرفني وعدل الى ليقبضني
فمن حلاوة النفس دفعته ودابته فزلق ووقع في بعض سفن الجسر فظن
الناس انه زلق بنفسه فتعادوا الى خلاصه وزدت انا في المشي ودخلت في
طريق فيه باب دار مفتوح وعنده امرأة فاستجرت بها فأجارتني وأومات

الى غرفة في الدار فصعدتها فلما كان بعد ساعة دخل صاحب الدار وهو مشدود الرأس يتأوه من شجة لحقته فنظرت من الغرفة فاذا هو صاحبي الذي على الجسر فقال لزوجته فائتي الساعة عشرة آلاف درهم قالت له وكيف ذلك قال ظفرت بالفضل بن الربيع فأردت ان اقبض عليه فدفعني وانهمز وكان الارض ابتلعتة فقالت له امرأته احمد الله تعالى على ان كفاك امره ولم تكن سبباً في سفك دمه قال ولما اختلط الظلام صعدت المرأة الى وقالت لملك صاحب القصة قلت نعم قالت قد سمعت ما قاله فاتق الله في نفسك واخرج فدعوت لها وخرجت فرأيت رجلاً غرباً يفتح باب دار فدنوت منه وقلت له استرني سترك الله فادخلني وبت ليلتي عنده فلما اصبحنا بكر وعاد نصف النهار ومعه حصير ومخدة وقدور جدد وغضائر فيها لحم وخبز وفاكهة وثلج فدخل واغلق الباب ثم قال لي انا رجل مزين واخاف ان تستغذرنني وقد افردت هذا لك فاطبخ أنت واطعمني في غضارة احبي بها من عندي فشكرته وكنت افعل ذلك ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع استحييت منه وضاق صدري فطلبت الخروج فقال لا تفعل فاني وحيد ولست ممن يطرق فاقم الى ان يفرج الله عنك فاعتذرت وخرجت ثم اني قصدت منزل عجوز من موالينا فدققت الباب فخرجت فلما رأته بكيت وحمدت الله تعالى على رؤيتي وادخلتني فلما كان وقت السحر بكرت وانا نائم فسعت بي الى بعض اصحاب اسحق بن ابراهيم فما شعرت الا باسحق في خيله ورجله قد احاط بالدار واستخرجني منها حتى اوقفني بين يدي المأمون حافياً حاسر الرأس فلما ابصرني المأمون سجد طويلاً ثم رفع رأسه فقال يا فضل اتدري لم سجدت قال نعم يا امير المؤمنين شكراً لله تعالى على ان اظفرك بعدو دولتك والمغري بينك وبين أخيك قال ليس هذا ولكني سجدت شكراً لله تعالى على ما اهتمني من العفو عن هذا الرجل ثم التفت الي وقال حدثني بخبرك فشرحت له من اوله الى آخره فامر باحضار الجندي وامرأته والمزين والعجوز وكانت تنتظر الجائزة فقال للعجوز ما حملك على ما فعلت مع انعامه عليك

هذه الطائفة وليت شعري لم لا تركوا امر الفروع الذي العلماء فيه على قولين من قائل كل مجتهد مصيب ومن قائل المصيب واحد ولكن المخطيء يؤجر واشتغلوا بالرد على اهل البدع والاهواء وهؤلاء الخنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة والله تعالى الحمد في العقائد عقيدتهم واحدة كلهم على رأي اهل السنة والجماعة يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة ابي الحسن الاشعري لا يجيدونها الارعاع من الخنفية والشافعية لحقوا بالاعتزال ورعاع من الحنابلة لحقوا باهل التجسيم وبرا الله تعالى المالكية فلم نر مالكيّاً الا اشعري العقيدة وبالجملة عقيدة الاشعري هي ما تضمنه عقيدة ابي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة وقد ختمنا كتابنا جمع الجوامع بعقيدة ذكرنا ان سلف الامة عليها وهي وعقيدة الطحاوي وعقيدة ابي القاسم القشيري والعقيدة المسماة بالمرشدة مشتركة في اصول اهل السنة

والجماعة فقل لهؤلاء المتعصبين
في الفروع ويحكم ذروا التعصب
ودعوا عنكم هذه الاهوية
ودافعوا عن دين الاسلام وشمروا
عن ساق الاجتهاد في حسم مادة
من يسب الشيخين ابا بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما ويقذف
أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى
عنها الذي نزل القرآن ببراءتها
وغضب الرب تعالى لها حتى
كادت السماء ان تقع على الارض
ومن يطعن في القرآن وصفات
الرحمن والجهاد في هؤلاء واجب
فهل اشغلتكم انفسكم به ويا ايها
الناس بينكم النصارى واليهود
قد ملثوا بقاع البلاد فمن الذي
انتصب منكم للبحث معهم والاعتناء
بارشادهم بل هؤلاء اهل الذمة
في البلاد الاسلامية لتركوبهم
هملا تستخدمونهم وتستبطنونهم
ولا نرى منكم فقيها يجلس مع
ذمي ساعة واحدة يبحث معه في
اصول الدين لعل الله تعالى يهديه
على يديه وكان من فروض
الكفايات ومهمات الدين أن
تصرفوا بعض هممكم الى هذا
النوع فمن القبايح ان بلادنا

قالت رغبت في المال ثم سأل الجندي بمثل ما سأل العجوز فقال مثل قولها
فامر بضرب العجوز مائتي سوط وتخليدها في الحبس وامر بان يسلم الجندي
الى المزيين ليتعلم الحجامة ويجعل المزين جندياً مكانه وان يجعل رزقه له
وامر باستخدام زوجة الجندي في دور حرمه وقال هذه امرأة عاقلة دينة
واطلقني الى داري فرجعت اليها في آخر النهار آمناً مطمئناً * ومثل ذلك
ما يروى عن فطن بن معاوية الكلابي انه قال كنت ممن خرج مع ابراهيم
على ابي جعفر المنصور فلما قتل ابراهيم طلبني المنصور فاخفيت فقبض على
اموالي ودوري ولحقت بالبادية فجاورت بني نصر ثم بني كلاب ثم بني فزارة
ثم بني سليم ثم في بوادي قيس ولم ازل انتقل من موضع الى موضع حتى
ضقت ذرعاً بالاستخفاء وتشوهت صورتني من مكابدة الضر والجفاء فازمعت
للقدوم على ابي جعفر والاعتراف له وشخصت حتى قدمت بغداد فانزلت
خائناً ثم قلت لعلاني اني ذاهب الى امير المؤمنين فامهلوا ثلاثاً فان جئتم
والا فانصرفوا ومضيت حتى دخلت دار الريع والناس ينتظرونه فلما خرج
تمثلت بين يديه وسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال من انت قلت فطن
ابن معاوية قال انظر ما تقول قلت انا هو فاقبل على الخدام وقال احفظوا
بهذا ووثب فدخل على ابي جعفر ولم يطل حتى خرج خصي فاخذ بيدي
وادخلني قصر الذهب ثم اتى بيتاً حصيناً فادخلني وأغلق علي وانطلق
فلحقني الندامة وايقنت بالبلاء فلما ارخى الليل سدوله أتاني الحصي فانطلق بي
الى ستور مسدولة فخرج علينا خادم فادخلني فاذا ابو جعفر وحده والريع قائم
ناحية منه فاكب ابو جعفر هنية مطرقاً ثم رفع رأسه فقال هيه فقلت
يا امير المؤمنين انا فطن بن معاوية قد والله جهدت عليك جهدي ونقضت
عهدك وواليت عدوك وخرجت على ان اسلبك ملكك فان عفوت فانت
اهل لذلك وان عاقبت فباصر ذنوبي تقتلني قال فسكت هنية ثم قال هيه
فاعدت مقاتلي قال فان امير المؤمنين قد آمنك وعفا عنك قال فقلت
يا امير المؤمنين ضياعي ودوري مقبوضة فان رأى امير المؤمنين ان يردها

عليّ فعل قال فدعا بالدواة ثم امر خادماً له فكتب باملأته الى عبد الملك
ابن ايوب النيري وهو يومئذ على البصرة ان امير المؤمنين قد رضي عن
فطن بن معاوية وقد رد عليه ضياعه ودوره وجميع ما قبض له فاعلم ذلك وانفذه
ان شاء الله تعالى ثم ختم الكتاب ودفعه الي نخرجت من ساعتى وجلست
بالباب الى جانب الحرس فلم البث ان خرج الربيع فقمتم اليه فقال انطلق
ايها الرجل فقد والله سلت قضى بي الى منزله فعشاني ولما اصبحت ودعته
وانصرفت * يحكى عن ابي عبد الله الجصاصي انه قال كنت يوم قبض
المقتدر عليّ جالساً في داري وانا متلبس بضيق لا اعرف سببه وكان
دأبي اذا لحقني مثل ذلك ان اخرج جواهر كانت عندي قيمتها خمسون
الف دينار فاضعها في صينية واقبلها فيزول ضيق صدري قال فاستدعيت
الجواهر وفرغتها في حجري ورددت الخادم لياتيني بالصينية وانا جالس على
بستان في صحن داري فيه انواع الزهور اذ دخل اعوان الخليفة بالصباح
والمكروه فدهشت ونفضت ما في حجري بين تلك الزهور وقت فقبضوا
عليّ وحملوني الى الحبس ثم صودرت بجميع ما املكه حتى لم يبق في بيتي
الحصير وثقلت القصور على البستان فجفت ما فيه ولم يفكر احد في قلعه
وزراعته وبقيت في الحبس مدة طويلة حتى ايست من الفرج ثم سهل الله
اطلاقي من وجهه لم يكن في الحساب نخرجت وانا ساقط الحال خالق
السربال لا ادرى كيف اصنع فقلت في نفسي الامانة ولا الشماتة وعزمت
على بيع الدار والخروج بعالي الى بلدة اخرى فحين جئت الى داري ورأيت
البستان وقد جفت زهوره وتغير ما كان عليه فاخذت امشي فيه باكيّاً
متحسراً واذا بواحدة من الجواهر فاخذتها وكدت اتلف فرحاً ثم حرصت
على طلب الباقي الى ان سردت جميع البستان فوجدت جميع الجواهر ما ضاع
منه حبة فسجدت شكراً لله تعالى وعلمت انه بقيت لي بقية من الاقبال
صالحة وعاد حالي بذلك بعد مدة الى احسن ما كنت عليه * حكى مسرور
الكبير قال استدعاني المامون فقال قد ذكر لي بان شيئاً ياتي خرابات

ملأى من علماء الاسلام ولا
نرى فيها ذمياً دعاه الى الاسلام
مناظرة عالم من علمائنا بل انما
يسلم من يسلم منهم اما لا من
الله تعالى لا مدخل لاحد فيه
اولغرض دينوي ثم ليت من
يسلم من هؤلاء يرى فقيهاً يسكه
ويحذثه ويعرفه دين الاسلام
لينشرح صدره لما دخل فيه بل
والله يتركونه ههنا لا يدري
ما باطنه هل هو كما يظهر من
الاسلام او كما كان عليه من
الكفر لانهم لم يروا من الآيات
والبراهين ما يشرح صدره فيما
العلماء في مثل هذا فاجهدوا
وتعصبوا واما تعصبكم في فروع
الدين وحملكم الناس على مذهب
واحد فهو الذي لا يقبله الله تعالى
منكم ولا يحملكم عليه الا محض
التعصب والتحاسد ولو ان
الشافعي واباحنيفة ومالكاً واحمد
احياء يرزقون لشدوا التكبر
عليكم وتبرؤا منكم فيما تفعلون
فلعمر الله لا احصى عدد من
رأبته يشمر عن ساعد الاجتهاد
في الانكار على شافعي يذبح ولا
يسى او حنفي يلمس ذكره ولا

يتوضأ او مالكي يصلي ولا يسلم
او حبل يقدّم الجمعة على الزوال
وهو يرى من العوام ما لا يحصى
عدده الا الله تعالى يتركون
الصلاة التي جزاء من تركها
عند الشافعي ومالك واحمد ضرب
العنق ولا ينكرون عليه بل لو
دخل الواحد منهم بيته لرأي
كثيراً من نسائه يتركون الصلاة
وهو ساكت عنهن فيا لله للمسلمين
اهذا فقيه على الحقيقة قبح الله
تعالى مثل هذا الفقيه ثم ما بالكم
تكررون مثل هذه الفروع ولا
تكررون المكوس والمحرمات المجمع
عليها ولا تأخذكم الغيرة لله تعالى
فيها وانما تأخذكم الغيرة للشافعي
وابي حنيفة والمدارس المزخرفة
فيؤدي ذلك الى افتراق كلنكم
وتسلط الجهال عليكم وسقوط
هيبتكم عند العامة وقول السفهاء
في اعراضكم ما لا ينبغي فتهلكون
السفهاء بكلامهم فيكم لان
لحومكم مسمومة على كل حال
لانكم علماء وتهلكون انفسكم بما
ترتكبونه من العظائم * ومنهم
طائفة تبعت طريقة ابي نصر
الفارابي وابي علي بن سينا وغيرها

البرامكة فيبكي وينتخب طويلاً ثم ينشد شعراً يرثيهم به وينصرف فاركب
انت والاصمعي ودينار بن عبد الله وأركيون الخادم واستتروا بين الجدران
فاذا وافى الشيخ فامهلوه حتى تشاهدوا ما يفعل فاذا اراد الانصراف فاقبضوا
عليه واثنوني به قال مسرور فركبت انا واقوم غلساً ووافينا الموضع واستترنا
فيه فلما اصبحنا اذا بخادم اسود قد اقبل ومعه كرسي واذا رجل كهل على
حماره قد وافى ونزل فجلس على الكرسي وتلفت يميناً وشمالاً ثم اتحب وبكى
حتى قلت قد فارق الدنيا وانشا يقول

بكيت على الدنيا وايقنت انما * قصارى النتي يوماً مفارقة الدنيا
الفضل ابكي ام ليحيى بن خالد * ام اسحق ام يعقوب ابكيه ام موسى
ام الملك المصلوب من بعده * ام ابكي بكاء المعولات لذي الثكلي
قال فلما فرغ من انشادها واراد الانصراف قبضنا عليه وحملناه حتى ادخلناه
الى المأمون فلما مثل بين يديه زجره وانتهره وقال من انت وبم استوجب
البرامكة منك هذا الصنيع فقال غير هائب ولا محتشم يا امير المؤمنين ان
للبرامكة على ايادي خضرة ان رسم امير المؤمنين حدثه باحداها قال هات
فقال انا المنذر بن الغيرة الدمشقي من ذوي الحسب والنسب وقد نشأت
في ظل نعمة قديمة فزالت كما زول النعم عن اربابها واملقت الى غاية لا
اقدر على وصفها فخرجت هائماً على وجهي من الشام ومعي نيف وعشرون
امراً واولاداً صغاراً حتى دخلت بهم مدينة السلام فانزلتهم في مسجد
ثم خرجت لا ادري اين اقصد وتركت عيالي وليس معهم ما يتاعون به
رغيفاً فافضيت الى مسجد مزخرف فيه جماعة عليهم الوقار فطمعت في
مخاطبتهم وجالست معهم اردد في صدري كلاماً يمنعني عن اظهاره الخجل
اذ لم تكن لي عادة بمثله فانا كذلك اذ جاء خادم وطلب القوم فقاموا وقت
معهم فادخلوا داراً ذات صحن واسع واذا رجل بهي قاعد على سرير في
وسط بستان فسلم القوم وجلسوا فجلست معهم وتامل الخادم الجماعة فاذا
نحن مائة رجل ورجل فعاب ثم خرج ومعه مائة خادم وخادم في يد كل

واحد بحمرة ذهب فيها قطعة عنبر اشهب وعليهم انحر الثياب بمناطق الذهب
المرصع فطافوا بالمجامر ثم اقبل القاضي فخطب وعقد نكاح ابن عم
صاحب السرير من بنت سميت بعائشة بنت نوبهار على صداق قدره مائة
الف درهم ثم اخذوا في ثثار فقات المسك وبنادق العنبر والتقطت الناس
والتقطت ثم اقبل تلك الخدم وفي ايديهم صواني الفضة فوضعوا بين
يدي كل واحد منا صينية فيها الف دينار فاقبلت الجماعة يجعلون الدنانير
في اكمامهم والصواني تحت آباطهم وينصرف الاول فالاول حتى بقيت
وحدي لا اجسر على اخذ الصينية وما فيها والحاجة تمنعني عن تركها ففطن
صاحب السرير لامري فاستدناني وسألني عن حالي وقصتي فصدقته ولما
بلغت الى تركي لعيالي في المسجد بكى وقال لولده موسى يا بني هذا رجل
من اولاد النعم قد رمته الايام بصروفها والنوائب بخوفها فخذ واصطنعه
لنفسك فاخذني موسى الى داره واكرمني اجل الاكرام ثم اخذني العباس
من غد فكان يومي عنده احسن من امس واقبلوا يتداولوني واحداً بعد
واحد الى عشرة ايام وانا قلق من عيالي الا اني لا اذكرهم اجلالاً للسادة
فلما كان اليوم العاشر جاءني خادم فقال لي يا هذا قم لعيالك فقامت والخادم
يمشي بين يدي حتى ادخلني الى دار بهية وفيها من صنوف الفرش والالات
ما ادهشني واذا بعيالي يرتعون في الدباج والشنوف وقد حمل اليهم مائة
الف درهم وعشرة آلاف دينار ثم سلمني الخادم صكاً في ضيعتين وقال
هذه الدار وما فيها والضيعتان بغلاتهما لك فاقمت مع البرامكة نحو عشرين
سنة في اخفض عيش الى ان نزلت بهم النازلة فقصدني عمرو بن مسعدة
والزمني بخراج الضيعتين عن السنين الماضية فلحقني شدة اعظم من الاولى
وثباعت على الحن فصرت كلما زاد بي الالم اقصد دورهم وابكي فاجد لذلك
راحة قال فلما سمع حديثه المامون بكى واستدعى بعمرو بن مسعدة وامره
ان يرد على الرجل كل ما استخرجه منه ويقرر عليه الضيعتين وضيعتين آخريتين
فعند ذلك بكى الشيخ بكاء شديداً فقال له المامون الم نستأنف بك

من الفلاسفة الذين نشؤا في
هذه الامة واشتغلوا باباطيلهم
وجهالاتهم وسموها الحكمة
الاسلامية ولقبوا انفسهم حكماء
الاسلام وهم احمق بان يسموا
سفهاء جهلاء من اين يسمون
حكماء اذ هم اعداء انبياء الله
تعالى ورسله عليهم السلام
والمحرفون الكلم الشرعي عن
مواضعه عكفوا على دراسة ترهات
هؤلاء الاقوام وسموها الحكمة
واستجملوا من عري عنها ولا
تكاد تلقى احداً منهم يحفظ
قرآناً ولا حديثاً عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولعمرو
الله ان هؤلاء لا ضرر على عوام
المسلمين من اليهود والنصارى
لانهم يلبسون لباس المسلمين
ويزعمون انهم من علمائهم فيقتدي
العامي بهم وهم لا يعتقدون شيئاً
من دين الاسلام بل يهدمون
قواعده وينقضون عراه عروة عروة
وما انتسبوا الى الاسلام الا
لصون دمائهم ان لا تسالا
فياتون المناكر في نشاط
وياتون الصلاة وهم كسالى
فالحذر الحذر منهم وقد افتي

الاحسان فما سبب بكائك قال بلى يا امير المؤمنين ولقد زدت والله في الفضل لكن هذا ايضا من بركة القوم فاني لو لم ازر خراباتهم كيف كنت اتوصل الى مثل هذا فقال المامون نعم هذا ايضا من بركة القوم رحمهم الله تعالى فامض آمنا وأقم على شكرهم فان الوفاء مبارك وحسن العهد من الايمان * يحكى انه لما خرج ابراهيم بن المهدي على المامون ثم انهزم واستمر مدة الى ان عاف حياته من شدة ما هو فيه من الضيق فخرج ليلة من الموضع الذي كان فيه مستخفياً يريد موضعاً آخر في زي امرأة فاحس به رجل من الحرس وعرفه فلما اراد قبضه قال له ابراهيم خذ خاتمي قيمته ثلاثون الف دينار وأطلقني فابي وحمله الى صاحب الشرطة فاتي به المامون فلما ادخل الدار وعرف خبره جلس المامون مجلساً عاماً وادخل ابراهيم بين يديه وفي عنقه الغل وفي رجليه قيدان فقال له المامون هيه يا ابراهيم فقال يا امير المؤمنين ان ولى الثار محكم من القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناولته يد الاغترار بما مدله من اسباب الرجاء أمن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دوني فان تؤاخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم قال

ذنبى اليك عظيم * وانت اعظم منه

نخذ بحقك اولاً * فاصفح بجلامك عنه

ان لم اكن في فعالى * من الكرام فكفه

فرق له المأمون واقبل على اخيه ابي اسحق وابنه العباس وسائر القواد وقال ماترون في امره فالكل أشار بقتله وانما اختلفوا في القتلة فقال بعضهم يضرب عنقه وبعضهم يقرض لحمه والبعض قال تقطع اطرافه ويترك حتى يموت فالتفت المأمون لاحمد بن ابي خالد وقال له ما نقول انت يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك قد قتل مثله كثيراً وان عفوت لم نجد مثلك قد عفا عن مثله فاطرق المأمون ملياً ثم رفع رأسه وقال اعد ما قلت يا احمد فاعاده فقال بل ننفرد بالفضل ولا نقبل الشركة فكشف ابراهيم المقنعة عن رأسه وكبر تكبيرة عالية وقال عفا والله امير المؤمنين غني وبكى

جماعة من ائمتنا ومشيختنا ومشيخة مشيختنا بتحريم الاشتغال في الفلسفة * واما المنطق فقد ذكرنا كلام الائمة والشيخ الامام فيه في اوائل شرح مختصر ابن الحاجب والذي نقوله نحن انه حرام على من لم ترسخ قواعد الشريعة في قلبه ويمتلي جوفه من عظمة هذا النبي الكريم وشريعته ويحفظ الكتاب العزيز وشيئاً كثيراً جداً من حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريقة المحدثين ويعرف من فروع الفقه ما يسي به فقيها مفتياً مشاراً اليه من اهل مذهبه اذا وقعت حادثة فقهية ان ينظر في الفلسفة واما من وصل الى هذا المقام فله النظر فيها للرد على اهلها ولكن بشرطين احدهما ان يثق من نفسه بانه وصل الى درجة لا يزغزعها رياح الابطال وشبه الاضاليل واهواء الملاحدة والثاني ان لا يمزج كلامهم بكلام علماء الاسلام فلقد حصل ضرر عظيم على المسلمين بمزج كلام الحكماء بكلام المتكلمين وادى الحال الى طعن المشبهة وغيرهم من رعا

فقال له المأمون لا بأس عليك يا عم قد عفوت عنك فاستأنف الطاعة
ورد ماله وضياعه * حكى ابو الحسن الزيادي قال اضقت اضاقة بلغت مني
الجهد حتى ألح على القصاب والحبار والبقال وسائر المعاملين ولم تبق لي
حيلة فينا انا على تلك الحال اذ دخل علي غلامي فقال رجل بالباب
يستا ذن فقلت ائذن له فدخل رجل خراساني فسلم وقال الست ابا
الحسان فقلت نعم ما حاجتك قال انا رجل غريب من خراسان ومعي بدرة
فيها عشرة آلاف درهم فاريد ان اضعها عندك الى ان اقضي حجي وارجع
فقلت هات البدرة فاحضرها ووزن ما فيها وختمها فلما خرج فككت الختم
ثم احضرت المعاملين واديت منها كل من كان له على دين وقلت اضمن
المال للخراساني فالى ان يجي ياتي الله بالفرج فكنت يومي ذلك في سعة
فلما اصبحت من غد دخل الغلام فقال الخراساني بالباب فقلت ائذن له
فدخل وقال اني كنت عازماً على ما اعلمتك به فلما خرجت من عندك ورد
علي الخبر بوفاة والدتي وقد عزمت على الرجوع الى بلدي فتأمر لي بالمال
الذي اعطيتك امس فورد علي من الالم والحيرة ما اخرسني ثم فكرت وقلت
له عافاك الله منزلي هذا ليس بالحريز فلما اخذت مالك بالامس وجهت به
الى من اثق فتعود في غد وتقبضه فانصرف وبقيت متحيرة لا ادري ما اصنع
وادركني الليل فلم اقدر على الغمض ولا القرار حتى طلع الفجر فقممت للغلام
وقلت اسرج البغلة وركبت وانا لا اعرف اين اتوجه والبغلة تسير بي فعدلت
بي الى الجسر واخذت يمين دار المأمون فتركبتها الى أن قربت دار المأمون
والدنيا مظلمة في عيني واذا بفارس قد تلقاني وقال ألت ابا الحسن
الزيادي فقلت نعم قال الامير حسن بن سهل يطلبك فدخلت اليه فقال
يا ابا الحسن ما خبرك وكيف حالك ولم انقطع عنا قلت لاسباب
وذهبت اعتذر اليه من التخلف فقال دع عنك هذا انت في لوثه وضيق
فاني رأيتك البارحة في تخليط كثير فابتدرت وشرحت له الحال فقال
لا يغمك الله يا ابا الحسن هذه بدرة للخراساني وبدرة اخرى لتسعي بها

الخلق في اصحابنا وما كان ذلك
الا في زماننا وقبله ييسر منذ
نشأ نصير الطوسي ومن تبعه
لاحياهم الله تعالى فان قلت فقد
خاض حجة الاسلام الغزالي
والامام نجر الدين الرازي في
علوم الفلاسفة ودونوها وخلطوها
بكلام المتكلمين فهلا تنكر عليهما
قلت ان هذين امامان جليلان
ولم يخض واحد منهما في هذه
العلوم حتى صار قدوة في الدين
وضربت الامثال باسمهما في
معرفة علم الكلام على طريقة اهل
السنة والجماعة من الصحابة
والتابعين فمن بعدهم فايك ان
تسمع شيئاً غير ذلك فتضل
ضلالاً ميباً فهذا امامان
عظيمان وكان حقاً عليهما نصر
المؤمنين واعزاز هذا الدين بدفع
ترهات اولئك المبطلين فمن وصل
الى مقامها لا يلام عليه بالنظر
في الكتب الفلسفية بل هو
مثاب ماجور واما طائفة في
زماننا هذا او قبله ييسر عكفت
على هذه الحكمة المفتنة من حين
نشأت لا تدري شيئاً سواها
اشتبه عليها اقوال كفارها باقوال

فاذا نفدت اعلمنا فرجعت من ساعتي وقضيت دين الخراساني واتسعت
بالباقى وفرج الله سبحانه عني * حكى احمد بن ابي دواد قال ما رأيت رجلاً
عائناً الموت فما اذهله ثم خلصه الله تعالى من القتل بعد ان بلغه الاتيم بن
جميل فاني رأته بين يدي المعتصم وقد بسط له النطع وجرد له السيف
وكان رجلاً وسياً فاحب المعتصم ان يستنطقه ليعلم منظره من مخبره فقال
له تكلم قال اما اذن امير المؤمنين في الكلام فالحمد لله الذي احسن كل
شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهيّن يا امير المؤمنين جبر الله بك الدين ولم يك شعث المسلمين ان الذنوب
تخرس الالسنه وتخلع الافئدة وايم الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة
وساء الظن ولم يبق الا عفوك وابقاؤك وانشأ يقول

ارى الموت بين النطع والسيف كامناً * يلاحظني من حيث لا ائلفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي * واي امرئ مما قضى الله يفلت
وما جزعي من ان اموت واننى * لأعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تفتت
كاني اراهم حيث انعي اليهم * وقد خدشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا حافظين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فاستعبر المعتصم ثم قال يا تميم قد عفوت عن الهفوة ووهبتك للصبية وامر
بك قيوده وخلع عليه وعقد له على الفرات * يحكى ان رجلاً ببغداد
ورث من ابيه مالا جليلاً فاسرف فيه واتلفه حتى أفضى الى بيع ابواب داره
وسقوفها وبقي مدة لا قوت له الا من غزل امه فرأى ليلة في المنام كأن
قائلاً يقول له غناك بمصر فاخرج اليها فلما اصبح ذهب الى بعض معارفه
وطلب منه نفقة تبلغه مصر وخرج ماشياً حتى حصل بمصر فلما دخلها وقد
نفدت نفقته بقي متحيراً واستمر يمشي في الطريق حتى ادركه الليل وتأبى
نفسه المسألة من الناس الى ان مضى من الليل نصفه فلقى الطائف فقبض
عليه وسأله عن حاله فلم يصدق فبطحه وضربه مقارع فصاح واستغاث وقال

علماء الاسلام . وتصرفت فيها
بعقل خفيف لم يقم بكتاب
وسنة ولم يضىء له نور يبرهان
من النبوات ثم تعتقد انها على
شيء فتلك الفرقة الحاسرة الضالة
المضلة وقد اعتبرت ولا ينبئك
مثل خير فلم اجد اضر لاهل
عصرنا وافسد لعقائدهم من نظرهم
في الكتب الكلامية التي انشأها
المتأخرون بعد نصير الدين
الطوسي وغيره ولو اقتصروا على
مصنفات القاضي ابي بكر
الباقلاني والاستاذ ابي اسحاق
الاسفرايني وامام الحرمين ابي
المعالى الجويني وهذه الطبقة لما
جرى الا الخير ورأى فيمن
اعرض عن الكتاب والسنة
واشتغل بمقالات ابن سينا ومن
نحنا نحوه وترك قول المسلمين قال
ابوبكر وقال عمر رضي الله تعالى
عنهما وقال الشافعي وقال ابو
حنيفة وقال الاشعري وقال
القاضي ابو بكر الى قوله قال
الشيخ الرئيس يعني ابن سينا وقال
خواجا نصير ونحو ذلك ان
يضرَب بالسياط ويطاف به في
الاسواق وينادي عليه هذا

له أنا اصدقك فقال هات فقصّ عليه القصة من اولها الى آخرها فقال له الطائف ما رأيت رجلاً احق منك والله لقد رأيت منذ كذا كذا سنة في المنام كأن قائلًا يقول لي ببغداد في الشارع الفلاني بالحلة الفلانية دار يقال لها دار فلان قال فذكر شارع ومحلته وداره فسكت واصنعي فأتم الشرطي الحديث وقال فيها بستان وفي البستان سدرة تحتها مدفون ثلاثون الف دينار امض فخذها فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت اليه وقالت اضغاث احلام وانت تفارق اهلك ووطنك بسبب منام ثم اسقل بعقله واطلقه فقوي قلبه بذلك وخرج في غد من مصر وقدم بغداد فقلع السدرة فوجد تحتها ثلاثين الف دينار فأخذها ودير امره واثرى * حكى ابراهيم الخواص الصوفي قال ركبت البحر مع جماعة من الصوفية فكسربنا فنجنا منا قوم على خشب من خشب المركب فوقعنا الى ساحل لا ندري اي مكان هو فاقبنا فيه اياماً لا نجد ما نقناته فايقنا بالموت وقال بعضنا لبعض تعالوا حتى نجعل لله عز وجل علينا نذراً ان نجانا مما نحن فيه فلعله يرحمنا فيخلصنا من هذه الشدة فقال بعضنا لا نطهر الدهر كله وقال بعضنا صلي كل يوم كذا وكذا ركعة وقال بعضنا ادع اللذات الى ان قال كل واحد منا شيئاً وانا ساكت فقالوا لي قل انت شيئاً فلم يجر على لساني الا ان قلت لا آكل لحم فيل ابداً فقالوا ما هذا الهزل في مثل هذا الحال فقلت والله ما تعمدت الهزل ولكن منذ بدأت لا زلت اعرض على نفسي شيئاً ادعه الله تعالى فلا يخطر على قلبي غير ما لفظت قال فلما كان بعد ساعة اخذنا نطوف الارض متفرقين فوق احدنا على ولد فيل صغير فلوح بعضنا لبعض واجتمعنا فاحتال اصحابنا حتى شوه وجلسوا يأكلون وكلفوني فأبيت وقلت لا انقض عهدي ولو مت جوعاً ثم ان اصحابي اكلوا وأقبل الليل ففرقنا الى الميت واذا بفيل عظيم قد وافى وهو ينعر والصحراء تندكدك من شدة جريه وضججه فاخذنا في الاستغفار والتشهد وطرح القوم وجوههم على الارض فجعل الفيل يقصدنا واحداً بعد واحد فيشبهه من اول جسده الى آخره ثم يرفع احدى قوائمه

جزءاً من ترك الكتاب والسنة واشتغل باباطيل المبتدعين او ما يستحي من يتخذ اقوال ابن سينا وتعظيمه شعاراً من الله تعالى اذا قرأ قوله تعالى يحسب الانسان ان لن نجتمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ويذكر انكار ابن سينا لحشر الاجساد وجمع العظام ومنهم اعنى هؤلاء فرقة ضمت الى هذا القدر من الحكمة النظر في كتاب الكشف للزمخشري من التفسير وقالت نحن مشرعون وعارفون بتفسير كتاب الله تعالى واعلم ان الكشف كتاب عظيم في بابيه ومصنفه امام في فنه الا انه رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيراً ويسبى اديه على اهل السنة والجماعة والواجب كشط ماني الكشف من ذلك كله ولقد كان الشيخ الامام يقرئه فاذا انتهى الى كلامه في قوله تعالى في سورة التكويز انه لقول رسول كريم الآية اعرض عنه صفحا وكتب ورقة حسنة سماها سبب الانكشاف عن اقراء الكشف وقال فيها قد

رأيت كلامه على قوله تعالى عفا
الله عنك وكلامه في سورة التحريم
وغير ذلك من الاماكن التي اساء
أدبه فيها على خير خلق الله تعالى
سيدنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاعرضت عن اقراء
كتابه حياء من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مع ماني كتابه
من الفوائد والنكت البديعة
فانظر كلام الشيخ الامام الذي
برز في جميع العلوم واجمع الموافق
والمخالف على انه بحر البحار منقولا
ومعقولا في هذا الكتاب التي
اتخذت الاعاجم دراسته في هذا
الزمان ديدنها والقول عند نافيه
انه لا ينبغي ان يسمح بالنظر فيه
الا لمن صار على منهاج السنة
لا تزحزحه شبهات القدريه
ومنهم فرقة ترفعت عن هذه
الفرقة وقالت لا بد من ضم علم
الحديث الى التفسير فكان قصاراها
النظر في مشارق الانوار
للصاغاني فان ترفعت ارتفعت
الى مصابيح البغوى فظنت انها
بهذا القدر تصل الى درجة
المحدثين وما ذاك الا لجهلها
بالحديث فلو حفظ من ذكرنا

فيضعها عليه فيفسخه فاذا علم انه قد اتلفه قصد الآخر الى ان لم يبق
غيري فقصدي وفعل بي كما فعل باصحابي ثم اعاد تسمي مرتين وثلاثاً ولم
يكن فعل ذلك باحد منهم ثم لف خرطومه فأشالي على ظهره وانطلق
مهرولاً ولم يزل على ذلك حتى طلع الفجر فاذا به قد لف خرطومه علي فقلت
قد حضر الأجل واكثر من الاستغفار فاذا هو قد انزلي من ظهره وتركني
على الارض ورجع فأخذتني غشيه فلم ارفع رأسي حتى احسست بالشمس
فقلت واذا انا على محبة عظيمة فمشيت نحواً من فرسخ فانهبت الى بلدة
كبيرة فدخلتها وعجب اهلها مني وسألوني عن قصتي فاخبرتهم فرعموا ان
الفيل قد سار تلك الليلة مسيرة ايام واستظرفوا سلامتي * يحكي عن محمد
ابن علي بن مقلة قال كنت عند ابي علي بن يحيى العلوي بالكوفة اذ دخل
عليه غلام له فقال يا مولاي اخذ الاسد فلاناً وكيلاً وذهب به الى الاجمة
الفلانية فانزعج وقال من اي موضع أخذه قال من موضع كذا فقال ابو علي
سبحان الله منذ كذا كذا سنه اخذ الاسد أبا هذا الشاب من هذا الموضع
بعينه وادخله الى تلك الاجمة قال ثم سليناه وعدنا الى الحادثة فينا نحن
كذلك اذ دخلوا عليه غلمانهم متبادرين فقالوا قد وافى فلان ودخل الرجل
فسأله ابو علي فقال له اخذني السبع وحملني حتى ادخلني الاجمة وقد زال
عقلي فلم اعرف من امري الا انني افقت فلم اره ووجدت اعضائي سالمة
فقلت امشي فعثرت بشيء فتأملتة فاذا هو هميان فاخذته وشدت به
وسطي ومشيت الى ان بعدت عن الموضع فلما طلعت الشمس احسست
بكلام المارين وحوافر بغالهم فخرجت وعرفتهم قصتي وركبت بغل احدهم
ثم فتحت الهميان فاذا فيه رقعة بخط ابي يذكر فيها مقدار الدنانير وما
انفقه منها ثم اخرج الهميان والرقعة فرأيناه وعجبت الجماعة من ذلك فسبحان
اللطيف الوهاب * والموصل رغائبه الجليلة من وجوه المصائب * يحكي ان
فتى من الكتاب ورث من ابيه مالا جليلاً اتلفه في القيان حتى احتاج
الى نقض داره فانقطع عن الناس وكان لايه صديق يتعاهده قال فدخل

عليه يوماً فوجده نائماً في البيت على حصير خلق وقد تغطى بقطن كأنه
حشو لحاف وهويين ذلك القطن كأنه السفرجل الطري فقال له الصديق
ويحك بلغت هذا الحال وبكى فقال له لي اليك حاجة قال وما هي قال
ان تحملني الى دار فلانة حتى اراها ويعني بها المغنية التي كان يعشقها واتلف
ماله بسببها قال الرجل فاردت صرفه عن ذلك فلم ينصرف وبكى بكاءً
شديداً فرقت له ومضيت الى منزلي فجئته بثياب وادخلته الحمام وحملته
الى بيتي فاطعمته وبخرتة ثم قصدنا دار المغنية فلما رأتنا لم تشك في ان
حاله قد صلت وأنه جاءها بدرهم فبشت به وسألته عن خبره فصدقها
عن حاله حتى انتهى الى ذكر الثياب فقالت له في الحال قم فاخرج من
الدار قال لم قالت لئلا تأتي سيدتي فتراك وليس معك شيء فتغضب على
لما ادخلتك ولكن اذا خرجت من الدار اصعد فأكلمك من روزنة الدار قال
فلما خرج وجعل ينتظرها صعدت وقلبت عليه من الروزنة مرقة سكباج
وصيرته آية ونكلاً ثم ضحكت ضحكاً مؤذياً فلما رأى الفتى ذلك بكى وقال
يا أبا فلان بلغ امرى الى ههنا اشهد الله واشهدك اني تأب عنها فاخذت
اعنفه وقلت بعد هذا الحال ما تنفعك التوبة ثم رددته الى بيته ونزعت
ثيابه عنه وتركته بين القطن كما كان اولاً وايسر منه فما عرفت له خبراً
نحو ثلاث سنين فانا ذات يوم في باب الطاق واذا بغلام يطرق لرجل
راكب فرفعت رأسي فاذا به على برزون فاره وثياب حسنة فين رأيته
علمت ان حاله صلت فقبلت خده وقلت يا سيدي ابو فلان قال نعم البيت
البيت فقلت له اي شيء هذا قال صنع الله عز وجل وله الحمد والشكر قال
فتبعته حتى انتهيت الى باب داره فاذا بالدار الأولى قد رمها وبني فيها بيوتاً
حسنة وفرشها بفرش لطيفة ورأيت في الدار ثلاث غلمان وخادماً كان
لايه قد رده واقامه على حرمه وشيخاً كان يصحبهم قديماً جعله بواباً وخادماً
آخر جعله وكيلاً يتسوق له فادخاني حجرة كان يخلو بها قديماً وقد اعادها
وزخرفها ثم جاء الغلمان بفاكهة نظيفة وبعدها طعام لطيف ثم بالمشام

هذين الكتابين عن ظهر قلب
وضم اليهما من المتون مثليهما لم
يكن محدثاً ولا يصير بذلك محدثاً
حتى يلج الجمل في سم الخياط
فان رامت بلوغ الغاية في الحديث
على زعمها اشتغلت بجامع الاصول
لابن الاثير وان ضمت اليه
كتاب علوم الحديث لابن
الصلاح او مختصره المسمى
بالقريب والتيسير للنووي ونحو
ذلك حينئذ ينادي من انتهى
الى هذا المقام محدث المحدثين
وبخاري العصر وما نسب هذه
الالفاظ الكاذبة فان من ذكرناه
لا يعد محدثاً بهذا القدر وانما
المحدث من عرف الاسانيد
والعلل واسماء الرجال والعالي
والنازل وحفظ مع ذلك جملة
مستكثرة من المتون وسمع
الكتب الستة ومسند احمد بن
حنبل وسنن البيهقي ومعجم
الطبراني وضم الى هذا القدر
الف جزء من الاجزاء الحديثية
هذا اقل درجاته فاذا سمع
ما ذكرناه وكتب الطباق ودار
على الشيوخ وتكلم على العلل
والوفيات والاسانيد كان في

والرياحين والكل متوسط من غير سرف ثم مدت ستارة فنام ولم تكن تلك عادته فبعد هنيئة انتبه فتوضأ وتجر بقطعة نديج وقام فصلى صلاة حسنة فقلت يا سيدي ما هذه الترتيبات التي لست اعرفها قال دع عنك وخذ ما نحن فيه واقبل يشرب وحضرت ثلاث جوار في نهاية العناء فجلس من وراء الستارة وشرعن في غناء ما سمعت بمثله فلما طابت نفسي ونفسي قال يا ابا فلان تذكر يوم عاملتني المغنية فلانة بما عاملتني به وما كنت فيه من الشدة قلت نعم والحمد لله الذي كشف عنك ذلك فقال كل ما سبق كان تأديباً من الله سبحانه وما استغفرت من العقل والمعرفة بامر الدنيا مسلاة عما ذهب مني فقلت يا سيدي من اين هذه النعمة قال مات ابن عم لي وخادم كان مولى لابي في يوم واحد فحصل لي من تركتهما اربعون الف دينار ووصل اكثرها وانا بين ذلك القطن الذي رايتني فيه فحمدت الله تعالى وعقدت بعده التوبة ودبرت امري فعمرت هذه الدار بألف دينار واشتريت من الآلات والفرش والجواري بسبعة آلاف دينار وسلمت الى بعض الثقات من التجار اربعة الاف دينار يتجر لي فيها واودعت بطن الارض عشرة آلاف دينار للشدائد والحوادث وابعت بالباقي ضيعة تغل في كل سنة ما يزيد على مقدار نفقتي وانا اقلب في نعم الله عز وجل ومن تمام النعمة ان لا اعشرك ولا احداً ممن كان يحب السرف يا غلمان اخرجوه قال فاخرجت وما اذن لي في الدخول عليه بعدها * يحكى انه كان ببغداد رجل من اولاد النعم ورث من ابيه مالاً جزيلاً وكان يعشق مغنية فانفق عليها شيئاً كثيراً ثم اشتراها وكانت تحبه كما يحبها فلم يزل الى ان افلس فصبرت معه على الشدة مدة ثم قالت له قد رأيت لك رأياً قال ما هو قالت ان تبيعني وتجر بشئني واحصل انا في نعمة فان مثلي لا يشترها الا موسر فنتخلص مما نحن فيه فحملها الى السوق وباعها من رجل هاشمي من اهل البصرة بالف وخمسائة دينار قال الرجل فحين لفظت بالبيع ندمت واندفعت في البكاء وصارت الجارية في اقبج من صورتي وجهدت في

اول درجات المحدثين ثم يزيد الله تعالى من يشاء ما يشاء * ومنهم فرقة ترفعت وقالت نضم الى الحديث الفقه فكانت غايتها البحث في الحاوي الصغير لعبد الغفار القزويني والكتاب المذكور اعجوبة في بابها بالغ في الحسن اقصى الغايات الا ان المرء لا يصير به فقيها ولو بلغ عنان السماء وهذه الطائفة تضع في تفكيك الفاظهم ومعانيه زماناً لو صرفته الى حفظ نصوص الشافعي وكلام الاصحاب لحصلت على جانب عظيم من الفقه ولكن التوفيق بيد الله تعالى * ومنهم طائفة صحيحة العقائد حسنة المعرفة للفروع الا انها لم ترع جانب الله تعالى حق الرعاية فكان علمها وبالا عليها في الحقيقة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس عذاباً عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما يسعر النار يوم القيامة رجل عالم فيندلق لسانه فيدور فيها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا هذا اليس كنت تأمرنا

الاقالة فلم يكن الى ذلك سبيل واخذت الدنانير وانا لا ادري الى اين اذهب فلما رجعت دخلت في طريقي الى مسجد وجلست ابكي وافكر فيما اعمل فحملني عيني وتركت الكيس تحت رأسي كالحدة ونمت فما شعرت الا بانسان قد جذب الكيس من تحت رأسي فانتبهت فزداً واذا بشاب قد اخذ الكيس وهو يعدو فقصدت اعدو وراءه فاذا رجلاي مشدودة بخيط قنب الى وتدٍ مضروب في ارض المسجد فنالني امرٌ اشد من الاول فجئت الى دجلة ورميت نفسي في الماء لاغرق فظنّ الحاضرون ان ذلك لغلط وقع فطرح قوم نفوسهم خلفي فاخرجوني وسألوني عن امري فاخبرتهم فمن بين راحم ومستجمل ثم عن لي أن اقصد واسطاً وكان لي بها اقارب فجئت الى الكثيبين فاذا بزلال كبير وقماش فاخر ينقل اليه فسألت عمن يحملني الى واسط فقال احد ملاحى الزلال نحن نحملك ولكن هذا الزلال لرجل هاشمي من اهل البصرة ولا يمكننا حملك معه على هذا الحال فالرأي ان نلبس من ثيابنا وتجلس كذاك واحد منا حين سمعت بالهاشمي طمعت ان يكون مشترى جاريتي فغيرت لباسي وجلست معهم فما كان باسرع من ان اقبلت الجارية ومعها جاريثان يخدمانها ثم جاء الهاشمي ومعه اخوته فنزلوا في الزلال وانحدروا فاقبل الهاشمي على الجارية وقال الى كم هذه المدافعة ولزوم البكاء ما انت اول من فارق مولى وما زالوا يرفقون بالجارية الى ان استدعت بالعود واندفعت تغني

ان الخليط بن عرفت فادجلوا عمداً لقتلك ثم لم تخرجوا
وغدت كأن على ترائب نحرها جمر الغضا في ساعةٍ نازج
ثم غلبها البكاء وقطعت الغنا وتغص على القوم سرورهم ووقعت انا مغشياً على
فظنّ الملاحون اني قد صرعت فاذن بعضهم في اذني فافقت بعد ساعةٍ
وما زالوا يدارونها ويرفقون بها الى ان اصلحت العود ثانياً واندفعت تغني
فوقفت انشد بالذين تحملوا وكان قايي بالشفار يقطع
فدخات دارهم اسائل عنهم والدار خالية المنازل بالنقع

بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول
كنت آمركم بالمعروف ولا آتية
وانهاكم عن المنكر وآتية وفي
المديث ايضاً ان اشد الناس
حسرة يوم القيامة رجالان رجل
علم علماً فيرى غيره يدخل به
الجنة لعمله به وهو يدخل به
النار لتضييعه العمل به ورجل
جمع المال من غير وجهه وتركه
لوارثه فعمل به الخير فيرى غيره
يدخل به الجنة وهو يدخل به
النار وكان الشيخ ابو اسحاق
الشيرازي يستعبد بالله من هذا
العلم حيث كان يقول نعوذ بالله
من علم يكون حجة علينا ويأشد
علمت ما حلل المولى وحرمة

فاعمل بعلمك ان العلم للعمل
وفي مثل هذه الطائفة يقول
الشاعر وهو ابو الاسود الدؤلي
رضي الله تعالى عنه

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعالم
تصف الدواء لذي السقام من الضنا
ومن الضنا مذ كنت انت سقيم
واراك تلقح بالرشاد عقولنا
ابداً وانت من الرشاد عديم
ابداً بنفسك فانها عن غيرها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم

ثم شهقت شهقةً كادت لتلغ ولحقني مثل ذلك وبلغنا الى قرب المدائن فقال الهاشمي اصعدوا بنا الى الشط فطرحوا الزلال وصعدت الجماعة ففترقوا لحوائجهم وخلا المكان فمشيت حتى صرت خلف الستارة واخذت العود وغيّرت طريقته ورجعت الى موضعي فلما فرغ القوم اخذوا يسألون الجارية في أن تتكلف الغناء فاخذت العود وجسته فشبهت وقالت قد والله اصلح هذا العود مولاي على طريقة من الضرب كان بها معجباً فقال لها الهاشمي والله لو كان معنا ما امتنعنا من عشرته ثم جدوا في طلبي فعرفتهم بنفسي وجاؤا بي العلمان الى الرجل فحين راني قال ويحك ما الذي اصابك الى هذا الحال فصدقته عن امري وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته رقّة لنا ثم قال يا هذا والله ما وطئت هذه الجارية ولا سمعت غناءها الا اليوم وانا لله الحمد رجل موعّلي وعندي عدّة مغنيات في البصرة فحث كنّا على هذه الحال فانّا اغنم المكّمة والثواب واشهد الله اني اذا وصلت الى البصرة عتقتها وزوجتك بها على شريطة ان لا تمنعاني غناء كما فقلت وهل ابخل بهذا على من يرد حياتي واخذت اقبل يده فاستدعي غلاماً له وامره بتغيير لباسي ثم عدت واحضر النبيذ والرياحين واندفعت الجارية تعني بنشاط وسرور فتضاعف سرور الرجل وما زلنا على ذلك اياماً الى ان بلغنا الى نهر معقل فصعدت الى الشط وحملني السكر على النوم فتمت واندفع الزلال واصبحوا فلم يجدوني وما انتهت الا بحرق الشمس فجئت الى الشط فلم ازلهم عينا ولا اثرًا فبقيت على شاطئ النهر كالول يوم بدأت بي المعنة ثم اجتازت بي جماعة فمّرت معهم الى البصرة فلما دخلتها جئت الى بقال كان على باب الحان الذي نزله وطلبت منه ورقة ودواة وجاست اكتب فاستحسن البقال خطي وعرف اني ممتن فسالني عن حالي فشرحت له امري فدعاني الى ان اتزوج ابنته ويشاركني في الدكان ففعلت ولزمت الدكان والحال يقوي الا انني في خلال ذلك منكسر القلب ميت النشاط وبقيت على ذلك مدة الى ان اقبل الربيع فرأيت اهل اللّعب

فهنالك يقبل ان وعظمت ويقتدي
بالقول منك ويقبل التعليم
لانه عن خلق وتأقي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم
فهذه الطائفة اذا واخذها الله
تعالى فلا ينبغي ان تعتب وتقول
نحن من اهل العلم فان صنعها
ليس بصنع اهل العلم بل هؤلاء
كما قال الله تعالى لا يعلمون
يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا
الاية فما قبلوا الا بعدل من
الله تعالى ومنهم طائفة لا تترك
الفرائض ولكنها احبت العلم
والمناظرة وان يقال فلان اليوم
فقيه البلدة حباً اختلط بعضهم
ولحها واستغرقت فيه اكثر اوقاتها
واستهانت بالنوافل ونسيت
القرآن بعد حفظه وشمخت
بأنافها مع ذلك وقالت نحن
العلماء واذا قامت لصلاة الفريضة
قامت اربعاً لا يذكر الله تعالى
فيها الا قليلاً مزجت صلاتها
بالفكر في باب الخيض ودقائق
الجنائيات وربما جاء ليقول اياك
نعبد واياك نستعين فسبق اسانه
الى ما عوفيه مفكر من جزئيات
الفروع فينطق به ثم اذا سأت
واحداً من هذه الطائفة اصابت

والظرفاء مجتازين فسالت عن السبب قالوا هذا يوم في السنة يخرج فيه الناس الى الابل بالاطعام والشراب والقيان فقلت انظر هذا المنظر وخرجت فحين وصلت الى الابل اذا بالزال بعينه سائراً في نهر الابل واصحابي على سطحه ومعهم عدة مغنيات فلما رأيتهم لم اتمالك فرحاً وطرحت نفسي اليهم فحين رأوني عرفوني وكبروا وسألوني عن قصتي فاخبرتهم بها فقالوا لما فقدناك لم نشك انك بالسكر وقعت في النهر وغرقت فخرقت الجارية ثيابها وجزت شعرها وكسرت العود فما منعناها عن شيء من هذا والان قد لبست الثياب السود وعملت قبراً في بيت من الدار وجلست عنده ثم اخذوني معهم فحين دخلت الدار ورأيتها بتلك الصورة شق كل منا شهقة كدنا تئلف واعتننا فما افترقنا بعد ساعة طويلة ثم ان الهاشمي عنقها وزوجني بها كما وعدني ودفع الينا ثياباً كثيرة وحمل الى خمسمائة دينار واجرى على كل شهر ما يقوم بنفقتي ونفقة الجارية على الشرط في المندامة وسماع الغناء * حكى عبدالله الجوهرى قال لما نكبي المقتدر وصادفني بجميع ما املكه حتى لم يبق في بيتي ما اقتات به يوماً واحداً أصبحت في بعض الايام وانا من الضيق الويل والحبس الطويل اتنى الموت العاجل واضرع الى الله تعالى في البكور والاصائل اذ جاءني خادم السيدة اعني ام المقتدر فقال لك البشري قد شفعت فيك السيدة وبعثتني لاطلقك واحملك اليها فقلت معه حتى اجتازني في بعض دور الخليفة فوقعت عيني على اعدال خيش لي اعرفها وكان مبلغها مائة عدل وكانت هذه الاعدال قد حملت الي من مصر في كل عدل منها الف دينار من مال كان لي هناك ووضع فوقها الخيش خوفاً من اللصوص في الطريق وكنت ما اخرجته من الاعدال لاستغنائى عنه فلما صودرت بجميع مالي اخذ الخيش في جملة ما اخذ ولحسته طرح في جانب من دار الخليفة فلما رأته طمعت في خلاصه وقوى قلبي بذلك فلما كان بعد ايام من خروجي راسلت السيدة وشكوت حالي اليها وسالته ان تدفع الى ذلك الخيش لاي يبعه واتفع بثمنه حيث لم يبق

سنة الظفر قال لك قال الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة او قلت له أخشعت في صلاتك قال لك ليس الخشوع من شرائط صحة الصلاة او قلت له أنسيت القرآن الحكيم قال لك لم يقل ان نسيانه كبيرة الا صاحب العمد وما الدليل على ذلك وأنا لم انس الجميع فاني احفظ الفاتحة وكثيراً من القرآن غيرها فقل له أيها الفقيه كلمة حق اريد بها باطل ان الشافعي لم يعن ما اردت فلكلامه تقرير لسنا له الآن ويخشى على من هذا شأنه المروق من الدين رأساً * اخبرنا الحافظ ابو العباس بن المظفر بقراءة عليه انبأنا احمد بن هبة الله بن عساكر بقراءة عليه اخبرنا الامام ابو بكر القاسم بن الامام ابي سعيد عبدالله بن عمر الصفار اجازة ناجدى الامام عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور ابن الصفار قال سمعت جدي يقول سمعت الاستاذ ابا القاسم القشيري يقول من استهان بآداب من الآداب الاسلامية عوقب

لي قدرة على شيء فرقت لي واستحمتني وقالت ما يكون مقدار الخيش ردوه عليه واتبعته بعطية من مالها فاخذت الخيش واخرجت منه المائة الف دينار ماضاع منه ولا دينار واحد فحمدت الله تعالى وقلت في نفسي قد عادت لي بقية اقبال صالحة * حكى معن بن زائدة الشيباني قال لما استترت من المنصور واضطرت لشدة الطلب قمت يوماً في الشمس حتى لوحث وجهي وخففت من عارضى ولحيتي ولبست جبة صوف غليظة وركبت جملاً من الجمال الثقالة وخرجت اريد البادية قال فلما خرجت من باب المدينة تبغى عبد اسود منقلد سيفاً فقبض على خطام الجمال حتى اناخه ثم التفت الى فقال لي انت طالبة امير المؤمنين ولا بد من اخذك اليه فقلت ومن انا حتى يطلبني امير المؤمنين فقال انت معن بن زائدة قلت يا هذا النى الله وأين انا من معن فقال دع هذا عنك فانا اعرف بك منك فلما حققت القصة قلت له الله الله في دمي وهذا عقد جوهر حملته معي يساوي اضعاف ما بذله المنصور واخرجته اليه فنظر ساعة وقال صدقت في قيمته ولست اقبله منك حتى اسالك عن شيء فان صدقتني اطلقتك قلت ما هو فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فهل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى باع العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت ذلك قال ما اراك فعلته انا والله رجل ضعيف من الجند ورزقي من ابى جعفر المنصور عشرون درهماً وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك والجودك الماثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحتقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد في حجري وانصرف فقلت يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي أهون على مما فعلت فخذ العقد فاني غني عنه فضحك وقال اردت ان تكذبنني في مقالتي هذا والله لا آخذه ولا اريد غلي المعروف من ثمن ثم مضى فوالله لقد طالبت به بعد ان آمننى المنصور وبذلت لمن جاءني به ماشاء فما عرفت له خبراً وكان الارض ابتلعتة وكان السبب في خلاص

بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قبض الله تعالى له مبتدعاً يوقع عنده باطلاً فيوقع في قلبه شبهة قلت وبلغنا ان الامام الغزالي ام مرة باخيه احمد في صلاة فقطع اخوه احمد الاقتداء به فلما قضى الصلاة سأله الغزالي فقال لانك كنت متضحكاً بدماء الحيض ففكر الغزالي فذكر انه عرضت له في الصلاة فكرة في مسألة من مسائل الحيض فانظر فهو لاء اهل الله تعالى الذين هم اعرف منك ايها الفقيه قد عرفوك ان ما تعتمده يحرك الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومنهم فرقة سلمت من جميع ما ذكرناه الا أنها استهانت ببعض صفات الذنوب كالغيبة والاستهزاء بخلق الله تعالى وغير ذلك او كان لها معصية ابتلاها الله بها فلم تستتر وقالت علماً يغطي معصيتنا وهذا جهل لا علم فالصغيرة تكبر من هذا العالم فان هو تجاها بها ازداد امرها والمعصية مع العلم فوق المعصية مع الجهل من وجوه واذا كان النبي صلى الله تعالى عليه

معن انه جاء يوم الماشمية مستتراً فقاتل قتالا شديداً واستقبل المنصور وكان راكباً على بغلة لجامها بيد الريح فقال له تنح عن البغلة فاني احق بلجامها في هذا اليوم فقال المنصور صدق ادفعه اليه فاخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشف تلك الحال فقال له المنصور من أنت الله ابوك قال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة قال آمناك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم اخذه معه وخاع عليه وولاه اليمن * يحكى ان ابن النخير الثقفي كان تشبب بزینب بنت يوسف اخت الحجاج فلما سمع بذلك الحجاج تهدده بالقتل وجد في طلبه فهرب النخيري الى اليمن وقال في هربه

التني من الحجاج والبحريننا * عقارب تسري والعيون هواجع فضقت بهاذرعاً واجهشت خيفة * ولم آمن الحجاج والامر قاطع وحل بي الخطب الذي جاءني به * سميع فليست تستقر الاضالع فبت ادير الامر والرأي ليلتي * وقد اخضلت خدي الدموع الهوامع فلم ارجع لي من الصبر انه * اعف واحرى اذ عرتني الفواجع وما امنت نفسي الذي خفت شره * ولا طاب لي مما خشيت المضاجع الى ان بدالي رأس اسيدل طالماً * واسيدل حصن لم تنله الاصابع فلي عن ثقيف ان هممت بنحوه * مهامه يعنى يئنهن الهجارع وفي الارض ذات العرض عند ابن يوسف * اذا شئت ما بي لا ابالك واسع فان نلتني حجاج فاشتف جاهداً * فان الذي لا يحفظ الله ضائع ثم طالت عليه الغربة والشدة ولم يجد بداً حتى استسلم للقضاء واتخذ الثقة بالله تعالى عدة نجاء حتى وقف على رأس الحجاج فقال له ايه يا نخيرى أنت القائل

فان نلتني حجاج فاشتف جاهداً

﴿ فقال بل انا الذي اقول ﴾

اخاف من الحجاج ما لست خائفاً * من الاسد العرباض لو نهنه الذعر اخاف يديه ان ينالا مفاصلي * بابيض غضب ليس من دونه ستر

وسلم يقول من بلي من هذه القاذورات بشيء فليست بستر الله تعالى الحديث فالعالم اولى ان يستتر ان لم يرجع فانه قدوة ولذلك كان بعض العارفين لا يظهر لتلميذه الا على اشرف احواله خوفاً ان يقتدي به في سيئها او يسوء ظنه فلا ينتفع فينبغي للعالم الكف عن صفات المعاصي وكبارها فان هو لم يكف فلا اقل من التستر صيانة لمنصب العلم والى هذا المعنى اشار الشيخ الجليل فخر الدين علي بن منصور الدمياطي فانشد لنفسه

ايها العالم اياك الزلل

واحذر الهفوة والخطب الجلل

هفوة العالم مستعظمة

اذ بها اصبح في الخلق مثل

وعلى زلته عمدتهم

فبها يحتج من اخطا وزل

لا نقل يستر علمي زلتي

بل بها يحصل في العلم الخلل

ان تكن عندك مستحقرة

فهي عند الله والناس جبل

ليس من يتبعه العالم في

كل مادق من الامر وجل

مثل من يدفع عنه جهله

﴿ وانا الذي اقول ﴾

فها انا ذا طوّفت شرقاً ومغرباً وابت وقد دوخت كل مكان
فلو كانت العنقاء منك تطير بي لخلتك الا ان تصيد مكاني
قال فتبسم الحجاج وآمنه وقال لا تعاود ما تعلم وخلي سبيله * يحكى ان
حارثة بن بدر العداني كان سعى في الارض فساداً فهدر علي بن ابي
طالب رضي الله عنه دمه وجدّ في تحصيله فهرب واستجار بأشراف الناس فلم
يجره احد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الممداني فلعله ان يحيرك فقص
سعيداً حتى اخذ بلجام دابته وقال اجرني اجارك الله فقال مالك ويحك
قال هدر امير المؤمنين دمي قال وفيهم قال سعيت في الارض فساداً قال
ومن انت قال انا حارثة بن بدر العداني قال اقم وانصرف الى علي رضي
الله عنه فوجده قائماً على المنبر يخاطب فقال يا امير المؤمنين ما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً قال ان يقتلوا او يصلبوا او
نقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض قال يا امير المؤمنين
الا من تاب وامن قال الا من تاب وامن قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء
تائباً وقد اجرته فقال أنت رجل من المسلمين وقد اجرناه ثم قال علي رضي
الله عنه ايها الناس كنت هدرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يتعرض
له فانصرف اليه سعيد واعلمه ثم كساه واجازه فقال فيه حارثة

الله يجزي سعيد الخير نافلة * اعنى سعيد بن قيس فرم همدان
قد رد منى روحي بعد ما زهقت * لولا شفاعته البست اكفاني
قالت تميم بن مر لا تخاطبه * وقد ابت ذلكم قيس بن غيلان

الباب الرابع

فيما ورد من الاشعار مع ابيات تجربة لصرف النوازل والاكدار

فمن ذلك قصيدة ابي عبد الله احمد بن محمد الاندلسي القرشي المسماة بالمنفرجة ما
تلاها احد في الصباح والمساء ايام محنته الا كشف الله عنه غم غمته ولها حكايات
مشهورة ذكرها السبكي في الطبقات ومحمد التبريزي في الغرة اللائحة وغيرهما وهي

ان اتى فاحشة قيل جهل
انظر الانجم مها سقطت
من رآها وهي تهوي لم يبل
فاذا الشمس بدت كاسفة
وجل الخلق لها كل الوجل
وترأت نحوها ابصارهم
في انزعاج واضطراب ووجل
وسرى النقص لهم من نقصها
فعدت مظلمة منها السبل
وكذا العالم في زلته

يفتن العالم طرا ويضل
ومنهم فرقة سلت عن جميع
ما ذكرناه الا انه غلب عليها الطعن
في امة قد سلفت والاشتغال
بعلماء قد مضوا وغالب ما يؤتي
هؤلاء من المخالفة في العقائد
فقل ان نرى من قبل الخبايلة
الا ويضع من الاشاعة وهذا
شيخنا الذهبي كان سيد زمانه في
الحفظ مع الورع والتقوى ومع
ذلك يعمد الى ائمة الاسلام من
الاشاعة فيظهر عليه من التعصب
عليهم ما ينفر القلوب عنه والي
طائفة من المجسمة فيظهر عليه
من نصرتهم ما يوجب سوء الظن
به وما كان والله الاتقيا نقياً ولكن
حمله التعصب واعتقاده ان

اشتدى ازمة تنفرجى * قد آذن ليلك بالبلج
وظلام الليل له سرج * حتى يغشاه ابو السرج
وسحاب الخير لها مطر * فاذا جاء الابان تجي
وفوائد مولانا جمل * لشروح الانفس والمهج
ولما ارج محي ابدًا * فاقصد معيا ذاك الارج
فلربما فاض المعيا * ببحور الموج من اللج
والخلق جميعاً في يده * فذو وسعة وذو حرج
ونزولهم وطلوعهم * فالى درك وعلى درج
ومعاشهم وعواقبهم * ليست في المشي على عوج
حكم نسجت بيد حكمت * ثم انتسجت بالمنتسج
فاذا اقتصدت ثم انعرجت * فبمعة تصد وبمنعرج
شهدت بعجائبها حجج * قامت بالامر على الحجج
ورضاً بقضاء الله حجي * فعلى مركزه فهج
واذا افتتحت ابواب هدى * فاعجل لخزائنها ولج
واذا حاولت نهايتها * فاحذر اذ ذاك من العرج
لتكون من السباق اذا * ماجئت الى تلك الفرج
فهناك العيش وبهجته * فلبتهج ولنتهج
فهج الاعمال اذا ركبت * فاذا ماهجت اذا تهج
ومعاصي الله سماجتها * تزدان لذى الخلق السمج
ولطاعته وصباحتها * انوار صباح منبلج
من يخطب حورا الخلد بها * يظفر بالخور وبالغنج
فكن المرضى لها بتقى * ترضاه غدا وتكون نجى
واتل القرآن بقلب ذي * حرق وبصوت فيه شجي
وصلاة الليل مسافتها * فاذهب فيها بالفهم وجي
وتأملها ومعانيها * تأتى الفردوس وتفترج

مخالفه على خطأ وقل ان ترى
اشعريا من الشافعية والحنفية
والمالكية الا وببالغ في الطعن
على هؤلاء ويصرح بتكفيرهم واذا
كانت الائمة المعتبرون كالشافعي
وابي حنيفة ومالك واحمد
والاشعري على ان لا تكفر احداً
من اهل القبلة فلم هذا التعصب
وما لنا لا نسكت عن اقوام مضوا
الى ربهم ولم ندر على ماذا ماتوا
وان يبدلنا احد بدعة قابلهنا واما
الاموات فلم نبش عظامهم هذا
والله مالا ينبغي ومن الفقهاء
متنسكة تجري على ظواهر الشرع
وتحسن امثال اوامر الله تعالى
واجتناب نواهيه الا انها تهزأ
بالفقراء واهل التصوف ولا
تعقد فيهم شيئاً ويعيون عليهم
السمع واموراً كثيرة والسمع
قد عرف اختلاف الناس فيه
وتلك الامور قل ان يفهمها من
يعيها والواجب تسليم احوال
القوم اليهم وانا لا نأخذ احداً
الا بجرمة ظاهرة ومتى امكنتنا
تاويل كلامهم وحمله على محمل
حسن لا نعدل عن ذلك لاسيما
من عرفناه منهم بالخير ولزوم

الطريقة ثم لو نذرت لفظة عن
غلطة او سقطة فانها عندنا لا تتردم
مامضى وهذه الطائفة من الفقهاء
التي تنكر على المتصوفة مثلها مثل
الطائفة التي من الترك التي تنكر
على الفقهاء وقد جربنا فلم نجد
فقيها ينكر على الصوفية الا ويهلكه
الله تعالى وتكون عاقبته وخيمة
ولا وجدنا تركياً يهزأ بالفقهاء الا
ويهلكه الله تعالى وتكون عاقبته
شديدة فلتسأل هذه الطائفة
التوبة الى الله تعالى وحسن الظن
بخلق الله تعالى اولى لا سيما من
انقطع الى الله تعالى واعتكف
على عبادته ورفض الدنيا وراء
ظهره هذا علاج داء هذه الطائفة
وانا اظنهم يتوبون فاني جربت
فوجدت القلوب منقسمة الى
قابل للصالح وطريق الفقر وذلك
تراه منقاداً لطريق الفقهاء
معنقداً من غير تعليم وغير قابلة
فلا تراها لنقاد وان انقادت في
الظاهر لم يفدها الانقياد لان
هؤلاء القوم لا يعاملون بالظواهر
ولا يفيد معهم الا الباطن وبعض
الصفاء وهم اهل الله تعالى وخاصته
نفعتنا الله تعالى بهم واكثر من يقع

واشرب تسنيم مفجرها * لا ممتزجاً وبممتزج
مدح العقل الا يهدي * وهوى متول عنه هجي
وكتاب الله رياضته * لعقول الخلق بمندرج
وخيار الخلق هدايتهم * وسواهم من همج المممج
واذا كنت المقدام فلا * تجزع في الحرب من الرهج
واذا ابصرت منا رهدي * فاطهر فرداً فوق الثبج
فاذا اشتاقت نفس وجدت * المأ بالشوق المعتلج
وثنايا الحسنات ضاحكة * وتما الضحك على الفلج
وعباب الاسرار اجتمعت * بامانتها تحت الشرج
والرفق يدوم لصاحبه * والخرق يؤل الى المرج
صلوات الله على المبدى * الهادي الناس الى النهج
وابي بكر في سيرته * واسان مقالته اللهم
وابي حنص وكرامته * في قصة سارية الخالج
وابي عمرو ذي النورين * المستحي المستحي البرج
وابي حسن في العلم اذا * وافى بسحابه الخلج
وعلى السبطين وامها * وجميع الآل بهم فليجي
وعلى الاصحاب بجملتهم * بذلوا الاموال مع المهج
يارب بهم وبالم * عجل بالنصر وبالفرج
❖ وقول الامام الشافعي رحمه الله تعالى ❖

وهو ايضاً من المجربات . في صرف الآفات . قال ابو العباس احمد السرجي
في كتابه الفوائد ان هذه الايات ما توسل بها احد في مصيبة الا كشفت
ولا ذو حاجة الا قضيت .

يامن تحل بذكره * عقد النوائب والشدائد
يا من اليه المشتكى * واليه امر الخلق عائد
يا حي يا قيوم يا * صمد نزه عن مضاد

انت الرقيب على العبا * دوانت في الملكوت واحد
 انت العليم بما بدي * ت به وانت عليه شاهد
 انت المنزه يا بدي * مع الخلق عن ولد ووالد
 انت المعز لمن اطا * عك والمذل لكل جاحد
 اني دعوتك والهمو * م جيوشها قلبي تطارد
 فافرج بحولك كرتي * يا من له حسن العوائد
 نخفي لطفك يستعا * ن به على الزمن المعاند
 انت اليسر والمسبب والمسهل والمساعد
 يسر لنا فرجاً قر * بآ يا الهي لا تباعد
 كن راحي فلقد آيس * ت من الاقارب والاباعد
 ثم الصلاة على النبي * وآله ماخر ساجد
 ﴿ وقول سيدي محمد زين العابدين ﴾

الصدّيق وهو مجرب لدفع النقم

ما ارسل الرحمن او يرسل * من رحمة تصعد او تنزل
 في ملكوت الله او ملكه * من كل ما يختص او يشمل
 الا وطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل
 واسطة فيها واصل لها * يعلم هذا كل من يعقل
 فلذ به في كل ما ترتجي * فانه المقصد والمأمل
 وعذبه من كل ما تخشي * فانه اللجأ والمعقل
 وحطّ احوال الرجا عنده * فهو شفيع دائماً يقبل
 وناده ان ازمة انشبت * اظفارها واستحكم المعضل
 يا اكرم الخلق على ربه * وخير من فيهم به يسأل
 قد مسني الكرب وكم مرة * فرجت كرباً بعضه يذهل
 ولن ترى اعجز مني فما * لشدة اقوى ولا احمّل
 فخلّيت ضاقت وصبري انقضى * ولست ادري ما الذي افعل

فيهم لا يفلح * ومن اهل العلم
 طائفة طلبت الحديث وجعلت
 دأبها السماع على المشايخ ومعرفة
 العالي من المسموع والنازل وهو لا
 هم المحدثون على الحقيقة الا ان
 كثيراً منهم يجهد نفسه في
 تهجي الاسماء والمتون وكثرة
 السماع من غير فهم لما يقرؤه ولا
 لتعلق فكرته بأكثر من اني
 حصلت جزءاً من ابن عرفة عن
 سبعين شيئاً جزء الانصاري عن
 كذا كذا شيئاً جزء ابن الفيل
 جزء البطافة نسخة ابى مسهر
 وانحاء ذلك وانما كان السلف
 يسمعون فيقرؤون فيرحلون
 فيفسرون ويحفظون فيعملون
 ورأيت من كلام شيخنا الذهبي
 في وصية لبعض المحدثين في هذه
 الطائفة ماحظ واحد من هؤلاء
 الا ان يسمع فيروى فقط فليعاقب
 بنقيض قصده وليسهرنه الله
 تعالى بعد ان ستره مرات وليبقين
 مضغة في اللسان وعبرة بين
 المحدثين ثم ليطنعن الله تعالى على
 قلبه ثم قال فهل يكون طالب
 من طلاب السنة يتهاون
 بالصلوات او يتعاني تلك

فبالذي خصك بين الوري * برتبة عنها العلى تنزل
عجل باذهاب الذي اشتكى * وان توقفت فمن اسأل
وانت باب الله اى امرى * اتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صاغت * زهر الروابى نسمة شمأل
والآل والاصحاب ماغردت * ساجعة املودها مخضل
مسلماً ما فاح نشر الصبسا * فضاع منه الند والمندل
❖ وقول الامام ابى محمد عبد الرحمن السهيلي ❖

وهو غاية في ذلك كله

يا من يرى ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن امن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة وبالاقتدار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ولئن رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك ان تقنط عاصياً الفضل اجزل والمواهب اوسع
❖ وقول الشلي قدس سره ❖

وهو ايضاً من المخرجات في دفع النوازل قال ابو العباس السرجي وغيره من
كررها في جوف الليل استجاب الله له وفيها اشارة الى قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي ان يمد العبد اليه يده فيردها
صفرًا . انتهى

طرفت باب الدجى والناس قدر قدوا * وقت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا املي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر اعتمد
اشكو اليك اموراً انت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل صافرة * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد

القاذورات وانحس منه محدث
يكذب في حديثه ويختلق الفشار
فان تروى همته المهينة الى
الكذب في النقل والتزوير في
الطبايق فقد استراح وان تعافى
في سرقة الاجزاء او كشط
الاوقاف فهذا الص ليس بمحدث
فان جل نفسه بتلوط او قيادة
فقد تمت له الافادة وان استعمل
من العلوم قسطاً فقد ازداد مهانة
وخطا الى ان قال فهل في مثل
هذا الضرب خير لاكثر الله تعالى
منهم انتهى ولبعضهم

ان الذي يروي ولكنه
يجهل ما يروي وما يكتب
كصخرة تنبع امواها
تسقي الاراضي وهي لا تشرب

وقال بعض الظرفاء في الواحد
من هذه الطائفة وهو نثرانه
قليل الخبرة والمعرفة بمشي ومعه
اوراق ومحبته ومعه اجزاء يدور
بها على شيخ وعجوز لا يعرف
ما يجوز وما لا يجوز وقال الشاعر
ومحدث قد صار غاية علمه

اجزاء يرويها عن الديماطي
وفلانة تروى حديثاً عالياً
وفلان يروى ذاك عن اسباط

﴿ ومن الاشعار المنجية ﴾

قول القاضي رضى الدين الغزي وكان ينشدها كثيراً في الشدائد
يا رب من كل الأمور تضيقك واستد من كل الجهات المخرج
ان لم تفرجها بلطف واسع غني والامن سواك يفرج
﴿ وقول الآخر ﴾

يا من أياديه عندي غير واحدة ومن مواهبه تغني عن العدد
ما مسني في زمانني قط نائبة الا وجدت فيها آخذاً بيدي
﴿ وقول ابي اسحاق ابراهيم الموصلي ﴾

قال الصفدي في تاريخه يقال انه ما ردهما من نزلت به نازلة الا فرجت عنه
ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاق فلما استحسنت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج
﴿ وقول ابي الفضل البكري ﴾

قال ابو العباس السرجي عن ابي الفضل الناطم قال وقعت في شدة عجز
عن دفعها ارباب الجاه فعملت هذين البيتين وعلقتهما تجاه القبلة فكشفت
تلك الشدة عني .

يا رب ما زال لطف منك يشملني وقد تجدد بي ما انت تعلمه
فاصرفه عني كما عودتي كرمًا فمن سواك لهذا العبد يرجوه

﴿ وقول الشيخ ايوب الشامي ﴾

يا رب ان العدى يسعون في تلقى ويزعمون باني لست بالناجي
وقد قصدتك في ابطال ما صنعوا وانت يا رب كهف الحائف الراجي
وقوا، الآخر وهو كذلك مجرب اصرف النوازل قال الشيخ ابو العباس
السرجي اخبرني بعض الصالحين انه كانت له حاجة الى الله تعالى فمكث
ثلاثين سنة يسأل الله فيها ومع ذلك لم يأس منها فاخذ مضجعه ذات ليلة
فاذا بقائل يقول له خذ الاقسام التي تحت رأسك واقسم بها في حاجتك
قال فلما انتهت وجدت هذه الاقسام مكتوبة في درج حروفاً مقطعة فوالله

والفرق بين عزيزهم وغريزهم
وأفصح عن الخياط والخياط
وابو فلان ما اسمه ومن الذي
بين الانام ملقب بسباط
وعلم دين الله نادى جهرة
هذا زمان فيه طي بساطي
ومن العلماء طائفة استغرق حب
النحو واللغة قلبها وملاً فكرها
فاداهما الى التفرغ في الالفاظ
وملازمة حواشي اللغة بحيث
خاطبت به من لا يفهمه ونحن
لا ننكر ان الفصاحة من المطلوب
واستعمال غريب اللغة عزيز
حسن ولكن مع اهله ومن يفهمه
كما حكى ان ابا عمرو بن العلاء
قصده طالب ايقراً عليه فصادفه
بكلاً البصرة وهو مع العامة يتكلم
بكلامهم لا يفرق بينه وبينهم
فتقص من عينه ثم لما نجز شغل
ابي عمرو ما هو فيه تبعه الرجل
الى ان دخل الجامع فاخذ يخاطب
الفقهاء بغير ذلك اللسان فعظم
في عينه وعلم انه كالم كل طائفة
بما يناسبها من الالفاظ فهذا هو
الصواب فان كل احد يكلم على
قدر فهمه ومن اجتنب اللحن
وارتكب العالي من اللغة والغريب

ما اقسمت بها في حاجة الا قضيت من ساعتها وهذه صورتها متصلة

بخشوع القلوب عند السجود لك يا سيدي بغير جحود
وبك الله يا جليل فلاشي ء يدانك في غليظ العبود
وبكرسيك المكلل بالنو ر الى عرشك العظيم المجيد
وبما كان تحت عرشك حقاً قبل خلق السماء وصوت الرعود
ذاك اذ كنت مثل ما لم تزل قط الها عرفت بالتوحيد

وقول الآخر وهو ايضاً غاية في دفع الخطوب حتى قال ابو العباس السرجي ان
لها فضلاً عظيماً وان كثيراً من الناس وقع في امر عظيم ضاق به ذرعه وعدم
الحيلة فيه فلما توسل بالآيات فرج الله عنه من وجه لم يكن في خاطره
وقصة الجوهرة في ذلك مشهورة * وهي

وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذي
وكم يسرأتي من بعد عسر وفرج كربة القلب الشجي
وكم امر تساء به صباحاً وتأيتك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوماً فنق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي فكل عبد يغاث اذا توسل بالنبي
❖ ومن الاشعار المنجية والمسلية قول الآخر ❖

اني لارجو عطفة الله ولا اقول ان طال متى ذاك متى
لا بد ان ينشر ما كان طوى جوداً وان يطر ما كان زوى
وربما يسر ما كان زوى وربما قدر ما كان لوى
وكل شيء ينتهي الى مدى والشئ يرجي كشفه اذا انتهى
لطائف الله وان طال المدى كلمحة الطرف اذا الطرف رنا
كم فرج بعد اياس قد اتي وكم سرور قد اتي بعد الاسى
من لا ذ بالله نجاً فيمن نجاً من كل ما يخشى ونال ما ارتجا
من حسن الظن بذي العرش جنى حلواجنى الرائق من شوك السفا
من فوض الامر الى صرف القضاء قابل امر الله منه بالرضا

منها وتحدث بذلك مع كل احد

فهو ناقص العقل وربما أتي بعض

هذه الطائفة من ملازمة هذا

الفن بحيث اختلط بلحمهم ودمهم

فسبق لسانهم اليه وان كانوا

يخاطبون من لا يفهمه كما اخبرنا

احمد بن علي الحريري اذنا عن

محمد بن عبد الهادي عن الحافظ

ابي طاهر السلفي انابانا المبارك

ابن عبد الجبار انا عبد الكريم

ابن محمد المحاملي انا اسماعيل بن

سعيد المعدل ثنا محمد بن احمد

ابن قطر السمسار قال قال ابو

العباس احمد بن ابراهيم الوراق

ازدحموا على عيسى بن عمر النحوي

وقد سقط عن حمارة وغشي عليه

فلما افاق واخذ في الاستواء

للجلوس قال ما بكم تكا كاتم على

ولا تكا كؤمكم على ذي جنة

افرنقوا عنى قوله تكا كاتم اي

تجمعتم وافرنقوا اي تنعوا بلغة

اهل اليمن فهذا الرجل كان اماما

في اللغة وكانت هذه الحالة

لا تقتضي انه يقصد هذه الالفاظ

بل هي دأبه فسبق لسانه اليها *

وحكي انه لما ولي يوسف بن عمر

العراق اخذ عيسى بن عمر النحوي

فطالبه بوديعة ذكر ان ابن هبيرة
الوزير اودعه اياها فامر بضربه
فقال والسياط تاخذه والله ان
كانت الا اثباتاً في اسقاط قبضها
عشاروك ولعيسى بن عمر من
هذا النمط كثير * وحكى ان علي
ابن الهيثم كان لما غلب عليه من
ذلك تاتيه العامة افواجا لسامع
كلامه وانه مر به فارسي قد ركب
حمارة خلفها حمش ويده عذق
قد ذهب بسره الا قليلا يقود
به بقرة يتبعها عجل لها فناداه على
بن الهيثم يا صاحب البيدانة القمر
يتلوها ثولب بيده شملول يطبي
به خوزمة نفقوها عجول اقباض
بعجولك ججججا زها قال فالتفت
اليه الفارسي وقال يا بابا فارسي
هم ندائم البيدانة الاتان والقمر
البيضاء الوجه والثولب ولد الحمار
والشملول العذق ويطبي يدعو
والخوزمة البقرة الوحشية
والجججج الكبش والزهم السمين
فهذا علي بن الهيثم ان لم يكن
قصد الموانسة لبعض الحاضرين
ولم تكن ندرت هذه الالفاظ
عن غير قصد فهو خفيف العقل
ولا ينكر انهم ياتون بالالفاظ

من تجرع غصص الصبر يذق
سبحان من يفعل ما يشاء بما
سبحان من يعفو ونهفو دائماً
يعطي الذي يخطي ولا يمنعه
جلاله عن العطا الذي الخطا
* ومن الايات المسلية قول وهب بن ناجية المرى *

كن لما لا ترجو من الامراجي
ان موسى مضى ليقبس ناراً
فاتى اهله وقد كلم الله
وكذا الامر كلما ضاق بالامر
وقول الآخر ويعزى لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه

اذا اشتملت على الياس القلوب
واوطنت المكاره واطمأنت
ولم تر لا نكشاف الضر وجهاً
اتاك على قنوط منك غوث
وكل الحادثات اذا تناهت

* وقول ابي الفضل العباس بن عمر الدمشقي *
نخفف عن القلب المحموم مسلياً
وكن واثقاً بالله في كل حالة
فما شدة الا وسوف تهون
قيل لما حوضر الامام عثمان رضي الله عنه انشد .

ووسع صدري للاذى كثرة الاذى
وصيرني يا سي من الناس راجياً
الى الله كل الامر في الخلق كله
اذا انا لم اقبل من الدهر كل ما
ويروى انه لما قتل رضي الله عنه وجد في خزانته ورقة في صندوق
مكتوب فيها .

غني النفس يعني النفس حتى يكفها وان مسها حتى يضر بها الفقر
فما عسرة فاصبر لها ان لقيتها بكائنة الا ومن بعدها يسر
وما أطف قول امير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما
اذا ما عضك الدهر * فلا تنج الى الخلق * ولا تسأل سوى الله * تعالى فاسم الرزق
فلو عشت وطوف * ت من الغرب الى الشرق * لما صادفت من يقدر * ان يسعد او يشقى
﴿ وقول ابي عبد الله محمد بن زعفر ﴾

أيا من يعول في المشكلات على ما رآه وما دبره
اذا اشكل الامر فابراً به الى من يرى منه ما لم تره
يكن بين عطف يقيق الخو ف ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تجهل عقب الامور ومالك حول ولا مقدره
فلم ذا العيا وعلام الاسى ومم الحذار وفيه الشره
﴿ وما يعزى للشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره ﴾
اذا كنت في امر وضقت بجمله واصبحت في عسر وامسيت في حرج
فصل على المختار من آل هاشم كثيراً فان الله يا تيك بالفرج
قليل كان الحجاج اذا تعارضت اراؤه في بعض الخطوب انشد
كن راضياً كل ما يقضى الا له به يزول عنك جميع الضر والبوس
دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك منكوس
﴿ وما الطف قول بعضهم ﴾

كن من مدبرك الحكيم علا وجل على وجل
وارض القضاء فانه حتم اجل وله اجل
﴿ وقول ابي العتاهية ﴾

الدهر لا يبق على حالة لا بد ان يقبل او يدبر
فان تلقاك بمكروهه فاصبر فان الدهر لن يصبر
﴿ وقول الآخر ﴾

الصبر اولى بوقار الفتى من قلق يكشف ستر الوقار

الغربة لكثرة استعمالهم لها وغلبتها
على السنتهم ظناً منهم ان كل
احد يعرفها والا فكيف يذكرونها
في وقت لا يظهر فيه لاستعمالها
سبب غير ذلك كما سقناه * وكما
يحكى ان ابا علقمة الواسطي
عرض له مرض شديد فأتاه اعين
الطيب فسأله عن سبب علته
فقال اكلت من لحوم هذه
الجوازل فطفت طباه فاصابني
وجع بين الوابله الى داية العنق
فما زال يتألى ويتمنى حتى خالط
الخلب وتألمت له الشراسيف
فقال له اعين الطيب خذ سعونا
وشبرقا مزهقة ودهلقه فقال ابو
عاقمة أعد لي فاني ما فهمت فقال
الطيب قبح الله تعالى أقننا
افهاماً لصاحبه الجوازل فراخ الحمام
الواحدة جوزل والطفسة الميضة
والوابله طرف الكتف وهورأس
العضد وداية العنق فقارها ويتألى
يتمدد ويتمنى يتزايد الخلب بالكسر
حجاب القلب ويقال مضغة فوق
الكبد والشراسيف غضاريف
متصلة بالاضلاع * وحكى ابن
دريد ان الاصمعي قال ان رجلاً
مشجوجاً جاء الى صاحب الشرطة

من لزم الصبر على حالة كان على أيامه بالخيار

﴿ وقول أبي اسحق الثعلبي المفسر ﴾

واني لا غصى مقلتي على القذى والبس ثوب الصبر ابيض البجا
واني لا دعوى الله والامر ضيق عليّ فما ينفك ان يتفرجا
وكم من فتى سدّت عليه وجوهه اصاب لها في دعوة الله مخرجا

﴿ وقول أبي الحسن زيد بن محمد العلوي ﴾

وراء مضيق الخوف متسع الامن واول مفروج به آخر الحزن
فلا تياسن فالله ملك يوسفًا خزائنه بعد الخلاص من السجن
﴿ وما احسن قول الامير قرواش بن المقلد ﴾

لله در الحادثات لانها صداء اللثام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعني سيفًا واطلق صرفهن غراري
﴿ وقول الآخر ﴾

ان يكن نابك الزمان بامر عظمت عنده الخطوب وجلت
وتلاها قوارع تاليات سئمت دونها الحياة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها فالرزايا اذا تواتت تولت
واذا اوهنت قواك وجلت كشفت عنك جملة وتجلت
﴿ وقول الآخر ﴾

تلق بالصبر ضيق الهم تفرجه ان المعلوم ضيوف اكلمها المهج
والخطب ما زاد الا وهو منتقص والامر ما ضاق الا وهو منفرج
فروح النفس بالتعليل وارض به عسى الى ساعة من ساعة فرج
﴿ وقال ابو عمران موسى بن محمد الشاعر ﴾

تصبر ان عقي الصبر خير ولا تجزع لنائبة تنوب
فان اليسر بعد العسر يأتي وعند الضيق تنكشف الكروب
وكم جزعت نفوس من امور اتى من دونها فرج قريب
﴿ وقال مكارم بن الوزير ﴾

فشكى اليه ان امرأ شجه فامر
باحضاره فلما حضر سئل فانكر
فقال المشجوج لي اعرابي بالسوق
يشهد لي فلما حضر الاعرابي سئل
فقال بينا انا على كردن يضرزني
اذ مررت بوسيددار فاذا انا بهذا
الاخيشب يدع هذا دعاً متراسفاً
فعلاه بمنسأته فقمقر ثم بدره بمثلها
فقطر ثم ادبر وبرأسه جديع
يسبح نجيماً على كنده فقال
صاحب الشرطة شجني واعفني
من سماع شهادة هذا الاعرابي
قوله الكردن البرذون يضرزني
يمركني الوصيد الباب الدع
الدفع المنسأه العصاة الاخيشب
تصغير الاخشب وهو الغليظ
فهقر رجع القهقري قطره القاه
على احد قطريه وهما جانباه
السح الصب النجيع الدم الكند
ما بين الكاهل الى الظهر وهو بعيد
مفرز العنق * وذكر الزبير بن
بكار ان بعض المتقربين كتب
الى وكيل له بناحية البصرة احم
الينا من الخوزج والكنعد الموزين
والاوز المهورج ولحم مها اليد
ما يصلح للتسريز والتقديد فكتب
اليه وكيه ان لم تكف عن هذا

الكلام بارت قرينك فان

الفلاحين ينسبون من ينطق
بهذا الكلام الى الجنون الكنعند
ضرب من سمك البحر والسرارة
اليس * وحكى ان اصا اراد فتح

باب نحوي فاحست به الجارية
فقال لسيدها فاطلع عليه وناداه
ايها الطارق ما الذي اولعك بنا
ان اردت المال فعليك باهن

الخصاص وفلان وفلان اقواماً
ذوي مال وان اردت الجاه فعليك
بالقضاة وان اردت الكتابة فعليك
بفلان وفلان اقواماً يكتبون وان

اردت اللغة والنحو فعليك بي
وان كنت تبغي القرافلج الدار
وادخل المخدع واصب من الزاد
ما يمكك حشاشة رمقك فرقع

اللس رأسه وقال لو كانت الجنة
دارك ما دخلتها * وحكى ان
طيباً دخل الى نحوي مريض
فقال ما كان اكلك امس فقال

اكلت لحم عطعط وساقه خرنق
وجوجو حيفطان اقتنصه بازي
فلما كان في الدجى اصبت منه
معمعة في الحشا وقرقرة في المعاء

فقال الطيب للحاضرين هذه
خفة ارتفعت الى الدماغ فاصلحوا

الطاف ربك في الضراء كامة فكف لغائبة السراء منتظرا
فغاية الليل فجر والسهاد كرى ومن اجاب دواعي صبره قدرا
ورب راج اتاه الله بغيته عفواً وغارس آمال جنى الثمرا
﴿ وما احسن قول ابن المعتز ﴾

اصبر لعلك عن قليل بالغ بتفضل الوهاب ذي الاحسان
فرجاً يضئ لك انفتاق صباحه متبلجاً في ظلمة الاحزان
﴿ وقول ابي طاهر الشيرازي ﴾

حسبي الله في الامور وكلا انه في الخطوب نعم المعين
ثقتي والرضا بما قد قضا روضة ظلة وما معين
﴿ وقول محمد بن السكينة ﴾

كن بلطف الله ذا ثقة وارض بالجاري من القسم
واصطبر للامر تكروه فعل البر في السقم
﴿ وقول الآخر ﴾

ادفع بصبرك حادث الايام وترج لطف الواحد العلام
لا تيأسن وان تضايق كربها ورمك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة تخفى على الابصار والاهام
كم من نجبي بين اطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام
﴿ وقال ابو القاسم محمد الحريري ﴾

لا تيأسن عند النوب من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم جرى نسيماً فانقلب
وسحاب مكروه تنشأ فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لب
واطلما طلع الاسى وعلى تفتته غرب
فاصبر اذا ما ناب خطب فالزمان ابو العجب
وترج من روح الاله لطائفاً لا تحتسب

﴿ وما اصدق قول الآخر ﴾

اصبر اذا نابتك نائبة لا تستعن ساقطاً ولا تخضع
فالموت في ماء دجلة غرقاً اولى من المستعان بالصفدع

﴿ وقول الآخر ﴾

كن عن همومك معرضاً وكل الامور الى القضا
فلربما اتسع المضيق وربما ضاق القضا
ولرب امر مسخط لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضاً

﴿ وقول الآخر ﴾

اذا ضاق الخناق فكن صبوراً كريماً فالشدائد لا تدوم
فبالصبر الجميل تنال اجراً وتقضي بعد ذلك ما تروم
فكم من محنة عظمت ودامت وخان مواصل وجفا حميم
اتى فرج الآله لما صباحاً فما امست واقلعت الغيوم
فسلم فالذي ابلى يعافى وثق بالله فهو بنا عليم

﴿ وانشد محمد بن بشير النقيب ﴾

اصبر على مضض الادلاج في السحر وفي الرواح الى الحاجات والبكر
لا تعجز ولا يضجرك مطلبها فالنجح يتلف بين العجز والضجر
اني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في امرٍ يحاوله فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

﴿ وكان الامام مالك رحمه الله يتمثل بهذين البيتين ﴾

درج الايام تدرج وبيوت الهم لا تلج
رب شيء عز مطلبه قربته ساعة الفرج

﴿ وقال آخر ﴾

لا تفر عن غير باب الله في الكرب فقرع باب الورى من قلة الادب
ولا زل الباب ان كنت امراً فطناً ولد به في الرضا والسخط والغضب

له الغذاء قبل ان يحف العطط
الجدى الخرنق ولد الارنب
الجو جو الصدر الحيفطان بالطاء
المهملة الدراج الذكر * وحكى ابو
القاسم الراغب قال ابتاع تليذ
ليعقوب بن اسحاق الكندي
جارية اغتاضت عليه فشكاهلها
الى يعقوب فقال له جئني بها قال
فلما حضرت عنده قال لها يا لعوبة
ما هذه الاخبار الدالات على
الجهالات اما علمت ان فرط
الاغتياضات الموقفات على طالبي
المودات مؤذونات بعدم المعقولات
فقال الجارية حياها الله تعالى
وشفاها اما علمت ان هذه
العقوبات المنتشرات على صدور
ذوي الرقاعات محتاجات الى
المواسى الخالقات فقال يعقوب
الله درها لقد قسمت الكلام تقسيماً *
واعلم ان الحكايات في هذا الباب
تخرج عن حد الحصر وتقتضى
الخروج من الجد الى ضرب من
الهزل والحاصل ان ما كان الحامل
عليه هذه الصناعة مذموم من
جهة ان ذا الصناعة كان ينبغي
ان يقوم قلبه ودينه قبل ان يقوم
الفاظه فاللعن في اللفظ ولا اللعن

في الدين وقد غلب على كل ذي

فن فنههم بحيث سأل بعضهم ابا

ظاهر الزيادي وهو في النزاع عن

ضمان الدرك وحكاية ابي زرعة

فمين كان آخر كلامه لا اله الا

الله دخل الجنة شهيرة وانه

سئل عن هذا الحديث فساقه

باسناده الى ان وصل الى لا اله

الا الله ومات قبل ان يقول

دخل الجنة فلقد نفعه الله

تعالى بعلم الحديث * وحكي

ان دباغا كان آخر كلامه بعد ان

ردد عليه لفظ الشهادة مراراً

كلاماً يتداوله الدباغون وبعض

الامراء كان آخر كلامه هاتوا

القباء الفلاني ومن اكثر من شيء

ظهر على فلتات لسانه وكل انا

بالذي فيه ينضح سمعت صاحبنا

الشيخ تاج الدين المراكشي رحمه

الله تعالى يحكي عن الشيخ ركن

الدين بن القوبع ان شحاذاً سأل

وهو في الطريق فاجابه الشيخ

يفتح الله فقال يا شيخ قد فتح الله

تعالى عليك اذا جادت الدنيا

عليك فجد بها قال فوقف عليه

ابن القوبع قال ولم قلت انها

جادت علي وان سلمنا انها جادت

﴿ وقال علي بن الجهم من قصيدة ﴾

غير الليالي باديات عود والمال عارية يفاد وينفذ

واكل حال معقب ولربما اجلي لك المكروه عما تحمد

لا يؤيسنك من تفرج كربة خطب رماك به الزمان الا انكد

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجما ومات طيبه والعود

﴿ وقال جعفر ﴾

ساصبر حتى يأتي الله بالذي يشاء وحتى يعجب الدهر من صبري

فكم فاقة بات الغنا من خلاها يلوح وكم عسر تكشف عن يسر

﴿ وقال آخر ﴾

اذا بلغ الحوادث منتهاها ترج لقربها الفرج المظلاً

فكم خطب تولى اذ تولى وكم كرب تجلى حين جلا

﴿ وقال ابو نواس ﴾

أحسن الى الناس تستعطف قلوبهم واصبر اذا مس ضر او اساعاتي

ولا تكن جازعاً ان تعر معضلة فالنصر يأتي قريباً بعد ساعات

﴿ وقال آخر ﴾

لا تجزعن لعسرة من بعدها يسر ان وعداً ليس فيه خلاف

كم عسرة ضاق الفتى لزولها لله في اعطافها الطاف

﴿ وقال آخر ﴾

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله عند الاله وانجاه من الجزع

من شد بالصبر كفا عنه مؤلة الوت يداه بجبل غير منقطع

﴿ وقال آخر ﴾

يا قليل الغزاء في الاهوال وكثير الهموم والاولال

صبر النفس عند كل ملم ان في الصبر حيلة المحتال

لا تضق في الامور ذرعاً فقد يكشف عنها الردى بغير احتيال

ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

﴿ وقال الآخر ﴾

اقنع فما تبقى بلا بلغة فليس ينسى ربك النملة
ان اقبل الدهر فقم قائماً وان تولى مدبراً نعم له

﴿ وقال الآخر ﴾

وثقت بربي وفوضت امري اليه وحسبي به من معين
فلا تيأسن بصروف الزمان ودعني فان يقيني يقيني

﴿ وقال الآخر ﴾

رضيت بما رضي اذا كان مسخطي من الامر ما فيه رضي صاحب الامر
ساصبر كي رضي واتلف حسرة وحسبي ان يرضى ويلهمني صبري

﴿ وقال آخر ﴾

اذا لم يكن للمرء جد مساعد فلا رايه يغني ولا جهده يجدي
ورأى الفتى من غير جد يعينه كسيف بلا كف وكف بلا زند

﴿ وقال آخر ﴾

اذا كان عون الله للمرء ناصراً تهيا له من كل امر مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى فويل ما يجنى عليه اجتهاده

﴿ وقول الآخر ﴾

هون عليك فان كل شديدة ان لم تشدها عليك تهون
وتيقن ان الذي هو كائن بالكره منك وبالرضى سيكون

﴿ وقول الآخر ﴾

لا تعتن علي النوائب فالدهر ارغم كل عاتب
واصبر علي حدثائه ان الامور لها عواقب
فلكل صافية قذى ولكل خالصة شوائب
والدهر اولى ما صبر ت له علي رنق المشارب
كم نعمة مطوية لك تحت انياب النوائب
ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب

فلم قلت انه يجب علي الجود بها
وان سلمنا انه يجب فلم قلت اني
ماجدت وما انحصرت القسمة
فبك فهذا ابن القوبع غلبت عليه
المنظرة فاستعملها مع حرفوش
لا يدري ما يقال له وكذلك حكى
لنا بعض اشياخنا عن الشيخ صفي
الدين الهندي امام المتكلمين
في عصره انه جاءه حمل زيت
فسكه المكاسون في الطريق على
المكس فكتب اليهم كتاباً يتعجب
من ذكره مشتمل على انواع من
الجدل والسير والتقسيم واما
ما كان الحامل عليه مجرد التقر
في اللفظ فهو رعونته وقد كتب
الامام عمرو بن دحية الى السلطان
الملك الكامل محمد بن ابي بكر
ابن ايوب صاحب مصر يهنئه
بعافيته من مرض حصل له كتاباً
كله من هذا النمط ومنهم من
شغل نفسه بالالفاظ واعرض عن
معانيها بحيث انتهى اليه الحال
الى ضرب عظيم من الخطأ قال
قال ابو حيان التوحيدى اياك
ان تقيس اللغة فلقد رأيت نبيها
من الناس وقد سئل عن قوم
فقال هم خروج فقيل ما تريد

﴿ وقول ابن النجار ﴾

اذا ما المت شدة فاصطبر لها
عسى فرج يأتي به الله انه
اذا اشتد عسر فارح يسراً فانه
عسى ما ترى ان لا يدوم وان ترى
واني لا استحي من الله ان ارى
نخير سلاح المرء في الشدة الصبر
له كل يوم في خليقته امر
قضى الله ان العسر يتبعه اليسر
له فرجاً مما الم به الدهر
الى غيره اشكو وان مسني الضر
﴿ وقال غيره ﴾

اصبر على حلول الزمان ومره
فالصدر من يلقي الخطوب بصدرة
واذا اصببت بما اصببت فلا تقل
ولرب ليلٍ بالهموم كدملٍ
ولكم على ياسٍ اتى فرج الفتى
فالمرء سيفٌ والذنوب اصفوه
واعلم بان الله بالغ امره
وبحمده وبشكره وبصبره
او زيت من زيد الزمان وعمره
صابرته حتى ظفرت بفجره
من سر غيبٍ لا يمر بفكره
صدأ وصيقله نوائب دهره

﴿ وقال آخر ﴾

من جرب الدهر يدري ان حالته
فما تغير احوال الورى عجب
في العسر واليسر شيء سوف ينقلب
بل التعجب من هذا هو العجب

﴿ وما اصدق قول القائل ﴾

الا فاخلش ما يرجى وجدك هابط
فلا نافع الا مع النخس ضاير
ولا تنخش ما يخشى وجدك رافع
ولا ضاير الا مع السعد نافع

﴿ وقول الآخر ﴾

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره
ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

﴿ وقال آخر ﴾

الصبر مفتاح ما يرجى
فاصبر وان طالت الليالي
وكل صعب به يهون
فربما طاول الحزون

بهذا فقال قد خرجوا فكانه اراد
خارجون فقليل هذا ما سمع قال
كما قال تعالى اذهب عليها فعود
اي قاعدون فضحك به وسئل
ابو الفرج البغدادي هل يقال
لعارف اللغة لغوي بفتح اللام
او ضمها فقال بفتحها اما سمعتم
قوله تعالى لموسى عليه الصلاة
والسلام انك لغوي مبين فضحك
منه واعرب بعضهم قوله تعالى
قيماً من قوله تعالى ولم يجعل له
عوجاً قيماً صفة لعوجاً وهذه غفلة
فكيف نكون المعوج قيماً وانما قيماً
حال من محذوف اي انزله قيماً
او من الكتاب وذكر آخرون ان
قوله نفعل من قوله تعالى قالوا
يا شعيب اصلاتك تامر ك ان
نترك ما يعبد ابائنا وان نفعل
في اموالنا ما نشاء معطوف على
ان نترك وذلك باطل لانه لم
يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤون
وانما هو عطف على ما فهو معمول
للتترك والمعنى ان نترك ان نفعل
وقال بعضهم في قوله تعالى يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف ان
من متعلقة باغنياء وهو فاسد
لانه متى ظنهم ظان اغنياء من

وربما نيل باصطبار ما قيل هيات لا يكون

﴿ ويروي عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

خليلي لا والله ما من ملامة تدوم على حي وان هي جلت
وان تزلت يوماً فلا تجزع عن لها ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت
فكم من كريم قد بلى بنوائب فصايرها حتى مضت واضمحلت

﴿ وما احسن قول القائل ﴾

يعيش الفتى بالفقر يوماً وبالغنى وكل كان لم يلقه حين يذهب
كانك لم تعد من الدهر لذة اذا انت ادركت الذي كنت تطلب
فترجع عنه راضياً غير ساخط وتحمده من بعد ما كنت تعتب

﴿ وانشد الحسين بن مطير الاسدي ﴾

اذا يسر الله الامور تسرت ولانت قواها واستقاد عسيرها
فكم طامع في حاجة لن ينالها وكم آيس منها اتاه بشيرها
وكم خائف صار المخوف ومقتر تمول والاحداث يحلو مريرها
وقد تعذر الدنيا فيمسي غنيها فقيراً ويغني بعد عسر فقيرها
وكم قد رأينا من تكدر عيشة واخرى صفا بعد اكدرار غديرها

(ولد عبل الخزاعي من قصيدة مشهورة رثى بها اهل البيت)

فيا نفس طيبي ثم يا نفس بشري فغير بعيد كل ما هوآت
ولا تجزعي من دولة الجور انني كاني بها قد آذنت يبتات
عسى الله ان يرتاح للخلق انه الى كل حي دائم اللحظات

﴿ ولعبد الله بن المعتز من ابيات ﴾

وكم نعمة الله في صرف تقمة ومكروه امر قد حلا بعد امرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع ولا كل ما تخشى النفوس بضرار
ولعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم
من ابيات

لا تعجلن فرما عجل الفتى فيما يضره

التعفف علم انهم فقراء من المال
فلا يكون جاهلاً بحالهم وانما هي
متعلقة بحسب وهي للتعليل وقال
بعضهم في قول الشاعر

اقول لعبد الله لما سقاونا

ونحن بوادي عبد شمس وهاشم
هذا لحن وأين فعلاً لما وعلام
نصب الله ولاي شى ففتح الدال من
عبد وجوابه انه لم يتأمل اما عبد
فترخيم عبدة واما الله فنصب على
الاغراء واما فعلاً لما سقاونا
مرفوع بفعل محذوف فسر به بقوله
وها اى ضعف والجواب محذوف
تقديره قلت بدليل قوله اقول
وقوله شم فعل امر من قولك
شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى
اقول لما سقط سقاونا ونحن بوادي
عبد شمس قلت لعبدة احذرى
الله تعالى شم البرق وقريب من
هذا البيت قول الشاعر
اقول لعبد الله لما لقيته
ونحن على جنب الطبا والقناطر
القنا الرماح وطرف فعل امر من
الطيران ونظير هذين البيتين في
الالغاز قول الشاعر
عافت الماء في الشتاء فقلنا
برديه تصاد فيه سخينا

فقال كيف تبرده فتصادفه سخينا
وهذه غفلة والاصل بل رديه
ثم كتب جملة واحدة لاجل
الانفاذ وقول الشاعر

لما رأيت ابا يزيد مقاتلا

ادع القتال واشهد الهيجا
فقال اين جواب لما وبم انتصب
ادع وهذه غفلة فالاصل لن ما
ادغمت النون في الميم للتقارب
ووصلا في الخط للانفاذ وحققها
ان يكتبنا منفصلين واما انتصاب

ادع قبلن وما الظرفية وصلتها
ظرف له فاصل بينه وبين لن
للضرورة فيسئل حينئذ كيف
يجتمع قوله ادع القتال مع قوله

اشهد الهيجا والهيجا مشتجر
الحرب والجواب ان اشهد ليس
معطوفاً على ادع بل نصبه بان
مضرة وان والفعل عطف على

القتال اي لن ادع القتال وشهود
الهيجا على حد قول الشاعر لابس
عباءة وتقر عيني وقول الشاعر
ويج من لام عاشقاً في هواه

ان لوم الحب كالاغراء

فقال كيف ارتفع الاغراء بعد

كاف التشبيه والجواب ان

الكاف ضمير المخاطب متصلة

فالعيش احلاه يعود على حلاوته امره
ولربما كره الفتى امراً عواقبه تسره

﴿ وقال غيره ﴾

اذا الحادثات بلغت المدى وكادت تذوب لمن المهج
وحلّ البلاء وقلّ العزا فعند التناهي يكون الفرج

﴿ ولمسلم بن عمر الخاسر ﴾

اذا اذن الله في حاجة اناك النجاح على رسله
وقرب ما كان مستبعداً وردّ الغريب الى اهله
فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله

﴿ وقال ابو العباس المرسى ﴾

وكنت قديماً اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا مطلب له فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

﴿ وقال قيس بن الخطيم ﴾

وكل شديدة نزلت بقوم سيأتي بعد شدتها رخاء
فان الضغط قد يحوي وعاء ويتركه اذا فرغ الوعاء
وما ملي الا ناء وشدة الا ليخرج ما به امتلاء الا ناء

﴿ وقال غيره ﴾

متى تصفو لك الدنيا بخير اذا لم ترض منها بالمزاج
الم تر جوهر الدنيا المصني ومخرجه من البحر الاجاج
ورب مخيفة فجأت بهول جرت بمسرة لك وابتهاج
ورب سلامة بعد امتناع ورب تقوم بعد اعوجاج

﴿ وقال غيره ﴾

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوائب هذا الدهرام كيف يحذر
يرى الشيء مما يتقي فيخافه وما لا يرى مما بقي الله اكثر

﴿ وقال آخر ﴾

من جعل الصبر في مقاصده وفي مراقبه سلباً سلباً
والصبر عون الفتى وناصره وقل ما ندّ عنه ما ندما
كم صدمة للزمان منكورة لما رأى الصبر صدّ ما صدما
فاصبر فان الزمان عن كتب يأسو على الرغم كلّما كلّما

﴿ وقال غيره ﴾

الم تر ان ربك ليس تحصى اياديه الحديثة والقديمة
تسل عن المموم فليس شيء يقيم ولا همومك بالقيمة
لعل الله ينظر بعد هذا اليك بنظرة منه رحمة

﴿ وانشد الحسين بن عبد الرحمن ﴾

لعمرك ما المكروه من حيث يتقي ويخشى ولا المحبوب من حيث يطمع
واكثر خوف النفس ليس بكائن فما دركك الهم الذي ليس ينفع

﴿ ومثله للقاضي التنوخي ﴾

هون على قلبك المموم فكّم قاسيت غماً ادى الى الفرح
ما اشر من حيث تنقيه ولا كل مخوف يفضي الى الترح

﴿ وقال آخر ﴾

الغم فضل والقضاء مغالب وصروف ايام الفتى ثقل
لا تياسن وان تضايق مذهب فيما تحاول او تعذر مطلب
وانظر الى عقبى الامور فعندها لله عادة فرجة نترقب

﴿ وقال سعيد بن حمد ﴾

يوم عليك مبارك ما عشت في فرح وطيب
عاد الحبيب لوصله وحجبت من عين الرقيب
وكذا الزمان يدور بالا فراح من بعد الكروب
فدع المموم فانها تنأى عن الصدر الرحيب
لا بدّ من فرج قريب ياتيك بالعجب العجيب

بالمحب والالف واللام في المحب
بمعنى الذي احب والاغراء خبر
ان والمعنى ان لوم المحب هو
الاغراء وحق الكاف ان توصل
في الخط بالمحب ولكن فصلت
للفر و قول الشاعر

يا صاحب ملك الفؤاد عشية

زار الحبيب بها خليل نائي
لما بدا لم ادر بدر دجنة

ام وجه من اهواه طرفي رائى
يقال كيف جر صاحب وهو

منادي مفرد وجوابه ان يا صاحب
مرخم وبن فعل امر من بان بين

اذا فارق وكتبت هكذا على
نحو صاحب للانغاز ويقال علام

نصب بدر في قوله بدر دجنة وما
نرى الاستفهام لا يعمل فيه

وجوابه انه منصوب برأى والمعنى
لم ادر طرفي رأى بدر دجنة ام

وجه من اهواه وقول الشاعر
لا تقنطن وكن في الله محتسباً

فبينما انت ذا ياس اتى الفرجا
الفرج مفعول والعامل فيه اسم

الفاعل وهو محتسب والمعنى فكّن
في الله محتسباً الفرج فيبينما انت

ذا ياس اتى وقال العباس بن
مرداس رضى الله عنه

﴿ وقال غيره ﴾

سهل على نفسك الامورا وكن على مرها وقورا
وان ألت صروف دهر فلا تكن عندها ضجورا
فكم رأينا اخا هموم اعقب من بعدها سرورا

﴿ وقال آخر ﴾

رضيت بالله ان اعطي شكرت وان يمنع قمت وكان الصبر من عددي
ان كان عندك رزق اليوم فاطرحن عنك الموم فعند الله رزق غد

﴿ وقال سعد بن محمد الازدي ﴾

ان راعني منك الصدود فلعل ايامي تعود
اذ لا تناولنا يد النعم يا الا ما نريد
ولعل عهدك باللوم يحيا فقد تحي العهود
فالعصن ببس تارة وتراه مخضرا يمد
اني لارجو عطفة بيكي لها الواشي الحسود
فرجا تقربه العيون فينجلي عنها السهود

﴿ وقال آخر ﴾

وما نبالي اذا ارواحنا سلت بما فقدناه من ملك ومن نشب
فاللالم مكتسب والعز مرتجع اذا النفوس وقاها الله من عطب

﴿ وقال محمود الوراق ﴾

اذا من بالسراء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر
وما منها الا له فيه منة يضيق بها الاوهام والوصف والشكر

﴿ وقال ابو عبد الله بن جزي ﴾

اترك الفكر في الامور ودعها فكما قدرت تكون الامور
كل فكر وكل رأي وحزم غير مجدي اذا جرى المقدور

﴿ وقال ﴾

لا تركزن لمخلوق وكن ابدًا من توكل في الدنيا على الله

ومن قبل آما وقد كان قومنا

يصلون للاوثان قبل محمداً

قال لي مرة طالب نحوي كيف

نصب محمداً وهو مضاف اليه

فقلت له قبل ان اجيبك اسألك

هل صلى المسلمون قط لمحمد صلى

الله تعالى عليه وسلم او لربه تعالى

فقال بل لربه تعالى فقلت ففكر

فان احداً لم يصل للنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لا قبل الاوثان

ولا بعدها والجواب ان آما في

البيت معناه صدقنا ومحمد مفعول

آما اي ومن قبل صدقنا محمداً

وقد كان قومنا يصلون للاوثان

قبل وقبل مقطوعة عن الاضافة

بنيت على الفتح وهي لغة واللغة

الغالبية بناؤها على الضم وقيل

اراد النكرة اي قبلا ثم حذف

التنوين مضطراً وقال آخر

فرعون مالي وهامان الاولي زعموا

اني بخلت بما يعطيه قاروناً

فرفعل امر من وفر له العطية

ومنه عطاء موفوراً وعونة امرأة

رخمها فقال عون والمعنى اعط

عونة مالي واما وهما فدعاء

من وهابي اذا ضعف

ومان جمع مائة البطن وهي اسفل

ولا تمل لسواه ما حيت فمن يرجو سوى الله هارٍ حبله واه

﴿ وقال ﴾

هون عليك خطوب الدهر ان لها نهاية والتناهي عنده الفرج
واصبر فان لحسن الصبر عاقبة بصيها ظلة المكروه تبليج

﴿ وقال العباس بن الاحنف ﴾

قالوا لنا ان بالقاطول مشتانا ونحن نامل صنع الله مولانا
والناس يأتمرون الراي بينهم والله في كل يوم يحدث شانا

﴿ ولابي الحسن التنوخي ﴾

لئن اشميت الاعداء صر في ورحتي فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجد
مقام وترحال وقبض وبسطة كذا عادة الدنيا واخلقها النكد
وما زلت جلد آفي الملمات قبلها ولا غروفي الاحيان ان يقلب الجلد
فكم ليث غاب شردته ثعالب وكم من حسام فله غيلة غمد
وكم جيفة تعلو وتسفل درة ومنحسة تقوى اذا ضعف السعد
الم تر ان الغيث يجري على الربا فيحظى به ان جاد صيبه الوهد
وكم فرج والخطب يعتاف نيله يحبي على ياس اذا ساعد الجد
لقد اقرض الدهر السرور فان يكن اساء اقضاء فالفروض لما رد
فكم فرجة تأتي على اثر فرجة وكم راحة تطوى اذا اتصل الكد
وكم منحة من منحة تستفيدها ومكروه امر فيه للرتجي وفد
على انني ارجو لكشف الذي عرا مليكاً له في كل نائبة رقد
فيمنع منا الخطب والخطب صاغر وتمسى عيون الدهر عنا هي الرمد

﴿ وانشد الوحيد ﴾

عليك رجاء الله ذي الطول واللفظ بجملة ما تبدي من الامر او تخفي
فقد خلق الايام دائرة بنا نقلبنا من كمر صرف الى صرف
وكم فرج لله يأتي موفراً على خافق الاحشاء في تلف مشف
فلا تمكن من طرفك اليأس والاسى لعل الذي ترجوه في مرجع الطرف

السرة يقول ضعف مان الذين زعموا اني بخلت وقارون المفعول الثاني يعطيه والاول الهاء العائدة الى ما الموصولة وفاعل يعطيه مضمير العلم به كانه يريد يعطيه الله قارون واعلم ان هذا بحر لا ساحل له وقد نظمت ابياتاً في انواع من العلوم منها اقول

من قال ان الزنا والشرب مصلحة

ولم يقل هو ذنب غير مغتفر

من قال سفك دماء المسلمين على

الصلاة اوجبه الرحمن في الزمر

من قال ان نكاح الام يقرب من

تقوى الاله تعالى غير مبتكر

من كان والدها ابنا في الانام لما

وذاك غير عجيب عند ذي النظر

من الفتاة لما زوجان ما برحا

تزوجت ثالثاً حلاً بلا نكر

من ابصرت في دمشق عينه صنما

مصوراً وهو منحوت من الحجر

ان جاع ياكل وان يشرب تضلع من

ماء غير زلال ثم منهزم

ولو اخذنا في الاكثار من هذا

وشرحه لخرجنا عما نحن بصدده

والغرض ان هذه الطائفة راعت

الالفاظ فائتت من قبل المعاني

كما راعت طائفة المعاني فائتت من

وصبراً جميلاً ان للدهر عادة مجربة اتباعه العسف بالعطف

﴿ وقال ابن بسام ﴾

الا رب ذل ساق للنفس عزة ويا رب نفسٍ للتعزذ ذات

تبارك رزاق البرية كلها على ما رآه لا على ما استحققت

فكم حائل في القيد والباب دونه ترقى به احواله وتعلت

تشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى ولو احسنت في كل حال لملت

ساصدق نفسي ان في النفس راحة وارضى بدنياي وان هي قلت

وان طرقتني الحادثات بنكبة تذكرت ما عوفيت منه فقلت

وما محنة الا والله نعمة اذا قابلتها أدبرت واضمحلت

﴿ ومثله قول الآخر ﴾

ليس من شدة تصيبك الا سوف تمضي وسوف تكشف كشفاً

لا يضق ذرعك الحبيب فان النار يعلو لهيبها ثم تطفأ

قد رأينا من كان اشقى على الهلك فوافت نجاته حين اشفا

﴿ (وانشد البيهقي) ﴾

كم كربة ضاق وسعى عن تحملها فلت عن جلدي فيها الى الجزع

ثم استكنت فادنتني الى فرج لم يجرب بالظن في ياسي ولا طمعي

﴿ (وقال آخر) ﴾

لا تجزع عن فان العسر يتبعه يسر ولا بوس الا بعده ريف

وللقادير وقت لا تجاوزه وكل امرٍ على الاقدار موقوف

ورب من كان معزولاً في عزل من ولي عليه وللأحوال تصريف

فكم عزيز رأينا بات محتجباً فصار يحجب عن قوم به خيفوا

﴿ ولعمرو بن معدي كرب ﴾

وكانت على الايام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذات

وكم غمرة دافعتها بعد غمرة تجرعتها بالصبر حتى تولت

﴿ وقال آخر ﴾

قبل الالفاظ الا ترى الى قول

بعضهم في ثوداً فما ابقى ان ثوداً

مفعول مقدم وهذا خطأ فان

لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها

فيما قبلها وقال آخر في قليلاً

ما يؤمنون ان ما بمعنى من ولو كان

كذلك لرفع قليل على انه خبر

والامثلة في هذا اكثر من الاول

ومنهم من تعمق في الادب فصار

اكثر كلامه مسجعاً حتى انتهى

الحال به الى ان وقع في الكنيف

لجأؤه بكنافين فكله احدها

لينظر أهو حى فقال اطلبالي

حبلاً رقيقاً . وشداني شداً وثيقاً .

واجذباني جذباً رقيقاً . فقال

احدها انا والله لا انقذه فانه في

الحراء الى الحلق ولا يدع الفضول

حكاه صاحب البصائر * ومنهم

من غلب عليه معرفة الاوزان

حتى حكى ان امرأة جاءت الى

عروضي بقال فقالت اريد بذى

القطعة زيتاً وبذى البيضة جبناً

فشغله كلامها عن مبايعتها واخذ

يقطعه ويقول اريد بذى القطعة

زيتاً فاعلاتن فاعلاتن فقالت

المرأة امك الفاعلة وسبته وانصرفت

فهذه تنبهات على ما يستتبع

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور

﴿ وقال آخر ﴾

ان يكن خاتني اجتهادي فماذا لك على مطلب الكريم بعار
يحرم الليث صيده وهو منه بين حد الاياب والاضفار
ويزل السهم الشديد عن القصد وما تلك زلة الاسوار
ليس كل الاقطار يروي من الغيث وان عمها بثوب الاقطار
ان يخني رشاء دلوى فقد احكمت اكرابه بعقد مغار
ان يعد فارغاً الى فما القيت الا الى المياه الغزار
ان اساء الزمان بي فلقد احسنت صبري وما اساء اختياري
وعسى فرجة تفتح نحوي ناظر اليسر بعد طول انتظار
ما لقيت الا عسار بالصبر الا بشرتي وجوهه باليسار

﴿ وقال سعد بن محمد الازدي ﴾

لا يوحشك من جميل تصبر خطب فان الصبر فيه احزم
العسر اكرمه ليسر بعده ولاجل عين الف عين تكرم
والمرء يكره بوئه واعله يأتبه فيه سعادة لا تعلم

﴿ وانشد ايضاً لنفسه ﴾

كانت اليك من الحوادث زلة فاصبر لما فعلها تستغفر
انا لثمتن الخطوب بصبرنا فالخطب ممتن لمن لا يصبر
ولرب ليل بت فيه بكربة وغدا بفرحتها الصباح الانور

﴿ وانشد سعد بن محمد الازدي الشهير بالوحيد ﴾

يراع الفتى للخطب تبدو صدوره فيأسي وفي عقباه يأتي سروره
الم تر ان الليل لما تراكت دجاء بدا وجه الصباح ونوره
فلا تصحبن اليأس ان كنت عالماً ليلاً فان الدهر شتى اموره

﴿ وقال آخر ﴾

ويستهجن من علماء هذا الزمان
والفرض بها لكل ذي فن ان
يتخذ سبيلاً الى النجاة ومرقاة الى
الزلفى عند الله تعالى لا صنعة
يتهمس بها بل مرقاة يتوصل بها
الى الملأ الاعلى وحيث عممنا
العلماء فلنخصص ارباب الوظائف
بالذكر * المثال السابع والاربعون
المفتي وقد خص جماعة كتاب
ادب الفتيا بالتصنيف وذكر
الفقهاء ما لا طائل في اعادته لكنا
ننبه على ما كثر في بعض المفتين
فنقول منهم من يسهل امر الشرع
وينتهي الى ان يفتي ببعض ما لا
يعتقده من المذاهب ويرخص
لبعض الامراء ما رخص فيه لموم
الخلق بعض العلماء فيقول مثلاً
لمن ساله عن انتقاض الوضوء بمس
الذكر لا ينتقض الوضوء عند ابي
حنيفة وعن لعب الشطرنج واكل
لحم الخيل حلال عند الشافعي
وعن مجاوزة الحدود في التعزيرات
جائز عند مالك وعن بيع الوقف
اذا خرب وتعطلت منفعته ولم
يكن له ما يعمر به حلال عند
احمد بن حنبل وهكذا فليت
شعري باي مذهب افتي هذا

المفتي وعلى اي طريقة جرّس
وباي امام يتعلق فلقد ركب
لنفسه بمجموع هذه الامور مذهباً
فان قلت اليس قد ذهب بعضهم
الى جواز اتباع الرخص قلت ذلك
على ضعفه لا يوجب اغراء السفلة
بدين الله تعالى وتخصيص الامراء
دون غيرهم وقائل هذه المقالة
يخصص بها من يشاء ولا يعتقدها
ايضاً فانه لو اعتقدها لم يخص بها
وهذا من علامة الاستهانة بدين
الله تعالى نفوذ بالله من الخذلان
وما هذا المفتي الاضال خارق
لحجاب الهيبة مسقط لأبهة
الشرع مفسد لنظام الدين انشدت
لبعض سفهاء الشعراء

الشافعي من الائمة قائل
اللعب بالشطرنج غير حرام
وابو حنيفة قال وهو مصدق
في كل ما يروي من الاحكام
شرب المثلث والمربع جائز
فاشرب على امن من الاثام
واباح مالك الفقاح تكراً
في ظهر جارية وظهر غلام
والخبر احمد حل جلد عميرة
وبذاك يستغنى عن الارحام
فاشرب ولطوازي وقامروا حتجج

اتحسب ان البؤس للزء دائم
لقد عرفتك الحادثات نفوسها
ولو طالب الانسان من صرف دهره
ولو دام شيء عده الناس في العجب
وقد ادبت ان كان ينفعك الادب
دوام الذي يخشى لاعياه ما طلب
﴿ وقال محمد بن غياث ﴾

خبو النجم يتلوه اشتعال
ونقص البدر يؤذن بالتمام
واكمل ما تكون الشمس حسناً
اذا رفعت لها سحب الغمام
﴿ وقال ابراهيم بن المهدي في استناره من المأمون ﴾
فلله نفسي ان في لعسرة
وفي الدهر نقض للعري بعد ابرام
غدوت على الدنيا مليكاً مسلطاً
ورحت وما احوى بها قيس ابهام
وهل ليلة في الدهر الا ارى بها
ثبتت اقدام وزلة اقدام
كذاك رأيت الدهر يقدم صرفه
على كل نفس بين بؤس وانعام
فيرفع اقواماً وكانوا اذلة
ويهوى باخوان كرام واقوام
فيستقيم شويين سخناً وبارداً
بكاسين شتى من هوان واكرام
وكاين ترى من معدم بعد ثروة
وآخر يوثى ثروة بعد اعدام
﴿ وقال آخر ﴾

ان يأذن الله فيما بت آمله
اقي النجاح حيثما غير ممطول
مالي سوى الله مأمول لثابة
والله اكرم مأمول ومستول
﴿ وقال غيره ﴾

اقول قول حكيم
فاعرف بفهمك شرحه
كم فرجة اثر ضيق
وفرحة بعد ترحه
فالعسر يعقب يسراً
والهم يكسب فرحه
والعيش فاعلم ثلاث
غنى وامن وصحه

﴿ وقال ابن يعقوب ﴾

يقولون صبراً والتصبر شيتي
الم يعلموا ان الكريم صبور
هل الدهر الا نكبة وسلامة
والا فبؤس مرة وحبور

﴿ وقال آخر ﴾

لعمرك ما كل التعطل ضائر ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
إذا كانت الارزاق في اقرب والنوى عليك سواء فاغتنم لذة الدعة
وان ضقت يوماً يفرج الله ما ترى ألا رب ضيق في عواقبه سعه
﴿ وقال غيره ﴾

اني رأيت مغبة الصبر تقضي بصاحبها الى اليسر
لا بد من عسر ومن يسر بهما تدور دوائر الدهر
فكما يلذ اليسر صاحبه فكذلك فليصبر على العسر

﴿ ولابي الحسين الكاتب ﴾

الى الله اشكوا ما الاقي من الهوى وحسي بالشكوى اليه تروحا
هو الفارج الغناء بعد اشتدادها ومعقب عسر الامر يسراً ومسرحة
اطال يدي بعد المذلة فاعتلت ودافع عني ما كرهت وزحزحاً
لئن عرضت لي نكبة بعد انعم توالى ففانت ان تعد وتشرحاً
لما انا من تجديد صنع بآيسر ولا كان مما كان اذ كان اصلحاً
وما يقف الانسان في طي دهره كمر الليالي مسعفات وجنحاً

﴿ والشد ابو الفرج البيضا ﴾

صبرت ولم احمد على الصبر شيتي لان ما لي لو جزعت الى الصبر
ولله في اثناء كل ملة وان آلت لطف يحض على شكري
وكم فرج والياس يحجب دونه اناك به المقدار من حيث لا تدري

﴿ وقال آخر ﴾

خائقان لا ارضى فعالهما * تيه الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطراً * واذا افتقرت فته على الدهر
واصبر فلست بواجد خلقاً * ادنى الى فرج من الصبر

﴿ وقال ابو الفوارس سعد بن محمد الصفي ﴾

علي بسابقة المقدور الزمني صمتي وصبري فلم احرص ولم اسل

في كل مسألة بقول امام
فقلت رأيت في مثل هذا الشاعر
ان يضرب بالسياط ويطاف به
في الاسواق فقبحه الله تعالى
وأخزاه لقد اجتراً على ائمة
المسلمين وهداة المؤمنين وقد
افترى على مالك فيما عزاه اليه
وعلى الكل من تسمية الشطرنج
قماراً واطلاق الشرب واللواط
والزنا على ما سماه ومن هذه حاله
يوئل والعياذ بالله تعالى الى
الزندقة ولعل الاصل في هذا
قول ابي نواس

اباح العراقي النبيذ وشربه

وقال حرامان المدامة والسكر

وقال الحجازي الشرابان واحد

خلت لنا من بين قولها الخمر

سأخذ من قوليهما طرفيهما

واشربها لا فارق الوازر الوزر

ومعنى هذا ان ابا حنيفة وهو

العراقي اباح النبيذ اذا لم يسكر

وحرم السكر مطلقاً سواء كان

نبيذاً او خمر او الخمر مطلقاً مسكراً

كان او غير مسكر وان الشافعي

وهو الحجازي قال الشرابان

واحد النبيذ والخمر فيحرم قليل

كل منهما وكثيره فركب هو

لو نيل بالسؤل مطلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل
وحكمة العقل ان عزت وان شرفت جهالة عند حكم الرزق والاجل
﴿ وقال آخر ﴾

الدهر كالطيف بؤساء وانعمه من غير قصد فلا تمدح ولا تلم
لا تسأل الدهر في غمائه يكشفها فلو سألت دوام البؤس لم يدم
﴿ وقال آخر ﴾

ما تم الا الحظ فارق له ولا نقل عقلي ولا حزبي
كم نعمة في طيها نعمة ويوجد الدرياق في السم
﴿ وللشيخ محمد البكري الصديقي رحمه الله ﴾

لنا من الله بالالطاف عادات فكلم لما ظهرت بالصدق آيات
ماساءنا من مصاب الدهر نائبة الا وكانت لنا فيها المسرات
ولا رفعنا يدًا بالذل عن ضرر الا وقد رفعت تلك المضرات
ولا رجونا في امرٍ نحاوله الا وجاءت لنا منه البشارات
ما قدر الله لا شيء يناقضه وللخلائق في هذا مقامات
لا تنتظرن لغير الله في سبب فالله يفعل والاسباب آلات
لله في الخلق الطاف لقد خفيت تحار فيها العقول الجوهريات
كم شدة بات فيها المرء فانفرجت عند الصبح ووافته المسرات
وكم اناس صباحاً مسهم حزن فزال عنهم عشياً بالهنا بانوا
لا تياسن فان الله ذو كرم مولى له الحكم فينا والارادات
بيدي العجائب دهر من ثقله ولم يدم بيننا في الدهر حالات
﴿ وقال الآخر ﴾

عواقب مكروه الامور جبار وايام شر لا تدوم قصار
وليس بياق بؤسها ونعيمها اذا كر ليل ثم كر نهار
﴿ وقال غيره ﴾

احسن الظن برب عودك حسناً امس وسوى اودك

من بين قوليهما قولاً ثالثاً لكنه

رافع للجمع عليه وهو وفاق
الشافعي على ان الشرايين واحد
لكن لاني الحرمة بل هو في الحل
فهو مع ابي حنيفة في تحليل النبيذ
غير المسكر ومع الشافعي في ان
المسكر والخمر مثل النبيذ ومخالف

له في حرمة الثلث فيقول مثله
لكن في الحل والشافعي رضي الله
تعالى عنه يقول مثله لكن في

الحرمة فهذا ابو نواس لم يقصد
الا نوعاً من المجون الذي لم يخل
عنه الادباء ولكن المجون في هذا

الباب قبيح جداً لانه تلاعب
بدين الله تعالى * ومنهم طائفة
تصلبت في امر دينها فجزاها الله

تعالى خيراً تنكر المنكر وتشدد
فيه وتأخذ بالاغلظ وتتوقى مظان
التهمة غير انها تبالغ فلا تذكر

لضعفة الايمان من الامراء
والعوام الا اغلظ المذاهب فيؤدي
ذلك الى عدم انقيادهم وسرعة

نفورهم فمن حق هذه الطائفة
الملاطفة وتسهيل ما في تسهيله فائدة
لمثل هؤلاء الى الخير اذا كان

الشرع قد جعل لتسهيله طريقاً
كما ان من حقها التشديد فيما يرى

ان رباً كان يكفيك الذي هو بالامس سيكفيك غدك
(وقال آخر)

فلا تجزع وان اعسرت يوماً فقد ايسرت في الدهر الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل
فان العسر يتبعه يسار وقيل الله اصدق كل قيل
فلو ان العقول تسوق رزقاً لكان المال عند ذوي العقول
(وقال الشريف الرضي من قصيدة)

بلونا ما تجيء به الليالي فلا صبح يدوم ولا مساء
وانضينا المدى طرباً وهماً فما بقي النعيم ولا الشقاء
اذا كان الاسبى داء مقيماً ففي حسن العزاء لنا شفاء
(وقال من قصيدة)

بقدر عز الفتى رزقته من وتر الدهر بات مرعوباً
واللؤلؤ الرطب في قلائده ما كان لولا الجلال مثقوباً
(وقال ايضاً)

ارى ركدة ريجها ترتجي ومظلمة صبحها ينتظر
لعل همومك هذي الطوال سيكشفها فرج مختصر
فتأمن من حيث يخشى الاذى كما خبت من حيث يقضي الوطر
(وقال من قصيدة)

صبراً فما يظفر الا من صبر ان الليالي واعدات بالظفر
لا بدان يمضي بما فيه القدر يلقي الفتى من دهره خيراً وشر
لا بدان ينهض جد من عثر ورب عظم هيض حيناً وانجبر
(وقال ايضاً)

تجاف عن الاعداء بقيا فربما كفيت ولم تعقر بناب ولا ظفر
ولا تبر منهم كل عود تخافه فان الاعادي يبتون مع الدهر

ان في تسهيله ما يؤدي الى ارتكاب شيء من حرمات الله تعالى فقد روى ان سائلاً جاء الى عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فساله هل للقاتل توبة فقال لا توبة له وسأله اخر فقال له توبة فسئل ابن عباس عن ذلك فقال اما الاول فرايت في عينه ارادة القتل فمنعته واما الثاني فجاء مستكيناً قد قتل فلم اقنطه قلت ومن ثم قال الصيمري اذ ساله سائل فقال ان قتلت عبدي فهل علي قصاص فواسع ان يقول ان قتلتك فقتلك فعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قتل عبده قتلناه ولان القتل له معان وهذا كله اذا لم يترتب على اطلاقه مفسدة ومنهم من يتسرع الى الفتيا معتمداً على ظواهر الالفاظ غير متامل فيها فيوقع الخلق في جهل عظيم ويقع هو في اثم كثير وربما اداه ذلك الى اراقة الدماء بغير حق وانا اذكر امثلة تصلح للانفاذ منها بها على اجوبتها فمنها حكى ان شخصاً احب الاجتماع بالمؤمنين امير المؤمنين فاعياه السعي في ذلك ولم يصل اليه فقال في ملأ

من الناس وقال ايها الناس انيدوا

علي فلست بسائل اعلموا ان عندي
ماليس عند الله ولي ماليس لله

ومعى مالم يخلق الله واني احب

الفتنة واكره الحق واقول ان

اليهود قالت حقاً وان النصراني

قالت حقاً ومعى زرع ينبت بغير

بذر وسراج يضيء بغير نار وانا

أحمد النبي وانا ربكم ارفعكم واضعكم

فقاموا اليه فكادوا ياتون على نفسه

وقالوا لا كفر فوق هذا الكفر

وصاروا به الى المامون فلما مثل

بين يديه فقال له ما الذي قلت

فقال لي حاجة الى امير المؤمنين

ولم اصل اليه وعرفت اني ان اقل

هذا امثل بين يديه واعاد القول

ثم اخذ يتأول فقال له اما قولي

عندي ماليس عند الله فعندي

الظلم والجور واما قولي لي ماليس

له فان لي صاحبة وولداً وليس

له تعالى صاحبة ولا ولد

واما قولي ومعى مالم يخلق الله

القرآن والفتنة المال والولد والحق

الموت والزرع بغير بذر شعر الرأس

والسراج المضيء بلا نار العينان

والحق الذي قاله اليهود والنصارى

وهبك انقيت السهم من حيث تنقي فمن ليد ترميك من حيث لا تدري

(وقال من قصيدة)

ان المصائب تنسى المرء مقبلة قصداً الطريق لما يسلي وما يزع

حتى اذا انكشفت عنه غياطلها تبين المرء ما يأتي وما يدع

(وقال من قصيدة)

لو ان غير يد الزمان يرغني ويفل حد معاشري وقبيلي

للويت من دون المذلة جانبي وجرت عن دار الهوان ذيوبي

لكن سلطان الليالي غالب عزمي وقطاع علي سبيلي

قدرت فذل لها العزيز مهابة ليس الذليل لقادر بذليل

﴿ وقال ايضاً ﴾

ما ان رأيت كمعشر صبروا لقوارع اللزبات والازم

بسطوا الوجوه وفي ضلوعهم حرق الجوى ومآلم الكلم

جمحت بهم خيل الاسى فتنوا اعناقها باعنة الحزم

﴿ وقال من قصيدة ﴾

ولا بد من ذلة للفتى تعرفه كيف قدر النعم

فحسن العلي بعد حال الخضوع وطيب الفتى بعد حال العدم

﴿ وقال متم بن نويرة من قصيدة مشهورة ﴾

ولست اذا ما احدث الدهر نكبة ورزى يزوار انقرائب اخضعنا

ولا فرح ان كنت يوماً بغبطة ولا جزع ان ناب دهر فاجعنا

ولكنني امضي على ذاك مقدما اذا بعض من لاقى الخطوب تكلمنا

﴿ وانشد شمس المعالي قابوس بن وشمكير حين زال عنه ملكه ﴾

قل للذي بصروف الدهر غيرنا * هل عائد الدهر الامن له خنلر

اما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر

فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا * ومسننا من عوادي بؤسه الضرر

ففي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

ثم لما من الله عليه بزفاف الملك ثانياً اليه مدحه احد الكتاب بقصيدة
بديعة اولها

الجد ما لم يعنه الجد غدار والحر ما لم يزنه الصبر خوَار
وللكريم اذا الايام زارت به عن المنى بثبات النفس اعذار
كم فاضل وجنون المتجنون له حيفا على حسك اللواء جرّار
وكم جريح قريح القلب ذى عبر وكم قتيل وما للسيف آثار
وكم فقير بلا جرم وخائنة وكم غنى وللايام ادوار
سير سريع ودور غير منصرم نصب العيون ودون الغيب استار
من كان يخبر حال الدهر دائرة لم يثنه عن عيان الحال اكبار
وانما حاصل الايام مختبر جذر أصم عن التحقيق فرار
ينحى الزمان على من لا اضطبار له ورقه للذي في العسر صبار
فاصبر هديت فان الصبر منجحة ومن وراء ظلام الليل اسفار
والدهر ذو غير احواله نوب عسر ويسر واحلاء وامرار
والبدر يدركه التحقيق منتقياً وبعده لضياء التم انوار
والنار في خلل العيدان كامنة وسقطها باقتداح الزند سعار
والجد يطبع كالصمصام ثم له من صيقل الدهر جلاء وشهار

(وما احسن ما قال ضمرة النهشلي في الصبر)

ويوم كأن المصطلين بجره وان لم يكن نار قعود على جمر
صبرنا له حتى يروح وانما تفرج ايام الكريمة بالصبر
(ولا يبي تمام من قصيده)

خطوب اذا لاقيتن رددني جريماً كأني قد لقيت الكتائب
ومن لم يسلم للنواب اصبحت خلائقه طراً عليه نواب
(وقال من اخرى)

اعاذلتي ما اخشن الليل مركباً واخشن منه في الملمات راكبه
ذريني واهوال الزمان اعانها فاهواله العظمى تليها رغبته

ما اشار اليه تعالى بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء واما قولي وانا احمد النبي فالنبي منصوب على المفعولية باحمد واحمد فعل فانا احمد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واشكره وانا ربكم صاحبكم ارفع ذلك الكم واضعه فاستحسن المأمون ذلك واصغى الى كلامه وقضى حاجته قلت وهذا الاطلاق الذي اطلقه هذا الملفز مستهجن مستقبح ولا يجوز عندي ذكره مطلقاً لما فيه من ايها الكفر ولكن بتقدير اطلاقه لا ينبغي الاقدام على التكفير من غير تأمل وخص * المثال الثامن والاربعون المدرس وحق عليه ان يحسن القاء الدرس وتفهيمه للحاضرين ثم ان كانوا مبتدئين فلا يلقي اليهم مالا يناسبهم من المشكلات بل يدرهم وياخذهم بالاهون فالاهون الى ان ينتهوا الى درجة التحقيق وان كانوا منتهين فلا يلقي اليهم الواضحات بل يدخل بهم في مشكلات الفقه ويخوض بهم في عبابه الزاخر ومن اقبح المنكرات

الم تعلمي ان الزماع على السرى اخوانك عند الحادثات وصاحبه
(وقال ابو الطيب من قصيدة)

تسل بفكر في ايك فانما بكيت فكان الضحك بعد قريب
اذا استقبلت نفس الكريم مصابها بجثث ثلث فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء او سكون لغوب
(وقال ايضاً)

لا تلق دهرك الا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يدوم سرور ما سرت به ولا يرد عليك الفأنت الحزن
(وقال البحري من قصيدة)

كل الذي ترجاه ونامله مضمن في ضرورات المقادير
فما يقرب تقديمي شواسعها ولا يبعد ما ادنين تأخير
فلم اكلف نفسي ما اكلفها من اتصالات تغليسي وتهجير
(وقال ابو نصر احمد الكاتب)

الا لا تبال بصرف الزمان ولا تخضعن لدور الفلك
وساخف زمانك واسخر به فما العيش الا الذي طاب لك
(وقال محمد بن الحسن الخراساني)

ان كنت ترغب في الخلاص من الاذى والكون في صف السلامة فافرق
واطلب لنفسك منزلاً متوسطاً بين الخصاصة والغنى واستوثق
فالحر لولا ماله لم يهتضم والعود لولا طيبه لم يحرق
(وقال نصر المروغيناني)

ان تر الدنيا اغارت * ونجوم السعد غارت
فصروف الدهر شتى * كلما جارت اجارت
(وقال ابو الحسن الباخري)

لا تكري يا عزان ذل الفتى ذو الاصل واستعلي لثيم المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل والتاج معقود برأس المدهد

مدرس يحفظ سطرين او ثلاثة
من كتاب ويجلس يلقيها ثم
ينفض فهذا ان كان لا يقدر
الا على هذا القدر فهو غير صالح
للتدريس ولا يحل له يتناول
معلومه وقد عطل الجهة لانه
لا معلوم لما وينبغي ان لا يستحق
الفقهاء المذكورون معلوماً لان
مدرستهم شاغرة عن مدرس وان
كان يقدر على اكثر منه ولكنه
يسهل ويتناول فهو ايضاً قبيح فان
هذا يطرق العوام الى روم هذه
المناصب فقل ان يوجد عامي
لا يقدر على حفظ سطرين ولو
ان اهل العلم صانوه واعطى المدرس
منهم التدريس حقه فجلس والقي
جملة صالحة من العلم وتكلم عليها
كلام محقق عارف وسال وسئل
واعترض واجاب واطال واطاب
بحيث اذا حضره احد من العوام
او المبتدئين او المتوسطين فهم من
نفسه القصور عن الاتيان بمثل
ما اتي به وعرف ان العادة انه
لا يكون مدرس الا هكذا والشرع
كذلك لم تطمع نفسه في هذه
المرتبة ولم تطمع العوام في اخذ
وظائف العلماء فاذا رأينا العلماء

(ومثله له ايضاً)

لا يشرف الرذل بان يكتسى من الغنى تاجاً ودباجاً
وهل نجما المدهد من تنه يلبسه الديباج والتساجا
(وقال)

اذا علا رذل ولم يدل في الا مجد يبرهان ولا حجه
فذر ما درّ له المال او نشت على مقلاته العجه
واتخذ الصبر على لوّمه سفينة ان طمت اللجه
وصانع الدهر فكم دولة صاغت من السلحة اترجه
(وقال)

الدهر رام ليس يا من عاقل من قوسه التوتير مهما ابنضا
واحسرتا لرداه لولا انه حكم الاله ولا مرد لما قضى
(وقال القاضي الفاضل)

لا تلن للخطوب واصلب فمن لان توالى عليه قرع الخطوب
ان ضرب الحديد ما كان الا حين ابدي ليناً لحر اللهب
(وقال الفضل بن محمد)

قد يكره المرء ما فيه سلامته وربما عشق الانسان ما قتلا
ولم تنزل هذه الدنيا محببة الى نفوس سقتها السم والعسلا
(وقال الشهاب الخفاجي من قصيدة)

رويدك لا تعجل وصبرك اجل وذاك قرى خطب على الحر ينزل
وما قرت الاعراض قط وكل ذا على رغم انف الحادثات تحول
خليلي لا تحزن لماضي قد انقضى ولا تك مسروراً بفان سيقبل
ففي عالم الذر المقادير ابرمت وليس على غير القضاء معول
(وقال من قصيدة)

ان زارنا ضيف الخطوب فاننا نقر به حزمًا في المكاره بارعا
اوراعنا جيش الموم يفسله صبر يرى الرأي الجليل طلائعا

يتوسعون في الدروس ولا يعطونها
حقها ويطلون كثيراً من ايام
العمالة واذا حضروا اقتصروا على
مسئلة او مسلتين من غير تحقيق
ولا تفهيم ثم رأيناهم يقلقون من
تسلط من لا يصلح على التدريس
ويعيبون الزمان واولياء الامور
فالرأي ان يقال لم انتم السبب في
ذلك بما صنعتهم فالحياة منكم عليكم
ومن المهمات مدارس فقهاء اوقفوها
على الفقهاء والمتفقهة والمدرس من
الشافعية او الحنفية او المالكية او
الحنابلة فيلقى المدرس في هذه
المدرسة تفسيراً او حديثاً او نحو
او اصولاً او غير ذلك اما لقصوره
عن الفقه او لغرض آخر وعندي
ان الذمة لا تبرأ في المدرسة
الموقوفة على الفقهاء الا بائناً الفقه
فان كان هذا المدرس لا يلقى
الفقه رأساً فهو آكل حرام
وكذلك نقول في مدرسة التفسير
اذا التقى مدرستها غير تفسير
ومدرسة النحو اذا التقى مدرستها
غير نحو والاحوط في هذا كله
الالقاء من الفن الذي بنيت له
المدرسة فان الواقف لو اراد غيره
لسمى ذلك الفن وان كان يلقي

ما اقدر الصبر الجميل فانه يدني المنا فتال امرأ شاسعا

﴿ وقال ﴾

ترفق بعيس الحرص في مهمه العنا فما هي الا اعظم وجلود
ولا ترغبت فيما يسر فانها حظوظ يقضيها الفتى وجدود
ولا تحش مكروهاً يدوم فانه يمر فما للنائبات خلود

﴿ وقال ايضاً ﴾

لم نسع في الارزاق اذ قسمت لنا قسماً لها الملك الكريم يدبر
الا لان شقاءنا وعناءنا كالرزق في حكم القضاء مقدر

﴿ وقال ايضاً ﴾

درج زمانك قيل في مثل ولکم جا طفل المنا فدرج
ولرب غمٍ منتج فرحاً ومن العمود الى العمود فرج

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا ما ذكرت الله والهم قد دجى تبسم لي صبح من اللطف مشرق
حسرت قناع الهم عنى ولم يزل بايدي الاماني ذا القناع يمزق

﴿ وقال ايضاً ﴾

هو الدهر قاضٍ وفي حكمه يحور ويظلم من يتقيه
وصبري له رشوة قدّمت لتقضي اقلبي بما يشتهيه

﴿ وقال ايضاً ﴾

على مهد التوكل بات عزمي وصحته بما نهوى مضيه
فالطاف الآله تبت تسري الى راجيه من طرق خفية

﴿ وقال ايضاً ﴾

الدهر بحر والحوادث موجه من ذا الذي في لجه لم يفرق
حتى الذراري وهي سابحة به وكذا الللال ولواني في زورق

﴿ وقال ايضاً ﴾

وما ينخفض الدهر الا امرأ ترقى عن العيب شهم الكارم

الفقه مثلاً في مدرسة الفقهاء غالباً

لكنه ينوع في بعض الايام فيذكر تفسيراً او حديثاً او غيره من

العلوم الشرعية يقصد التنويع على الطلبة ويبحث عزائمهم فلا بأس غير ان الاحوط خلافه وهذا كله بشرط ان يكون المسمي بالمدرسة اهل نوع خاص كما مثلناه

في مدرسة وقفت على مدرس شافعي او حنفي وفقهاء ومتفقهة من اهل ذلك المذهب وان

لا يكون شرط في المدرس معرفة غير ذلك الفن فان شرط فيه فنون كما في مدارس كثيرة في ديار مصر وبلاد الشام وغيرها يقفها الواقف على طائفة مذهب معين ويشترط في المدرس ان

يعرف مثلاً من العلوم كذا وكذا كالتفسير والحديث وغيرها وما

هذا شأنه راي فيه ان ينوع المدرس فيذكر من تلك العلوم

التي اشترط فيه معرفتها فانه لولا ارادة ذكرها لما اشترطت فيه

وكان يمكن ان يقال انما اشترطت فيه ليكون اكمل في استعدادة

للاجوبة عن الاعتراضات التي لعلها تعترضه ولكن الاحوط

فد والنقص ما انخفض اسم له ولم يظهر الخفض في غير سالم

﴿ وقال ايضاً ﴾

من لم يكن في دهره متحملاً عب الموم تملكه احبابه
فاصبر ولا تنك شاكياً من حادث من عاتب الايام طال عتابه

﴿ وقال ايضاً ﴾

دع اراجيف زمان رائع كم لهذا الدهر دين فيودي
خذ بخير الفال واترك شره من تردى للردى فيه تردى

﴿ وقال ايضاً ﴾

تفطن لريب الحادثات وكن بها بصيراً واعدد للرقاد دثارا
اذا المرء لم ينظر موطنه وقد تقلب لم تامن عليه عثارا

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا راجع الناس الاخلاء واغتدت ذخائرهم عوناً اذا اجذب الدهر
فمالي صديق غير صندوق منزلي فان لم يكن ذخرف ذخري هو الصبر

﴿ وقال ايضاً ﴾

الهي حاشا فيض جودك عكس ما رجوت وان يعكس فما انعكس القدر
وان انعكس النقش في فص خاتم يؤدي الى ان يستقيم به الاثر

﴿ وقال ايضاً ﴾

خليلي لا تأسف على فائت وكن * عن الامران لم يبد نجح موليا
كفى لانقطاع العمر المرء زاجراً * وبالياس عما قد تولى معزيا

﴿ وقال زياد بن عمرو العذري ﴾

اذا مذهب سدت عليك فروجه * فانك لاق لا محالة مذهباً
فلا تجعل كرب الخطوب اذا عرت * عليك رياحاً لا يزال مضيباً

وكن رجلاً جلدًا اذا ما تقلبت * به صير فيات الامور ثقلها
﴿ وقال ابو الحسن التنوخي ﴾

اصبر فايس الزمان مصطبراً وكل احداثه فننقشه

ما ذكرناه * المثال التاسع والاربعون
المعيد المعيد عليه قدر زائد على
سماع الدرس من تفهيم بعض
الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه
لفظ الاعادة والافه والافه سواء
فما يكون قد شكر الله تعالى على
وظيفة الاعادة * المثال الخمسون
المفيد عليه ان يعتمد ما يحصل
به في الدرس فائدة من بحث زائد
على بحث الجماعة ونحو ذلك والا
ضاع لفظ الافادة وخصوصها
وكان اخذه العوض في مقابلها
حراماً * المثال الحادي والخمسون
المنتهى من الفقهاء عليه من
البحث والمناظرة فوق ماعلى من
دونه فان هو سكت وتناول معلوم
المنتهى لكونه من نفسه اعلم من
الحاضرين فما يكون شكر نعمة الله
تعالى حق شكرها * المثال الثاني
والخمسون فقهاء المدرسة وعليهم
التفهم على قدر افهامهم والمواظبة
الابعد شرعي ومن اقبح ما يرتكبونه
تحدث بعضهم مع بعض في اثناء
قراءة الجزء من الربعة فلام
يقروا القرآن ولا هم يسكتون
من اللغوي الكلام فان انضم الى
ذلك ان قراءة الجزء شرط

كم من فقير غناه في شبع قد نال خفضاً في عيشه ودعه
ومن جليل جلت مصائبه ثم تلقاه بعد من وضعه
فعاد في العز آمناً جذلاً وعاد أعداؤه له خضعه
﴿ وانشد ثعلب عن الزبير ﴾

لا احسب الشرجاراً الا يفارقني ولا اجزّ على ما فاتني الودجا
ولا تراني لما قد فات مكثباً ولا تراني بما قد نلت مبهيجا
ولا لقيت من المكروه نازلة الا وثقت بان القى له فرجا
﴿ ويروى لامير المؤمنين علي رضي الله عنه ﴾

لا تكره المكروه عند نزوله ان المكروه لم تزل متباينه
كم نعمة لا تسنقل بشكرها لله في طي المكروه كامنه
﴿ وقال آخر ﴾

جديد همك بلبه الجديدان فاستشعر الصبر ان الدهر يومان
يوم يسوء فيتلوه ويذهبه يوم يسر وكل زائل فاني
﴿ وقال علي بن جبلة ﴾

عسى فرج يكون عسى يوافي بعد ما انحبسا
فلا تقنط وان لا قيت هما يقبض النفسا
فاقرب ما يكون المرء من فرج اذا يشا
﴿ وقال آخر ﴾

ربما يطلع التفرج في الكربة كالبدري خلال السحاب
وتزول الهموم في قدر الزر يعرى عن عروة الجلاب
﴿ وانشد ابو الفرج الاصبهاني لنفسه ﴾

لقد بكر الناعي فوثب ان رأى ار تياعي لخطب عز فيه التحمل
وما زال هذا الدهر يأتني باضرب تسر وتبكي كلها تنتقل
فلا حزن يبقى على ذي كآبة ولا فرح يحظى به من يؤمل
﴿ وقال آخر ﴾

الواقف وان حديثهم في
النخبة فقد جمعوا حرمت* ومنهم
من لا يصنى للمادح وربما فتح
كتاباً ينظر فيه ولا يلتفت الى
ما يقوله المدرس بل يجلس بعيداً
عنه بحيث لا يسمعه وهذا
لا يستحق شيئاً من المعلوم ولا
يفيده ان يطالع في كتاب وهو
في الدرس فلو اكتفى الواقف منه
بذلك لما اشترط عليه الحضور*
المثال الثالث والخمسون قارى
العشر وينبغي ان يقدم قراءة
العشر فيكون قبل الدرس وعقيب
فراغ الربعة اذا كان الدرس فيه
ربعة كما هو الغالب وان يقرأ آية
مناسبة للعال* المثال الرابع
والخمسون المنشد وينبغي ان يذكر
من الاشعار ما هو واضح اللفظ
صحيح المعنى مشتملاً على مدائح
سيدنا ومولانا وحبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وعلى ذكر
الله تعالى وآلائه وعظمته وخشيته
مقتته وغضبه وذكر الموت وما
بعده وكل ذلك حسن واهم مدح
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فانه الذي يفهم من اطلاق لفظ
المنشد وان اقتصر المنشد على ذكر

اذا ضيقت امرأ ضاق جداً وان هوت ما قد عزها نا
فلا تهلك لما قد فاتها فكم شيء تصعب ثم لانا
﴿ وانشد ابو الفرج البيهقي لنفسه ﴾

تكتب مذهب الهج وعد بالصبر تبتهج
فان مظلم الايا م محجوج بلا حجج
تساعنا بلا شكر وتمنعنا بلا حرج
ولطف الله في اثنا نمانح من الاجج
فمن ضيق الى سعة ومن غم الى فرج
﴿ وللحسين بن ابي البغل من ايات ﴾

فصبراً على حلو القضاء ومره فان اعتياد الصبر ادعى الى السر
وخير القضايا خيرهن عواقباً وكما قد اتاك النفع من جانب الضر
ومن عصمة الله الرضا بقضائه ومن لطفه توفيقه العبد للصبر
﴿ وقال عبيد الله الحارثي من قصيدة ﴾

اصبر على الدهر ان اصبحت منعمساً بالضيق في لجج تهوى الى لجج
فان تضايق امر عنك مرتج فاطلب لنفسك باباً غير مرتج
لا تأسن اذا ماضت من فرج يأتي به الله في الروحات والدج
فما تجرع كأس الصبر معتصم بالله الا اتاه الله بالفرج
﴿ وقال عبيد الله الحارثي من قصيدة ﴾

قل من سره رضا الدهر الا ساءه سخطه بما لا يطاق
وكذا عادة الزمان شتات والثام والفة واقتراق
﴿ وقال آخر ﴾

ورب امر مرتج بابه عليه اغلاق واقفال
ضاقت بذى الحيلة في فتحه حيلته والمرء محتمال
ثم تلقته مفاتيحه من حيث لا يخطر بالبال
﴿ وقال غيره ﴾

ايات غزليه او حماسية فقد اساء
لا سيما في جامع العلم * المثال
الخامس والخمسون كاتب الغيبة
على الفقهاء وعليه اعتماد الحق
وان لا يكتب على كل من لا يحضر
ولكن يستفصح عن سبب
تخلفه فان كان له عذر بينه وان
هو كتب على غير بصيرة فقد
ظلمه حقه وان سأل لمجرد حطام
ياخذه من الفقيه فهو على شفير
جهنم * المثال السادس والخمسون
خازن الكتب وحق عليه
الاحتفاظ بها وترميم شعنها
وحبكها عند احتياجها للحك
والضنة بها على من ليس من
اهلها وبذلها للمحتاج اليها وان
يقدم في العارية الفقهاء الذين
يصعب عليهم تحصيل الكتب
على الاغنياء وكثيراً ما يشترط
الواقف انه لا يخرج الكتاب الا
برهن يجرز قيمته وهو شرط صحيح
معتبر فليس للخازن ان يعير الا
برهن صرح به القفال في الفتاوي
والشيخ الامام في تكملة شرح
المهذب وذكر انه ليس هو الرهن
الشرعي * المثال السابع والخمسون
شيخ الراوية وعليه ان يسمع

اصبر على مضض الزمان وان رمى بك في الحجج
فلعل طرفك لا يعو د اليك الا بالفرج

﴿ وانشد ابن حماد البصري لنفسه ﴾

ان كان لا بد من اهل ومن وطن
يا ليت منكرفي من كنت اعرفه
لا اشتكي زمي هذا فاضله
وانما اشتكي من اهل ذا الزمن
وقد سمعت افانين الحديث فهل
سمعت قط بجر غير ممحن

﴿ وقال آخر ﴾

كل أمرٍ وان تضايق جداً
فله بعد ما تضايق فسحه
فارج كشف البلاء عنك وشيكاً
ان كشف البلاء في قدر لمح

﴿ وقال ابو علي الحازن من قصيدة ﴾

لا تطلبوا المال من حول ومن حيل
يا تي الفتى رزقه المقسوم عن سبب
واستخصموا الفلك الدوار يلقيكم
قاسيت احوال هذا الدهر مرتكباً
ونلت بالجد والجد اللذين هما
وقد بلغت الى اقصى مدى عمري
ومن تعود عض السيف هامته
هانت على اليته عضه القتب

﴿ وللاستاذ ابي القسم عبد الواحد الاصفهاني ﴾

يضيق صدري فيسليني اعتلاق يدي
حبلاً من الله مشتداً مرايره
اذا تينت من الطافه اثراً
على طليعة امري هان ساره

﴿ وللا مير نصر بن احمد الميكالي ﴾

اتق الله لا الاعداء واعلم تيقناً
بان الذي لم يقضه لا يصيبك
وحظك لا يعدوك ان كنت قاعداً
ولا انت تعدو حين يعدو نصيبك

﴿ وقال آخر ﴾

المحدثين ويستمع ما يقرؤنه عليه
لفظة لفظة بحيث يصح سماعهم
وليصبر عليهم فانهم وفد الله تعالى
ومتى ما وجد جزء حديث او
كتاب تفرد به شيخ بروايته كان
فرض عين عليه ان يسمعه *
المثال الثامن والخمسون كاتب
غيبة السامعين وعليه ضبط اسماء
الحاضرين والسامعين وتامل من
يسمع ومن لا يسمع وان لا يكون
كاذباً على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله ان فلان سمع ولم
يسمع فان هو تساهل في ذلك
فليتبوأ مقعده من النار * المثال
التاسع والخمسون الخطيب عليه
ان يرفع صوته بحيث يسمعه
اربعون نفساً من اهل الجمعة فلو
خطب سرّاً بحيث لم يسمع غيره
لم يجز على الصحيح ولو رفع صوته
بقدر ما يبلغهم ولكن كانوا كلهم
او بعضهم صمّاً فامتنع سماعه للصم
فالاصح ايضاً لا يصح واما
الالتفات في الخطبة والدق على
درج المنبر في صعوده والدعاء
اذا انتهى صعوده قبل ان يجلس
والمجازفة في وصف السلاطين
عند الدعاء لهم والمبالغة في

الاسراع في الخطبة الثانية فكل ذلك مكروه ولا بأس بالدعاء للسلطان بالصلاح ونحوه فان صلاحه صلاح المسلمين ولا يطيل الخطبة على الناس فان وراءه الشيخ والضعيف والصغير وذا الحاجة ولا يأتي بالفاظ قلقة يصعب فهمها على غير الخاصة بل يذكر الواضع من الالفاظ ولا يكلف بالتسجيع الى غير ذلك مما ذكره الفقهاء * المثال الستون الواعظ وعليه نحو ما على الخطيب فليذكر بايام الله تعالى وليحث القوم في الله تعالى وينبئهم باخبار السلف الصالحين وما كانوا عليه واعلم ما ينبغي له وللخطيب ان يتلو على نفسه قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويتذكر قول الشاعر
لاته عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم
واعلم ان الكلام اذا لم يخرج من القلب لم يصل الى القلب فكل خطيب وواعظ لا يكون عليه سيما صلاح قل ان ينفع الله تعالى به * المثال الحادي عشر والستون القاص وهو من مجلس

تغز فان الصبر بالحر اجمل
فلو كان يعني ان يرى المرء جازعاً
لكان التعزي عند كل مصيبة
فكيف وكل ليس يعدو حمامه
فان تكن الايام فينا تبدلت
فما ذلت فينا قناة صلية
ولكن رحلناها نفوساً كريمة
وقينا بحمد الله عنا نفوسنا
وللشريف الرضي وان لم يكن من هذا الباب . الا انه مرضي عند ذوي
الالباب . على ان طبعي يتروى بهذا المشرب . ولسان حالي ينطق بهذا المذهب
مقام الفتى عجز على ما يضييه
اذ قل عزم المرء قل انتصاره
وضاقت الى ما تشتهي طرق نفسه
وما بلغ المرمى البعيد سوى امرئ
وما جرّ ذلاً مثل نفس جزوعة
وليس على ريب الزمان معول
لنازلة او كان يعني التذلل
بذي اللب والاحلام اولى واجمل
وما لامرئ عما قضى الله معدل
بيؤسي ونعي فالحوادث تفعل
ولا ذلتنا للذي ليس يحمل
تحمل مالا يستطيع فتحمل
فصحت لنا الاعراض والناس دهل
وذل الجرى القلب احدى العجائب
واقاع عنه الضيم دامى المخالب
ونال قليلاً مع كثير المعائب
يروح ويغدو عرضة للنوائب
ولا عاق عزماً مثل خوف العواقب

﴿ ومثله قول ابي عطاء السندي ﴾

اذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه
وصار على الادين كلا وأوشكت
فسر في بلاد الله والتمس الغنا
ولا ترض من عيش بدون ولا نثم
شكى الفقراً ولا م الصديق فاكثرا
حبال ذوي القربى به ان تنكرا
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
وكيف ينام الليل من كان معسرا

﴿ وقال ابو اسحق الغزي من قصيدة ﴾

كل جرح من الليالي جبار
في طريق الحوادث الشرى والارى
ما عرفنا اذى الحنادس حتى
تلك ايدى سيوفها الاقدار
وللدهر هفوة واعتذار
نسختها بطيها الاسحار

﴿ وقال من قصيدة ﴾

يا طالب العز في الدنيا بحيلته ان القناعة كانت جملة الحيل
لا تحقرن طفيف الرزق واغن به ما الغمر مجتمع الا من الوشل
وانزل اذا لم تجد للرتقى سبباً فناشق العود يرجو نازل السبل
﴿ وقال ايضاً ﴾

فقد تصقل الطبات وهي كليلة ويصد أحد السيف وهو مهند
اذا قل عقل المرء قلت همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد
﴿ وذكرت بقوله ويصد أحد السيف قولي ﴾

لا يحزن الفاضل ان نابيه صروف دهر اورثته الظنون
فالطبع لا يقصد الا الظبي والنقع لا يطلب الا العيون
﴿ وقلت في معنى آخر ﴾

اذا هب عاصف خطب على غصون ترى دوحها قائما
تساقط يابس اوراقها وناضرها لم يزل سالما
﴿ وقلت ايضاً ﴾

بلوت الزمان واحداثه فكان المكلم منها المكلم
غرائب علمي حفظها زماني والدهر نعم المعلم
﴿ وقال ابو تمام من قصيدة ﴾

خلقنا رجالاً للتجدد والاسى وتلك الغواني للبكا والمأتم
فاي فتى في الناس احرض من فتى غدا في خفارات الدموع السواجم
وهل من حكيم ضيع الصبر بعدما رأى الحكماء الصبر ضربة لازم
ولم يحمدوا من عالم غير عامل خلافاً ولا من عامل غير عالم
﴿ وقال ايضاً ﴾

ان كان غيرك الاثراء والنعم فلن يغيرني عن محتدي العدم
اذا اتاخ علي الدهر كللكه قراه صبراً وعزماً مني الكرم
وان علمني من ازماته ظلم صبرت نفسي حتى تكشف الظلم
فكل هذا منحت الحادثات قري اني امرؤ وليس ترضى الضيم لي الهم

او يقف على الطرقات يذكر
شيئاً من الآيات والاحاديث
واخبار السلف وينبغي له ان
لا يذكر الا ما يفهمه العامة
ويشتركون فيه من الترويض في
الصلاة والصوم واخراج الزكاة
والصدقة ونحو ذلك ولا يذكر
عليهم شيئاً من اصول الدين وفنون
العقائد واحاديث الصفات فان
ذلك يخرجهم الى ما لا ينبغي *
المثال الثاني والستون قاري
الكري وهو من يجلس على الكري
يقرأ على العامة شيئاً من الرقائق
والحديث والتفسير فيشترك هو
والقاص في ذلك ويفترقان في
ان القاص يقرأ من صدره
وحفظه ويقف وربما جلس ولكن
وقوفه وجلوسه في الطرقات واما
قاري الكري فيجلس على
كري في جامع او مدرسة او
خانقاه ولا يقرأ الا من كتاب
وينبغي له ايضاً مثل ما ينبغي
للقاص من قراءة ما يفهمه العامة
وما لا يخشى عليهم منه ولا باس
بقراءة كتاب احياء علوم الدين
للغزالي وكتاب رياض الصالحين
والاذكار للنووي وكتاب سلاح

﴿ وقال ايضاً ﴾

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبان بالرم
بنات نعش ونعش لا كسوف لما والشمس والبدر منه الدهر في رقم
والحادثات عدو الاكرمين فما تعام الامرأ يشفى من العدم
فليم نك الاجر والنعمى التي سبغت حتى جلت صدا الصمصامة الخدم
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت وبتلى الله بعض القوم بالنعم
﴿ وقال ايضاً ﴾

ينال الفتى من دهره وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الاقسام تجري على الحصى هلكن اذاً من جهلن البهائم
﴿ وقال ايضاً من قصيدة ﴾

ان ريب الزمان يحسن ان يهدى الرزايا الى ذوي الاحسابي
فلماذا يحف بعد اخضرار قبل روض الوهاد روض الروابي
﴿ وقال من قصيدة ﴾

وحادثات اعاجيب خسا وزكا ما الدهر في فعلها الا ابو العجب
يملكن قود الكما المعلمين بها ويستقطن لفرسان على القصب
فما عدت بها لا جاحداً عدماً صبراً يقوم مقام الكشف للكرب
ما يحسم العقل والدينا تساس به ما يحسم الصبر في الاحداث والنوب
﴿ وقال من قصيدة ﴾

عمري لقد نصع الزمان وانه لمن الكباثر ناصح لا يشفق
ان تلغ موعظة الحوادث بعدما وضحت فكم من جوهر لا ينفق
ان العزاء وان فتى حرم الغنى رزق جزيل لا مرئ لا يرزق
هم الفتى في الارض اغصان الغنى غرست وليست كل حين تورق
﴿ وله من قصيدة ﴾

ومن قامر الايام عن غمراتها فاحج بها ان تنجلي ولها الغمر
فان كان ذنبى ان احسن مطلبى اساء ففي سوء القضاء لي العذر

المؤمن في الادعية لابن الامام
وكتاب شفاء الاسقام في زيارة
خير الانام للشيخ الامام الوالد
وكتب ابن الجوزي في الوعظ
لا لباس بها ولا يخفى ما يحذر
منه هؤلاء من كتاب اصول
الديانات ونحوها * المثال الثالث
والستون الامام ومن حقه النصع
للمؤمن بان يخلص في صلاته
ويجأ في دعائه ويتضرع في
ابتهاله ويحسن طهارته وقراءته
ويحضر الى المسجد اول الوقت
فان اجتمع الناس بادر بالصلاة
والانتظر الجمع الملم بفحس الانتظار
وبالجملة ينبغي ان ياتي بصلاته
على اكل ما يطيقه من الاحوال
ومما تم به البلوى امام مسجد
يستيب في الامامة بلا عذر وقد
افتي الشيخ عز الدين بانه لا يستحق
معلوماً لانه لم يباشرو ولا يستحق
نائبه لانه غير متول وواقفه
النووي رحمه الله تعالى لكن توقف
فيه الوالد رحمه الله تعالى كما
ذكر في باب المساقاة من شرح
المنهاج اما جمع المرء بين امامة
مسجدين فالذي اراه انه لا يجوز
له لانه مطالب في كل واحد

قضاء الذى ما زال في يده الغنى ثنى غرب آمالي وفي يدي الفقر
رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطي من الامر ما فيه رضى من له الامر
واشجيت ايامي بصبر حلون لي عواقبه والصبر مثل اسمه صبر
﴿ وله من قصيدة ﴾

وان ابتلاء المرء بيدي عواره واملك يوم المرء بالمرء آخره
واكثر ما يؤتي الفتى في اموره لمن جهة الامر الذي لا يحاذره
وان تجارب الامور نهاية وعند تناهي الامر تبدو سرائره
﴿ وقال البحري من قصيدة ﴾

من قائل للزمان ما اربه في خلق منه قد بدا عجبه
يعطي امرأ حظه بلا سبب ويحرم الحظ محصدا سببه
نجهل نفع الدنيا فندفعه وقد نرى ضررها فنجتنبه
لا يباس المرء ان ينجيه ما يحسب الناس انه عطبه
يسرك الامر قد يسوء فكم نوه يوماً بخامل لقبه
﴿ فاجابه عبيد الله بن عبد الله بقصيدة اولها ﴾

اجد هذا المقال ام لعبه ام صدق ما قيل فيه ام كذبه
لشد ما بين الزمان لنا يا صاح ما قصده وما اربه
حقاً يقيناً فما تشككنا في الدهر من بعد ان خلى عجبه
﴿ الى ان يقول فيها ﴾

الوصل لا الهجر في الهوى حكم ولا يذم الهوى ولا وصبه
وليس يلو الاخوان صاحبهم الا اذا الدهر عضه كلبه
وعدتي للهوم ان كثرت صبر وصدر موسع رجه
ولم اقل للزمان قد رخصت بل كثرت في خطوبه نوبه
كل عميد لو رد حادثة فعنده الكشف ان عرت كربه
كم خامل حامل بهيمته ونابه قاعد به لقبه
وانما المرء عقله فاذا احرز عقلاً فعنده ادبه

منها بان يصلي اول الوقت وتقديمه
احد المسجدين على الآخر تحكم
ولا ضرورة الى ذلك وذلك
كتولية مدرستين شرط حضور
كل واحدة منهما في وقت معين
يلزم من حضوره في هذه اهمال
تلك ولا يجوز ايضاً * المثال
الرابع والستون المؤذن عليه معرفة
الوقت وابلاغ الصوت ويؤذن
للصبح من نصف الليل وعند
دخول الوقت ولذلك يسر
للصبح مؤذنان * المثال الخامس
والستون المؤقت ولا بد من
معرفة علم الميقات فليحقق فن
الهيئة وجهة القبلة على الخصوص
وقد كثر في هذه الطائفة
المنجمون والكهان نعوذ بالله تعالى
منهم قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من اتى عراقاً فسأله
عن شئ فصدقه لم تقبل له
صلاة اربعين يوماً اخرجه مسلم
وقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من اقتبس علماً من النجوم
اقتبس شعبة من السجرات ما زاد
رواه ابو داود باسناد صحيح وقد
اشار النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك الى ان النجوم من

والحسب العقل لا النصاب فقل مصرحاً قيمة امريء حسب

﴿ ولعبيد الله المذكور ﴾

قد يهجر النفع الجليل لـلـ خوف عاقبة الضرر

ما كل ما تهوى يسر فكن على نهج الحذر

﴿ وقلت في هذا المعنى ﴾

قد يترك الامر على حسنه من خطر العقبي وسوء المال

لاجل ذا الهم موسى اتقى فاختر قبض الجردون اللال

﴿ وقال المجتري من قصيدة ﴾

كان الياي اعزمت حادثاتها بحب الذي نأبى وكره الذي نهوى

ومن يعرف الايام لا يرخفها نعيماً ولا يعدد تصرفها بلوى

اذا نشرت قدام رائدها ثنت مواشكة الاسراع من خلفه تطوى

لقد ارشدتنا الثائبات ولم تكن لـنـرشد لولا ما ارتناه من يغوى

﴿ وله من قصيدة ﴾

اجدك ما تفك تشكو قضية ترد الى حكم من الدهر جائر

ينال الفتى ما لم يؤمل وربما اتاحت له الاقدار ما لم يحاذر

﴿ وله من اخري ﴾

اكثر هذا الخطب اشكال ويعقب الانصراف اقبال

وبعد بعد الاحباب قريهم وبعد شكوى النفوس ابلال

لوردت الحادثات ما اخذت عاد ثراء وزاح اقلال

﴿ وقال ابو العلاء المعري ﴾

لا تفرحن بقال ان سمعت به ولا تطير اذا ما ناعب نعبا

فالخطب افطع من سراء تاملها والامر ايسر من ان تضمر الرعبا

اذا تفكرت فكراً لا يمازجه فساد عقل صحيح هان ماصعبا

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا ما مضى نفس فاحسبته كالخيط من ثوب عمر نهج

السحر ونحن نرى ان نتكلم على

حقيقة السحر والكهانة والنجوم

والسيميا مختصراً فالكل من

واد واحد وينطلق على جميعها

السحر فنقول حاصل معنى السحر

في اللغة يرجع الى معنى الازالة

وصرف الشيء عن وجهه بطريق

خفي ويطلق في عرف المتكلمين

على امور احدها السعي بين الناس

بالنيمة وثانيها تعلق القلب كما

يقول بعض المتبتلين لمن في عقله

خفة انه يعرف الاسم الاعظم

او ان الجن تطيعه فينفع له

ضعيف العقل وربما اداه انفعاله

الى مرض ونحوه او مطاوعة ذلك

المتبتل فيما يقصده وثالثها الاستعانة

بخواص الادوية والمفردات

كاجذاب المغناطيس للحديد

ونحو ذلك فيعتقد الرائي ان

ذلك بفعل الساحر فقد حكي ان

كنيسة يبلاد الروم عمل في

جدرانها الاربعة وسقفها وارضها

ستة حجارة من المغناطيس متساوية

في القدر وجعل في هوائها صليب

من حديد بمقدار ما يتساوى فيه

جذب تلك الحجارة الستة بحيث

انه لا يغلب حجر منها بقيتها في

الجدب فلزم من ذلك وقوف

الصليب في الهواء دائماً من غير

آلة تمسكه ظاهراً فافتن به قوم

من النصارى ورابعها الاعمال

العجيبة التي تظهر من تركيب

آلات على النسب الهندسية تارة

وعلى ضرورة الخلاء اخرى كدوران

الساعات وجر الاثقال ولها اسباب

يقينية من اطاع عليها قدر على عمل

مثلها وخامسها التخييلات والاخذ

بالعيون وهي الشعبة الخيلة لسهولة

فعل صانعها بروية الشيء على

خلاف ما هو عليه وسادسها

الاستعانة بالجن على ما يريده

بالرق والعزائم والتسخرات وسابعها

سحر اصحاب الاوهام والنفوس

التي اذا تجردت وتوجهت على

شيء اثرت فيه واقرب شاهد له

في الشريعة الاصابة بالعين وقد

اثبتته النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم وقال انه حق وثبت عن

جماعة انهم يقتلون النفس بالهمة

وثامنها الاستعانة على ذلك

بالكواكب والتأثيرات التي يحدتها

الله تعالى عندهما وهو سحر الصابئة

الذين بعث الله تعالى اليهم ابراهيم

عليه الصلاة والسلام مبطلا

وان هاجك الدهر فاصبر له وعش ذا وقارٍ كان لم تهج

فكم جمرة خمدت فانقضت وكان لها منذ حين وهج

﴿ وقال ايضاً ﴾

اقنع بما رضي التقى لنفسه واباحه لك في الحياة مبيع

مرأة عقلك ان رأيت بها سوى ما في حجاك رأته وهو قبيح

أسنى فعالك ما اردت بفعله رشداً وخير كلامك التسبيح

ان الحوادث ما تزال لهامدى عد النجوم ببعضهن ذبيح

﴿ وقال ايضاً ﴾

يقول لك انعم مصباحاً متوددً اليك وخير منه اغاب اصبح

رجوت بقرب من خليلك مرجحاً وبعدك منه في الحقائق ارج

اذا انت لم تهرب من الانس فاعترف بطلسٍ تعاوى او ثعالب تضج

ومارس بحسن الصبر بلواك ان هم اتوا بقبيح فالذي جئت اقبح

تروح الى فعل السفية وتغندي وتسمى على غير الجميل وتصبح

كأن خطوب الدهر بحر فمن يمت بفرط صدها فهو في اللج يسبح

﴿ وما أحسن قوله ﴾

اصبر فمن حيث اهين الحصى يكرم في ادراجه الدر

نحن عبيد الله في ارضه واعوز المستعبد الحر

بفضل مولانا واحسانه يماط عنا البؤس والضر

اما يرى الانسان في نفسه آيات رب كلها غر

في فمه عذب وفي عينه ملح وفي مسمعه مر

وهي المقادير فذا حتفه قيظٌ وذا منيته قر

﴿ وقوله ﴾

وما العيش الا لجة باطلية ومن بلغ الخمسين جاوز غمرها

وما زالت الاقدار تترك ذا النهى عديماً وتعطى منية النفس غمرها

اذا يسر الله الخطوب فكم يد وان قصرت تجنى من الصاب غمرها

ولولا اصول في الجياد كوامن لما آبت الفرسان تحمد ضميرها

﴿ وقوله ﴾

قضاء يوافي من جميع جهاته فما هو عن ايماننا والمياسر
ولو لم يرد جور البزاة على القطا مكوّنها ما صاغها بمناسر
رأيت سكوتي متجرّاً فلزمته اذا لم يفد رجحاً فلست بخاسر

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا كنت لا تستطيع دفع صغيرة الملت ولا تستطيع دفع كبير
فسلم الى الله المقلد راضياً ولا تسألن بالامر غير خبير
وليس بغال ناصح تستفيده ولو كان من تبر بمثل ثبير
﴿ وله من قصيدة ﴾

اذا فزعنا فان الامن غابتنا وان امنا فما نخلو من الفزع
وشيمة الانس ممزوج بها هلك فما تدوم على صبر ولا جزع
زغ نفسك اليوم وادبها الى حسن فان اطاعت فادب غيرها وزع
﴿ وله ايضاً ﴾

رددت الى ملك الخلق امري فلم اسأل متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا وعوجل بالحمام الفيلسوف
﴿ وله ايضاً ﴾

وردت الى دار المصائب باكياً واصبحت فيها ليس يعجبك النقل
تعاني شروراً لا تقوم ببعضها وادناس طبع لا يهدّ بها الصقل
سحائب للسقيا وسحب من الردي ونبت اناس مثل ما نبت البقل
وللعي رزق ما اتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل
﴿ وقال ايضاً ﴾

نقضي المآرب والساعات ساعية كأنهن صواب تحتنا ذلل
وقت يمر واقدار مسببة منها الصغير ومنها القادح الجلل
والله يقدر ان يغني بريته من غير سقم ولكن جنده العلل

لقالهم ورادا عليهم وتاسعها السيميا
وهي ان يركب الساحر شيئاً من
خواص ارضية او صنعة كادهان
خاصة او مائعات خاصة او كلمات
خاصات توجب تخيلات خاصة
وادراك الحواس ما كولا ومشروباً
ونحو ذلك ولا حقيقة له كما حكى
الاوزاعي رحمه الله تعالى عن
اليهودي الذي لحقه في السفر
وانه اخذ ضفدعاً فسمرها حتى
صارت خنزيراً فباعه من قوم
نصارى فلما صاروا الى بيوتهم عاد
ضفدعاً فلعقوا اليهودي وهو مع
الاوزاعي فلما قربوا منه رأوا رأسه
قد سقط ففزعوا وولوا هارين
وبقي الرأس يقول للاوزاعي يا ابا
عمرو هل غابوا الى ان بعدوا عنه
فصار الرأس في الجسد فهذه الامور
كلها باطله عندنا واحقها باسم
النجوم استخدام الكواكب ولا
يسمى ذلك سحراً بالحقيقة وانما
سمى تجيماً ويسمى صاحبه منجماً
وفيه يقول ابو فراس بن
حمدان شعر

دع النجوم لعراف يعيش بها
وانهض بعزم قوى ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا

عن النجوم وقد ابصرت ماملوكوا

وقال ابونمام في المعتصمية

اين الرواية اين النجوم وما

صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصاً واحاديثاً ملفقة

ليست ببيع اذا عدت ولا غرب

وقال آخر

لا تركن الى مقال منجم

وكل الامور الى القضاء وسلم

واعلم بانك ان جعلت لكوكب

تدير حادثة فلست بمسلم

واحقها باسم السحر ما كان

بالخواص التي يحدث عندها فعل

حقيقي كمرض او محبة او بغض

وتفريق بين زوجين ودون هذه

المرتبة ان يكون تخيلاً لا حقيقة

له وهو سحر ايضاً الا انه دون

الاول وذلك علم السيميا واما

الشعبذة فخيالات مبنية على خفة

اليد والاخذ بالبصر فهي دون

السيما واما استخدام الجان

فلا يسمى سحراً بالحقيقة واما

تجرد النفوس فليس من السحر

الحقيقي في شيء بل ربما تجردت لخير

وربما تجردت لشر وقد حكى عن

السلطان امين الدولة محمود بن

سبكتكين لما غزا الهند انتهى

وفي الليالي مضاء موجب ابداً

سقى الغائم بعض الارض تفسده

في الناس من فقره عز لجارته

ضل امروء قال خلي استعين به

وما فتئت واياي تجدد لي

﴿ وقال ايضاً ﴾

هذا زمان ليس في اهله

جميعنا نخط في خندس

قد فني الوقت فما حيلتي

ان ختم الله بفقرانه

ولتختم الكلام بيتي ابي العباس المرسى ليتعطر بهما مدادي ويتهيج منهما

طرسي وهما

ما كان الا ما يريد فدع مرادك وانطرح

واترك وساوسك التي شغلت فؤادك تسترح

وقد ضمنها علامة هذا العصر . ونجمة المجد بل بتيمة الدهر . من توردت

حدائق الشهباء بغوادي علومه . وتحلت معاصم عواصمها بسوار مشوره

ومنظومه . وهرعت لاستلام اقدامه العلماء والابجاد . ورعت في ربيع

فضله سوائم الطلب من اقصى البلاد . ذو التاليف المشهوره . والمساغي

المشكوره . اعني به شيخ الاسلام . وناظم عقود المناقب في جيد الايام .

جناب المولى محمد بن الحسن الكواكبي . مد الله ظلال حياته . ولا

برحت المعالي ضبيعة عتباته . بقوله

حاتم في ليل الممو

قلب تحرق بالاسي

ارفق بنفسك واعتصم

واصرع له ان ضاق عن

مزناد فكرك ينقدح

ودموع عين تنسف

بجمي المهين لتشرح

لك خناق حالك بنفسك

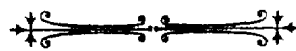
ما أمّ ساحة جوده ذو محنة الا منح
 او جاءه ذو العضلات بمغلق الا فتح
 فدع السوى وانهج على النهج السوى المتضح
 واسمع مقالة ناصح ان كنت ممن ينصح
 ما كان الا ما يريد فدع مرادك وانطرح
 واترك وساوسك التي شغلت فؤادك تسترح
 وقد اقتفيت اثر هذا المولى الرفيع وان لم يدرك الضالع شأوا الضليع بقولي
 يا ايها المصطلح قل لي على من تقترح
 في كل يوم مطلب تسمي عليه وتضطجع
 افسدت عيشك بالعنا وزعمت انك تصلح
 واسأت حتى كدت في نار الغواية تلتفع
 حتام تعنى بالذي تكفي وانت به ملح
 والام تركن للحيا ةومن رداها تجترح
 او ما ترى الدنيا وبجها منها الشيت المنكشع
 والله ما افتخر العزيز بعزها الا طرح
 كلا ولا امرح الجوا دبرحبها الا كبح
 فاقنع بمجنها القليل ولا ثغال فتفتضح
 واجعل معرجك النقي فهو الطريق المتضح
 واذا الخطوب تزاجت فالصبر انتج ما لقم
 لا تياسن من ان تدور لك الامور وتشرح
 فلربما سرّ الحزين وربما غمّ الفرح
 ولربما سقط القعو دوقام بالعبء الطمح
 والله اكرم من يرجي في الملم اذا برح
 فكل الامور للطفه والزم حماه المنفع
 واعمل بنصح مسدد من في تجارته ربح

الى قلعة منيعة عصت عليه مدة
 فخرج اليه بعض اهلها وقال انك
 لا تقدر عليها حتى تصنع ما اقول
 لك قال قل قال اذا كان وقت
 مطلع الشمس مر الجيوش بضرب
 الطبول طبلًا واحدًا مزعجًا
 وازحف على القلعة انت والجيوش
 يدًا واحدة ففعل فافتتح القلعة
 ثم ساله عن السبب فقال ان اهل
 هذه القلعة اصحاب هم وتوجهات
 وقد صرفوا همهم الى دفعك عنها
 ولا يشوش على نفوسهم ويفرقها
 شيء كالطبول المزعجة وجلبات
 المسكر فلما فعلت ذلك تفرقت
 همهم وشغلوا عن التوجه فقلت
 مقصدك * المثال السادس
 والستون الصوفية حياهم الله تعالى
 وبياهم وجمعنا في الجنة نحن واياهم
 وقد تشعبت الاقوال فيهم تشعبًا
 ناشئًا عن الجهل بحقيقةهم لكثرة
 المتلبسين بها بحيث قال الشيخ
 ابو محمد الجويني لا يصح الوقف
 عليهم لانهم لا احد لهم يعرف
 والصحيح صحته وانهم المعرضون
 عن الدنيا المشتغلون في اغلب
 الاوقات بالعبادة ومن ثم قال
 الجنيد التصوف استعمال كل خلق

ما كان الا ما يريد فدع مرادك وانطرح
واترك وساوسك التي شغلت فؤادك تسترح
والحمد لله على التمام . وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه الكرام . صلاة موثوقة باوتاد
الخلود والدوام . الى قيام
الساعة وساعة
القيام
تم



كتاب الارج في ادعية الفرج
للعلامة الكبير والامام الشهير خاتمة
المحدثين ومرجع المحققين الامام
عبد الرحمن السيوطي قدس
اسراره وعمت
انواره



سنى وترك كل خلق دنى وقال
ابو بكر الشبلى التصوف ضبط
حواسك ومراعاة انفسك وقال
ذو النون المصري رحمه الله تعالى
الصوفي من اذا نطق ابان نطقه
عن الحقائق واذا سكنت نطقته
عنه الجوارح بقطع العلائق وقال
على بن يدار التصوف اسقاط
روية الخلق ظاهراً وباطناً وقال
ابو علي الروذباري الصوفي من
لبس الصوف على الصفا واذاق
الهوى طعم الجفا ولزم طريق
المصطفى وكانت الدنيا منه على
القفا وكان الشيخ الامام الوالد
يقول الصوفي من لزم الصدق مع
الحق والحق مع الخلق وينشد
تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
قدما ووطنوه مشفقاً من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غيرتى
صافي فصوفي حتى لقب الصوفي
وهذه عبارات متقاربة والحاصل
انهم اهل الله سبحانه وتعالى
وخاصته الذين ترتجي الرحمة
بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم
فرضى الله تعالى عنهم وعنايتهم
وللقوم اخبار واوصاف اشتملت
عليها كتبهم قال الاستاذ ابو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم العلامة ابو الفضل جلال الدين السيوطي
نعمده الله برحمته هذا تأليف لطيف لخصت فيه كتاب الفرج بعد الشدة
لابي بكر بن ابي الدنيا مع زيادات حسنة وسميته الارج في الفرج * اخرج
ابن ابي الدنيا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتظر الفرج من الله عبادة * واخرج الترمذي وابن ابي
الدنيا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا
الله من فضله فان الله يحب ان يسأل من فضله وافضل العبادة انتظار
الفرج * واخرج ابن ابي الدنيا عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عباس واعلم ان النصر مع الصبر وان
الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا * واخرج ابن ابي الدنيا عن اسلم ان
ابا عبيدة حصر فكتب اليه عمريقول مها ينزل بامرئ من شدة يجعل الله
له بعدها فرجاً وانه لن يغلب عسر يسرين * واخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه
وابن ابي الدنيا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً
ورزقه من حيث لا يحتسب * واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله دواء من
تسعة وتسعين داء يسرها زوال الموم * واخرج الترمذي والنسائي وابن
ابي الدنيا والحاكم عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الا اخبركم بشي اذا نزل برجل منكم كرب او بلاء من امر الدنيا
فليدع به ربه فيفرج عنه قالوا بلى قال دعاء ذي النون لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين * واخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن
جامه وابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه

القاسم القشيري رحمه الله تعالى
جعل الله تعالى هذه الطائفة
صفوة اوليائه وفضلهم على الكافة
من عباده بعد رسله وانبيائه
صلوات الله عليهم وسلامه وجعل
قلوبهم معدن اسراره واختصهم
من بين الامة بطوابع انواره فهم
الغياث للخلق والدائرون في عموم
احوالهم مع الحق ومن اوصاف
هذه الطائفة الرأفة والرحمة والعفو
والصفح وعدم المؤاخذه وضابطهم
ما ذكرناه وطريقهم كما قال شيخ
الطائفة ابو القاسم الجنيد رحمه
الله تعالى طريقنا هذا مضبوط
بالكتاب والسنة وقال الطريق
مسدود على خلق الله تعالى الا
على المقتفين آثار رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ومن حقهم
تربية المريد اذا لاحت عليه
لوائح الخير وامداده بالخاطر
والدعاء يحكي عن بعض المشايخ
ان تليذه حضرا اليه وهو جالس
في جماعة وقد ارتفع النهار ففرس
الشيخ انه في الليلة الذاهبة كان
قد ارتكب معصية فنظر اليه
نظر مغضب ولم يمكنه الافصاح
له بمحضر من الجماعة فنظر التليذ

وسلم كلمات الفرج لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم * واخرج
النسائي وابن ابي الدنيا وابن حبان والحاكم وصححه عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال لقني النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وامرني ان نزل بي
كرب او شدة ان اقولها لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله
رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين * واخرج ابو داود والنسائي وابن
ابي الدنيا عن ابي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب
اللهم رحمتك ارجو فلا تكني الى نفسي طريقة عين واصلم لي شأني كله
لا اله الا انت * واخرج ابن ابي الدنيا والحاكم وصححه عن ابن مسعود
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل به غم او غم يقول يا حي
يا قيوم برحمتك استغيث * واخرج ابن ابي الدنيا عن اسماء بنت عميس
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصابه غم او غم او سقم او
شدة او كرب او لا واء فقال الله الله ربي لا شريك له كشف ذلك عنه *
واخرج ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال اني عبدك ابن عبدك ابن امك
ناصيتي في يديك نافذ في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو
لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احداً من خلقك او
استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري
وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وابدله مكان حزنه فرجاً
قالوا يا رسول الله أفلا تتعلم هذه الكلمات قال بلى ينبغي لمن سمعهن ان
يتعلمهن * واخرج ابن ابي الدنيا عن طريق الخليل عن فقيه اهل الاردن
قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اصابه غم او كرب يقول
حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من
المرزوقين حسبي الذي هو حسبي حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم * واخرج ابن ابي الدنيا عن

الى الشيخ نظر منكر فقام الشيخ
وجاء وقبل يد التليذ ولم يفهم
الجماعة شيئاً فسئل الشيخ بعد
ذلك فقال انه البارحة وقع في
الزنا فنظرت اليه نظر مغضب
لذلك فنظر اليّ نظر معاتب يقول
لو كان خاطرك معي وامدادك
مصاحبي لما وقع مني ذلك فانت
المقصر فقبلت يده اصدقه فان
التقصير مني ومن حقهم الوقوف
في اظهار ما يظلمهم الله تعالى عليه
من المغيبات ويخضمهم به من
الكرامات على الاذن وهم
لا يجيزون اظهارها بلا فائدة
ولا يظهرونها الا عن اذن لفائدة
دينية من تربية او بشارة او نذارة
كما قال الصديق الاكبر رضي
الله تعالى عنه لعائشة رضي الله
تعالى عنها وقد كان نخلها حادي
عشرين وسقا من ماله بالغابة
فخضرت الوفاة واراد استرجاع
الهبة وتطيب قلبها مع ذلك
والله يا بنية ما من الناس احداً حب
اليّ غني بعدى منك ولا اعز
علي فقراً بعدى منك واني كنت
نخلتك حادي عشرين وسقا فلو
كنت حزتيه كان لك وانما هو

اليوم مال وارث وانما هما اخواك واختاك فاقسموه على كتاب الله تعالى قالت عائشة والله يا ابت لو كان كذا وكذا لتركته انما هي اسماء فمن الاخرى فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه دواء بطن اراها جارية فكان كذلك ولم يظهر ابو بكر ذلك الا لاستطابة قلب عائشة رضى الله تعالى عنها واما قصة سارية فان عمر رضى الله تعالى عنه كان امره على الجيش وجهزه الى بلاد فارس فاشتد الحال على عسكره بباب نهاوند وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضى الله تعالى عنه بالمدينة فصعد المنبر واستغاث في اثناء خطبته باعلى صوته ياسارية الجبل ياسارية الجبل الحكاية فاسمع الله تعالى سارية وجنوده وهم ينهون صوت عمر رضى الله تعالى عنه وعرفوه وقالوا هذا صوت امير المؤمنين يا مرنابا لا لتجاء الى الجبل فلجؤا اليه ونجوا سمعت الشيخ الامام يقول سئل على كرم الله وجهه وقد كان حاضراً في المسجد وعمر يخطب ويستغيث بهذا الصوت ما هذا الذي يقوله امير المؤمنين فقال

اسماعيل بن فديك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك الآية * واخرج ابن ابي الدنيا عن محمد بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم علم علياً دعوة يدعو بها عند كل ما اهمه فكان على يعلمها ولده يا كائناً قبل كل شيء، ويا مكنون كل شيء، ويا كائناً بعد كل شيء، افعل بي كذا وكذا * واخرج ابن ابي الدنيا عن الضحاك قال دعاء موسى عليه السلام حين توجه الى فرعون ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ودعاء كل مكروب وهو هذا كنت وتكون وانت حي لامتوت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم * واخرج ابن ابي الدنيا عن يحيى بن سليم انه بلغه ان ملك الموت استأذن ربه ان يسلم على يعقوب عليه السلام فأذن له فاتاه فقال ألا اعلمك كلمات لا تسأل الله شيئاً الا اعطاك قال بلى قال قل يا ذا العرف الذي لا ينقطع ابداً ولا يحصى غيره فما طلع الفجر حتى اتى بقميص يوسف * واخرج ابن ابي الدنيا عن ابراهيم بن خلاد قال نزل جبريل على يعقوب عليهما السلام فشكا اليه ما هو فيه فقال لا اعلمك دعاء اذا دعوت به فرج الله عنك قال بلى قال قل يا من لا يعلم كيف هو الا هو ويا من لا يبلغ قدرته غيره فرج عني فاتاه البشير * واخرج ابن ابي الدنيا عن محمد بن عمر عن رجل من اهل الكوفة ان جبريل دخل على يوسف عليه السلام السجن فقال قل اللهم يا شاهداً غير غائب ويا قريباً غير بعيد ويا غالباً غير مغلوب اجعل لي من امري فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث لا احتسب * واخرج ابن ابي الدنيا عن رجل اخذه الحجاج فقيده وادخله بيتاً واغلق عليه قال فسمعت منادياً في الزاوية يا فلان ادع بهذا الدعاء يا من لا يعلم كيف هو الا هو ويا من لا يعرف قدرته الا هو فرج عني ما انا فيه قال فوالله ما فرغت منها حتى تساقطت القيود من رجلي ونظرت الى الابواب مفتحة فجرت * واخرج ابن ابي الدنيا عن

عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان بن حيان المرمي
انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة واوقفه للناس يوماً ولا اراني الا قاتله
فبعث اليه اخيه به والخصوم بين يديه فقام اليه علي بن حسين فقال يا اخي
تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب
السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين فقالها فانفرجت
الخصوم فراه فقال ارى وجه رجل قد اقترفت عليه كذبة خلوا سبيله *
واخرج ابن ابي الدنيا عن طاوس قال اني لني الحجر ذات ليلة اذ دخل
علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل البيت لاستمعن الى دعائه الليلة
فصلى ثم سجد فسمعتة يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك
فقيرك بفنائك سائلك بفنائك فحفظتهن فما دعوت بهن في كرب الا فرج
الله عني * واخرج ابن ابي الدنيا عن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج ابو
جعفر المنصور فقدم المدينة فقال ابعث الى جعفر بن محمد من يا تبني به
قتلني الله ان لم اقله فجاء فدخل فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال
لا سلم الله عليك يا عدو الله تلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل في ملكي
قتلني الله ان لم اقلك فقال جعفر يا امير المؤمنين ان سليمان اعطى فشكروا
ايوب ابتلى فصبروا يوسف ظلم فغفروا انت السخ من ذلك فنكس رأسه
طويلاً ثم رفع رأسه فقال الي يا ابا عبد الله وقربه ووصله وانصرف فلحقته
فقلت قد رأيتك تحرك شفيتك فما الذي قلت قال قلت اللهم احرسني
بعينك التي لا تنام واكفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك
علي ولا اهلك وانت رجائي رب كم من نعمة انعمت بها علي قل لك
عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فلم تخذلني
فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمي ويا من قل عند بليته صبري فلم
يخذلني ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني يا ذا المعروف الذي لا ينقض
ابداً ويا ذا النعم التي لا تحصى عدد اسئلك ان تصلي علي محمد وعلى آل
محمد اللهم انه عبد من عبادك مثلي القيت عليه سلطانك فخذ بسمعه وبصره

علي كرم الله وجهه دعوا امير
المؤمنين فما دخل في امر الا
وخرج منه ثم تبين الحال بالآخرة
فنقول عمر هنا والله اعلم لم يقصد
اظهار الكرامة وانما الجأته الضرورة
وقد كشف الله تعالى له حال
القوم الى انقاذهم فناداهم ولعله
غلب عليه الحال وغاب عن حسه
واما قصة الزلزلة فهي ان الارض
زلزلت في زمن عمر رضي الله تعالى
عنه فضر بها بالدرة وقال ويحك
اقري الم اعدل عليك وكانت
ترتجف فاستقرت من وقتها وقصة
النيل وكونه كان لا يجري حتى
يلقى فيه جارية عذراء كل عام
فكتب عمرو بن العاص نائب
مصر الى عمر يخبره فكتب عمر
بطاقة الى النيل وامر ان تلقى في
الماء فيها من عمر امير المؤمنين
الى نيل مصر اما بعد فان كنت
تجري من قبلك فلا تجروا ان كان
الله الواحد القهار الذي يجري
فاجر باذن الواحد القهار يجري
جريانا لم يعهد مثله اخصبت له
البلاد وكرامات عمر رضي الله
تعالى عنه كثيرة وهذه الامور
من تمكنه في الارض ظاهراً

واقبله الى ما فيه صلاح امري وبك ادراً في نحره واعوذ بك من شره اللهم
اعني على ديني بالدنيا واعني على آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه
ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة
اغفر لي ما لا يضرّك واعطني ما لا ينقصك انك انت الوهاب اسألك
فرجاً قريباً وصبراً جميلاً ورزقاً واسعاً والعافية من جميع البلاء وشكراً
على العافية ﴿ وقال بعضهم ﴾

عسى فرج يكون عسى فلعل انفساً بعسى
واقرب ما يكون المرء من فرج اذا يسأ

﴿ وقال آخر ﴾

اذا تضايق امر فانتظر فرجاً فاصعب الامر ادناه من الفرّج

﴿ وقال آخر ﴾

يا صاحب الهم ان الهم منقطع لا تأسن كأن قد فرج الله

﴿ وقال آخر ﴾

مفتاح باب الفرّج الصبر وكل عسر معه يسر
والدهر لا يبق على حاله والامر يأتي بعده الامر
والكرب يفنيه الليالي التي يفنى فيها الخير والشر

﴿ وقال آخر ﴾

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ويأتي اهله النائي الغريب

﴿ وقال ابو العتاهية ﴾

هي الايام والصبر وامر الله ينتظر
اتأس ان ترى فرجاً فان الله والقدر

﴿ وقال الفرزدق ﴾

ولما رأيت الارض قد شدّ ظهرها ولم يك الا بطنها لك مخرجاً
دعوت الذي ناداه يونس بعدما توى في ثلاث مظلمات ففرجاً

وباطناً وكونه امير المؤمنين على
الحقيقة وخليفة الله تعالى في
ارضه وساكنى ارضه وليس هذا
الكتاب موضع استيعاب القول
عليها واذا علمت ان خاصة القوم
هم الصوفية فاعلم انه قد تشبه بهم
اقوام ليسوا منهم فواجب نسبة
اوليائهم الى سوء الظن ولعل ذلك
من الله تعالى قصد الخفاء هذه
الطائفة التي ترى الخمول على
الظهور واعلم ان الصوفية اكثرهم
لا يرضى بدخول الخوايق ولا
التعلق بشيء من اسباب الدنيا
ونحن نذكركم ولا نذكركم ولكننا
نتكلم على ذوى الاسباب منهم
لانهم لما خالطوا اهل الدنيا تطرق
اليهم البحث على قدر مخالطتهم
فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها *
وان تجتنبها نازعتك كلابها * فنقول
المثال السابع والستون شيخ الخانقاه
وربما سمي كبير هذه الطائفة شيخ
الشيخوخ وربما قيل شيخ شيخوخ
العارفين وسمعت الشيخ الامام
يشدد النكير في هذه الكلمة ويقول
شيخ شيخوخ العارفين يردد هماراً
منكراً لها ويقول لم يقنع بادعاء
المعرفة حتى ادعى انه شيخ شيخوخها

وقال ابو عمر ابن العلاء كنا هرباً من الحجاج فسمعت منشداً ينشد هذا البيت

ربما تكره النفوس من الام رله فرجة كحل العقال
فاستظرفت قوله فرجة فاني لذلك اذ سمعت قائلاً يقول مات الحجاج فما
ادري باي الامرين كنت اشد فرحاً بموت الحجاج او بذلك البيت *
واخرج احمد في الزهد عن ابي الدرداء قال اذا جاء امر لا كفاء لك به
فاصبر وانتظر الفرج من الله * واخرج المنذري في تاريخه عن محمد بن عبد
الوارث بن جرير قال كنا عند الحارث بن مسكين فأتاه علي بن ابي القاسم
ابن محرز الكوفي المقرئ قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في النوم
فقال اذهب الى الحارث فاقرئه السلام وقل له يقضي بين الناس بامارة
انك كنت في الحبس بالعراق فقامت بالليل فنكبت اصبعك فدعوت بذلك
الدعاء فخلت في الغد فقال له الحارث صدقت وهذا شيء ما اطلع عليه احد
الا الله فقال له فالدعاء ما هو قال قلت يا صاحبي عند كل شدة وياغيثي
عند كل كربة صل على محمد وعلى آل محمد واجعل لي من امري
فرجاً ومخرجاً

﴿ وقال آخر ﴾

عسى ما ترى ان لا يدوم وان ترى له فرجاً مما ألم به الدهر
عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم شيء خليفته امر
اذا لاح عسر فارح يسراً فانه قضى الله ان العسر يتبعه اليسر
ومن هنا زوائد اورد الديلمي في مسند الفردوس عن الحسين بن علي
مرفوعاً الصبر مفتاح الفرج . فحدثت بذلك ابنه احمد بن الحارث فاستحسنه
وكتبه عني * واخرج الدينوري في المجالسة عن عبد الجبار بن كليب قال
كنا مع ابراهيم بن ادم في سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا *
اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا
بقدرتك علينا لا نهلك وانت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله * قال فولى الاسد

واذا عرفت هذا فنقول حق على
شيخ الخائفاء تربية المريد
وحمل الاذى والضميم على نفسه
واعتبار قلوب جماعته قبل قوالهم
والكلام مع كل منهم بحسب
ما يقبله عقله ويحمله قواه ويصل
اليه ذهنه والكف عن ذكر الفاظ
ليس سامعها من اهلها كالتجلى
والمشاهدة ورفع الحجاب اذا كان
السامع بعيداً عنها فان في ذكرها
له من المفسد ما لا يخفى به بل
ياخذ المريد بالصلاة والتلاوة
والذكر وترتيبه على التدرج والله
الله في الفاظ جرت من بعض
سادات القوم لم يعنوا بها ظواهرها
وانما عنوا بها اموراً صحيحة فلا
ينبغي للشيخ ذكرها لمريد لا يفهمها
فانه يضل به مثل ما يقال عن بعضهم
العلم حجاب فانه لا يريد به ظاهر
ما يفهمه المبتدى منه ولكن له
معنى لا يناسب حال المبتدى
الكشف عنه وغير ذلك من
الفاظ ربما جرى بعضها في حال
السكر فانها مما لا يقتدي بها ولا
توجب القدح في قائلها بل نسلم
اليه حاله وتقيم عذره فيما سقط
من بين شفتيه حالة الغيبة فان

عنا قال وانا ادعوه عند كل مخوف فما رأيت الا خيراً * وذكر ابو بكر محمد بن الوليد الطرشوشي في كتاب الدعاء عن مطرف بن عبدالله بن مصعب المدني قال دخلت على المنصور فرأيت مغموماً فقال لي يا مطرف طرقتي من الهم ما لا يكشفه الا الله فهل من دعاء ادعوه عسى يكشف الله عني * قلت يا امير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصري قال دخلت في اذن رجل من اهل البصرة بعوضة حتى دخلت الى صماخه فانصبته واسهرته فقال له رجل من اصحاب الحسن البصري ادع بدعاء العلاء ابن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله سبحانه قال وما هو * قال بعث العلاء ابن الحضرمي الى البحرين اسم مكان فساكوا مفازة وعطشوا عطشاً شديداً حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين * ثم قال يا حكيم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة فامطرت حتى ملؤا الانية وسقوا الركاب ثم انطلقوا الى خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم فلم يجدوا سفناً فصلى ركعتين ثم قال يا حكيم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بغان فرسه ثم قال جوزوا باسم الله * قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة آلاف فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا حتى خرجت من اذنه لها طين حتى صكت الحائط وبرأ فاستقبل المنصور القبله ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم انصرف بوجهه الي وقال يا مطرف قد كشف الله عني ما كنت اجده من الهم * وفي الصحيح وغيره ان اعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيراً ما تقول ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا * على انه من ظلة الكفر انجاني فسألته عائشة عن ذلك فقالت شهدت عروساً لنا تجلى ودخلت مغتسلاً وعليها وشاح فوضعت فجاءت الحديد فاختذه ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتى قبل فدعوت الله ان يبرئني فجاءت الحديد بالوشاح حتى القته بينهم * وفي رواية فرفعت رأسي وقلت يا غياث المستغيثين وروى البيهقي في فضائل

الشارع لم يكلف غائب الذهن هذا اذا فقدت اسباب التاويل لكلامه بالكلية ولم تجد ذلك ان شاء الله تعالى في كلام احد من المعتبرين بل قد نزه الله تعالى الفاضل عن الابطال وما لم كلمة الا ولها محل حسن * المثال الثامن والستون فقراء الخوانق وانت قد عرفت ان حقيقة الصوفي من اعرض عن الدنيا واقبل على العبادة فقل لفقيه الخانقاه ان دخلتها لتسد رمقك وتستعين على التصوف فهذا حق وان دخلتها لتجعلها وظيفة تحصل بها الدنيا ولست متصفاً بالاعراض عن الدنيا والاشتغال غالب الاوقات بالعبادة فانت مبطل ولا تستحق في وقف الصوفية شيئاً وكل ما تأكله منها حرام لان الواقف لم يقفها الا على الصوفية ولست منهم في شيء وقد كثر من جماعة اتخاذ الخوانق اسباباً والدلوق والمرقة طرائق الى الدنيا فلم يتخلقوا من اخلاق القوم بغير لباس الزور وهؤلاء المتشبهة الذين فيهم يقول الشافعي رضي الله تعالى عنه فيما نقل عنه رجل

الاعمال عن حماد بن سلة بن عاصم بن ابي اسحاق شيخ القراء في زمانه قال
اصابني خصاصة فجئت الى بعض اخواني فاخبرته بامرئ فرأيت في وجهه
الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ما شاء الله * ثم وضعت
وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا مفتاح الابواب ويا سامع
الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بجلالك عن
حرامك وأغني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت
وقعة بقربي فرفعت رأسي فاذا بمجدأة طرحت كيساً احمر فاخذت الكيس
فاذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرًا ملفوفًا في قطنة فبعت الجوهر بمال عظيم
وفضل الدنانير فاشتريت منها عقاراً وحمدت الله على ذلك * وروي ابو
نعيم في الحلية عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال كنت في مجلس سفيان
بن عيينة فاجتمع عليه الف انسان او يزيدون او ينقصون فالتفت في آخر
مجلسه الى رجل كان عن يمينه فقال قم حدث القوم حديث الحية فقال
الرجل اسندوني فاسندوه وشال جفون عينيه ثم قال الا فاسمعوا وعوا
حدثني ابي عن جدي ان رجلاً كان يعرف بابن حمير وكان له ورع
يصوم النهار ويقوم الليل فخرج ذات يوم يتصيد اذ عرضت له حية
فقال يا محمد بن حمير اجرني اجارك الله قال لها من قالت من عدو وقد
ظلمني فقال لها واين عدوك قالت له من ورأي قال لها من اي امة انت
قالت من امة محمد صلى الله عليه وسلم * قال ففتحت ردائي وقلت ادخلي
فيه قالت يراني عدوي قال فشلت طمري وقلت ادخلي بين طمري وبطني
قالت يراني عدوي قلت لها فما الذي اصنع بك قالت ان اردت اصطناع
المعروف فافتح لي فاك حتى انساب فيه * قلت اخشى ان تقتليني قالت لا
والله ما اقتلك الله شاهد بذلك علي وملائكته وانبياءه وحملته وعرشه وسكان
سمواته ان انا اقتلك قال محمد ففتحت في فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني
رجل معه صمصامة فقال لي يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوي قلت
ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة ثم

نوم اكل كثير الفضول وقال
الامام المظفر ابن السمعاني نعوذ
بالله تعالى من العقرب والنار
ومن الصوفي اذا عرف باب الدار
وقال شيخنا ابو حيان في هوّلا
اكله سطة بطة لا شغل ولا مشغله
وقيل رجل يظهر الاسلام ويبطن
فاسد العقيدة ونهاية الاقدام في
رجله حجم وعذبة من قدام
يكون غالباً من بلاد الاعجام
وقال بعضهم

ابس التصوف ليس الصوف ترقه
ولا بكائك ان غني المغنونا
فهوّلا القوم اذا اتخذوا الخواثق
ذريعة للباس الزور واكل الحشيش
والا نهماك على حطام الدنيا
لاسترهم الله تعالى وفضحهم على
رؤس الاشهاد ولكن فيهم والله
تعالى الحمد من لا يدخل الخائقاء
الا ليقطع علائقه ويستغل بربه
ويرضى بما يتبها منها معيناً له على
سد رمقه وستر عورته فله دره *
المثال التاسع والستون خادماً
الخائقاء ومن حقه توفير اوقاتهم
للعادة فانه في عبادة مادام يعينهم
على العبادة بهذه النية فينبغي له
السعي في كل ما يكون ذريعة الى

مضيت قليلاً فاخرجت رأسها من في وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم أرَ أحداً قلت لم أرَ أحداً ان أردت ان تخرجي فاخرجي * فقالت الآن يا محمد اختر واحدة من اثنتين اما ان افتت كبذك واما ان اثقب فؤادك فادعك بلا روح فقلت سبحان الله اين العهد الذي عهدت الي واليمين الذي حلفت ما أسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني وبين ابيك آدم حيث اخرجته من الجنة على اي شيء أردت اصطناع المعروف مع غير اهله . قلت لها ولا بد ان تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهليني حتى اسير الى تحت هذا الجبل فامهد لنفسني موضعاً قالت شأنك قال محمد فمضيت اريد الجبل وقد ايست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش اين مستقرك منه الا كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل طيب الرائحة نقي الدرن فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا اخي قال مالي اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال واين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك ففتحت في فوضع فيه مثل ورق زيتونة خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت فلم البث الا يسيراً حتى مغصني بطني فرميت بها من اسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل فقلت يا اخي من انت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال الا تعرفني قلت اللهم لا قال يا محمد ابن حميرانه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت الله بذلك الدعاء ضجبت ملائكة سبع سموات الى الله عز وجل * فقال وعزتي وجلالي بعيني كل ما فعلت الحية بعدي وامرني الله سبحانه وتعالى وانا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء والحق بها عبيدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه بقي مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل * وفي تاريخ ابن الجبار بسنده عن انس قال كنت جالساً عند عائشة ابشرها بالبراءة فقالت

ذلك وينبغي احتفاظه بفاضل اقواتهم ووضعه في مستحق من مسكين او هرة ونحو ذلك ولا يرميه فليس من شيمهم طرح الزاد وينبغي له تميز وقفهم كما ذكرناه في مباشرى الاوقاف * المثال السبعون شيخ الزاوية وغالب الزوايا في البراري فمن حقه شهية الطعام للواردين والمجتازين وموئنتهم اذا قدموا بحيث تزول وحشة القرية عنهم ولا بأس بافراد مكان للوارد لئلا يستحي وقت اكله وراحته * المثال الحادي والسبعون ارباب الحرف والصناعات والتجارات واصحاب الاموال على صاحب المال اداء الزكاة على ما عرف في الفقهيات وما اقبح من اعطاء الله تعالى مالا وخوله نعمته فلما دنا الحول عمد الى حيلة من مسقطات الزكاة فاعتمدها بخلا على الله تعالى وان هذا الجدير بزوال النعمة بل حق عليه اخراجها ولو دفعها الى الامام اذا كان عادلاً وكذا ان كان جائراً على ما رجحه الرافعي والنووي وهو الجديد والمختار عند الشيخ الامام رحمه الله تعالى خلافة ولا

يسقط فرض الزكاة عن المالك
إذا اخذها السلطان إلا إذا نوى
المالك بذلك الزكاة واخذها
السلطان على الوضع وإذا اخذ
السلطان الزكاة ودفعها للمالك
ناوياً الزكاة سقطت عنه وإن لم
يصرفها السلطان في مصارفها فقد
صارت في ذمته إلى أن يأخذ
القيمة عنها كما إذا اخذ من
الغنم الدراهم فإن الزكاة لا تسقط
عمن لا يعتقد اخراج القيمة *
المثال الثاني والسبعون صاحب
الزروع والشجرو من حقه أن يتعهدا
بالسقي فإن ترك ذلك مكروه لما
فيه من اضاءة المال ولذلك كره
العلماء ترك عمارة الدار إلى أن
تخرب وأما اصل بناء الدور
للحاجة فلا يكره والاولى ترك
الزيادة وربما قيل تكره الزيادة
على قدر الحاجة وليعلم صاحب
الزروع أن الزكاة واجبة في
الاقوات وما تكمل به الاقوات
كالحنطة والعنبر وغيرها ولا
تجب في شيء من الفواكه الا في
الرطب والعنبر ولا تجب الزكاة
في شيء من ذلك حتى تبلغ
نصاباً والنصاب خمسة اوسق

والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتي الهرة وما عرض علي طعام
ولا شراب فكنت ارقد وأنا جائعة ظمئة فرأيت في منامي فتى فقال مالك
فقلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادع بهذه يفرج الله عنك قلت وما هي
قال قولي: يا سايع النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم
ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولياً من ظلم ويا اولاً بلا بداية
ويا آخرأ بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من أمري فرجاً
ومخرجاً قالت فانتبهت وأنا ريانة شبعانة وقد انزل الله فرجي * وروي ابن
بشكوال بسنده إلى احمد بن محمد ابن العطار عن ابيه قال كان لنا جار
فاسروا قام في الاسر عشرين سنة وأيس ان يرى اهله قال فيينا انا ذات
ليلة افكر فيمن خلفت من صبياني وابكى اذ انا بطائر قد سقط فوق حائط
السجن يدعو بهذا الدعاء فتعلمته منه ثم دعوت الله تعالى به ثلث ليال متتابعات
ثم نمت فاستيقظت وأنا في بلدي فوق سطح بيتي فنزلت إلى عيالي فسرروا بي
بعد أن فزعوا مني ثم حجبت من عامي فيينا انا اطوف وادعو بهذا الدعاء وإذا
بشيخ قد ضرب بيده على يدي وقال لي من اين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء
لا يدعو به الا طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته اني كنت اسيراً في
بلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال صدقت فسألت الشيخ عن اسمه
فقال انا الخضر وهو هذا الدعاء اللهم اني اسئلك يا من لا تراه العيون *
ولا تحاطه الظنون * ولا تصفه الواصفون * ولا تغيره الحوادث ولا
الدهور * تعلم مثاقيل الجبال ومكايل البحار وعدد قطر الامطار * وعدد
ورق الاشجار * وعدد ما يظلم عليه بالليل ويشرق عليه النهار * ولا يورى
منه سماء سماء * ولا ارض ارضاً * ولا جبل الا يعلم ما في وعره * ولا بحر
الا يعلم ما في قعره اللهم اني اسألك ان تجعل خير عملي خواتمه * وخير
ايامي يوم التقاك فيه انك على كل شيء قدير اللهم من عاداني فعاده *
ومن كادني فكده * ومن بغي علي بهلكة فاهلكه * ومن نصب لي فخه
نخذه * واطف عني نار من اشب الي ناره * واكفني هم من ادخل علي همه

وأدخلني في درعك الحصينة * واسترني بسترِكَ الوافي * يا من كفاني كل شيء * أكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة * وصدق قولي وفعلي بالتحقيق يا شفيق يا رفيق * فرج عني كل ضيق * ولا تحملني ما لا اطق * انت الهى الحق الحقيق * يا مشرق البرهان * يا قوي الاركان يا من رحمته في كل مكان * وفي هذا المكان * يا من لا يخلو منه مكان * احرسني بعينك التي لا تنام * واكفني بركنك الذي لا يرام انه قد يقن قلبي انه قد لا اله الا انت واني لا اهلك وانت معي يا رجائي فارحمني بقدرتك علي يا عظيماً برحمتي لكل عظيم * يا عليم يا حلیم انت بجأتي عليم وعلى خلاصي قدير وهو عليك يسير * فامنن علي بقضائها * يا اكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين * ويا اسرع الحاسين * يا رب العالمين * ارحمني وارحم جميع المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم انك على كل شيء قدير * اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك وعجل علينا بفرج من عندك بكرمك وجودك وارفعناك في علو سمائك يا ارحم الراحمين * انك على ما تشاء قدير * وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وهذا الدعاء روي الطبراني قطعة منه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ باعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول يا من لا تراه العيون * ولا تخاطه الظرنون ولا تصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدواب يعلم مثاقيل الجبال ومكايل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ولا يوارى منه سماء سماء * ولا ارض ارضاً ولا بحر الا يعلم ما في قعره ولا جبل الا يعلم ما في وعره اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه * وخير ايامي يوم القاءك فيه * فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعرابي رجلاً فقال اذا صلى فاتني به فلما صلى اتاه وكان قد اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما اتى الاعرابي وهب له الذهب وقال هل تدري لما وهبت لك الذهب قال للرحم الذي بيننا وبينك يا رسول الله قال ان للرحم حقاً ولكن وهبت لك

اي خمسة اجمال كل وسق نقديرا
الف رطل بارطال بغداد * المثال
الثالث والسبعون الصيادون
ويجوز الاصطياد بجوارح السباع
كالكلب سواء كان اسود ام لا
والفهد والثمر وغيرها وبجوارح
الطير كالبارى والشاهين والصقر
فماخذته وجرحته وادركه صاحبها
ميتاً او فيه حركة المذبوح حل
أكله ويقوم ارسال الصائد وجرح
الجرح في اي موضع كان مقام
الذبح في المقدور عليه ثم يستحب
ان يمر السكين على حلقه ليريمه
فان لم يفعل وتركه فهو حلال
وان ادركه وفيه حياة مستقرة
ولكن تعذر ذبحه من غير تقصير
من الصائد كما اذا اخذ الآلة
وسل السكين فمات قبل امكان
ذبحه فهو حلال للعذر ايضاً وان
كان بغير عذر كما اذا تشبثت
السكين في غمدها فلم يتمكن من
اخراجها حتى مات فهو حرام على
الصحيح لان من حقه ان
يستصحب غمداً يوايه ولا بد
من قصد الصائد فلو كان في يده
سكين فسقط فأنجرح به صيد
ومات فحرام خلافاً لابي اسحق

لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل * وروي ابن
بشكوال في كتاب المستغنين بالله عن عبد الله بن المبارك
قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فينا انا في الطريق
صرع الفرس فرّ بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة
فقال تحب ان تترك فرسك قلت نعم فوضع يده على
جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال اقسمت عليك
ايها العلة بعزة عزة الله وبعظمة عظمة الله * وبجلال
جلال الله * وبقدرة قدرة الله * وبسلطان سلطان الله *
وبلا اله الا الله * وبما جري به القلم من عند الله * وبلا
حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس
واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت
باصحابي فلما كان غداة غد وظهر العدو واذا هو بين
ايدينا فقلت اأست بصاحبي بالامس قال بلى فقلت
سألتك بالله من أنت فوثب قائماً فاهتزت الارض تحته
خضرا واذا الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما
قلت هذه الكلمات على عليل الا شفي باذن الله تعالى *
وروي ابو نعيم في الحلية عن مسعر ان رجلاً ركب
البحر فكسر به فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة لم ير احداً
ولم يأكل ولم يشرب فتمثل * وقال

اذا شاب الغراب اتيت اهلي * وصار القار كاللبن الحليب

﴿ فاجابه مجيب لا يراه ﴾

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فنظر فاذا سفينة قد اقبلت فلوّح اليهم فحملوه فاصاب
خيراً كثيراً * واخرج ابن عساكر عن محمد بن عمر قال
امر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر امر بضرب

الشهرزورى ولو أرسل سهماً في الهواء فصادف
صيداً فقتله لم يحل على الاصح لانه لم يقصد الصيد
ولو رأى جماعة من الغزلان فاعجبه منها واحد
فرمى سهماً نحوه فاصاب غيره من الطباء فهو حلال
وقيل حرام لانه قصد غيره وقيل ان اصاب ظيياً من
تلك الطباء التي رآها فهو حلال وان اصاب ظيياً لم
يقع عليه بصره فهو حرام ولو رمى الى خنزير فلم
يصادفه بل صادف غزالاً فهو حرام على الصحيح *
المثال الرابع والسبعون شاد العائز ومن حقه اللطف
والرفق بالبنائين وان لا يستعمل احداً فوق طاقته
ولا يجيعه بل يمكنه من الاكل او يطعمه بحسب
ما يقع الشرط عليه وعليه ان يطلق سراحه اوقات
الصلوات فانها لا تدخل تحت الاجارة وما يعتمده
بعضهم من تسخير البنائين واجتماعهم واعطائهم من
الاجرة دون حقهم واستعمالهم فوق طاقتهم فمن اقبح
المحرمات واشنع الجرائم على الله تعالى في خلقه واقبح
من ذلك انهم يعتمدونه في بناء المساجد والمدارس
فليت شعري باية قرينة يتقربون * المثال الخامس
والسبعون البناء ومن حقه ان لا يزخرف بالذهب فانه
يحرم تمويه السقوف والجدران به وان لم يحصل منه
شيء بالعرض على النار واكثر من بيتي لا يسلم من
ذلك * المثال السادس والسبعون المطين ومن حقه
ان لا يطين مكاناً قبل الكشف عنه هل فيه شيء
من الحيوانات ام لا فانت ترى كثيراً من الطيائين
يعملون المطين في الوضع على الجدار وربما صادف مالا
يحل قتله لغير مالكة فقتله وانذبح في الطين ويكون
حينئذ خائناً لله تعالى من جهة قتله هذا الحيوان

عنه فقال ايها الامير اخبرني الى غد فقال ويحك واي فرج لك في تأخير يوم ثم امر برده الى السجن فسمعه الحجاج يقول

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خلقته امر فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القرآن كل يوم هو في شان فامر باطلاقه * واخرج ابن عساكر عن ابي سعيد بن جنادة قال عرضت لي قضية كبرت علي وكنت في اضيق ما كنت فجلست انظر في دفاتري فمر بي هذا البيت

استعجب الامر احياناً بصاحبه ورب مستعجب قد سهل الله ففرج الله عني * واخرج ابو علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة وابن الجار عن ايوب بن العباس بن الحسن الذي كان ابوه وزيراً للمكتفي قال حدثنا ابو علي ابن همام باسناد لست احفظه ان اعراياً شكاً الى علي ابن ابي طالب شدة لحقته وضيقاً في الحال وكثرة من العيال فقال له عليك بالاستغفار فان الله عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات فعاد اليه فقال يا امير المؤمنين قد استغفرت الله كثيراً وما اري فرجاً مما انا فيه فقال لعلك لا تحسن ان تستغفر قال علمني قال اخلص نيتك واطع ربك وقل اللهم اني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك او نالته قدرتي بفضل نعمتك * او بسطت اليه يدي بسابغ رزقك * او اتكلت فيه عند خوفي منه على انانتك * او وثقت بمحلمك * او عولت فيه على كريم عفوك * اللهم اني استغفرك من كل ذنب فيه خنت أمانتي * او نجست فيه

ولصاحب الجدار من جهة جعله مثل ذلك في ضمن جداره وكثير من الطيائين لرغبتهم في الاجرة وسرعة العمل تدعوهم الى تبييض جدار فيرون ذلك الجدار منشقاً آيلاً الى السقوط فلا ينبهون صاحبه بل يطينونه رغبة في الاجرة ويعمي خبره على صاحبه فيكون ذلك سبباً لوقوعه على نفس او اكثر وذلك من الخيانة في الدين * المثال السابع والسبعون معلم الكتاب وينبغي ان يكون صحيح العقيدة فلقد نشأ صبيان كثيرون عقيدتهم فاسدة لان فقيهمهم كان كذلك فاول ما يتعين على الآباء الفحص عن عقيدة معلم ابنائهم قبل البحث عن دينه في الفروع ثم البحث عن دينه في الفروع ومن حق معلم الصغار ان لا يعلم شيئاً قبل ان قرآن ثم بعده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يتكلم معهم في العقائد بل يدعهم الى ان يتاهلوا حق التاهل ثم ياخذهم بعقيدة اهل السنة والجماعة وان هو امسك عن هذا الباب فهو الاحوط وله تمكين الصبي المميز من كتابة القرآن في اللوح وحمله وحمل المصحف وهو محدث * المثال الثامن والسبعون الناسخ ومن حقه ان لا يكتب شيئاً من الكتب المضلّة ككتب اهل البدع والاهواء وكذلك لا يكتب الكتب التي لا ينفع الله تعالى بها كسيرة عنتر وغيرها من الموضوعات المختلفة التي تضيع الزمان وليس للدين بها حاجة وكذلك كتب اهل المجون وما وضعوه في اصناف الجماع وصفات الخمر وغير ذلك مما يهيج المحرمات فنحن نحذر النساخ منها فان الدنيا تغريهم وغالباً مستكتب هذه الاشياء يعطى من الاجرة اكثر مما يعطيه مستكتب

نفسى * او قدمت فيه لذتي * او آثرت فيه شهوتي * او
سعت فيه لغيري * او استعريت فيه من تبغى * او غلبت
فيه بفضل حيلتي * او أحأت فيه عليك مولاي فلم
تغلبني على فعلي اذ كنت سبحانه كارهاً لمعصيتي * لكن
سبق علمك في اختياري واستعمالي مرادي وايتاري فحلمت
عني فلم تدخليني فيه جبراً * ولم تحماني عليه قهراً * ولم
تظلمني شيئاً يا أرحم الراحمين * يا صاحبي عند شدتي *
يا مؤنسى في وحدتي * يا حافظي في غربتي يا ولى في
نعمتي * يا كاشف كربتي * يا مستمع دعوتي يا راحم
عبرتي * يا مقيل عثرتي يا الهى بالتحقيق * يا ركنى الوثيق
أخرجني من حلق الضيق الى سعة الطريق * يا حادي
الاصيق * يا مولاي الشفيق * يا رب البيت العتيق اخرجني
من حلق الضيق الى سعة الطريق * وفرج من عندك
قريب وثيق * واكشف عني كل شدة وضيق *
واكفني ما اطيع وما لا اطيع * اللهم فرج عني كل
هم وغم واخرجني من كل حزن وكرب يا فارح الهم
ويا كاشف الغم * ويا منزل القطر * ويا مجيب دعوة
المضطرب * يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيما صل على
خيرتك من خلقك محمد النبي صلى الله عليه وسلم
واله الطيبين الطاهرين وفرج عني ما قد ضاق به صدري
وعيل معه صبري وقلت فيه حيلتي وضعفت له قوتي *
يا كاشف كل ضر وبلية ويا عالم كل سر وخفية * يا
ارحم الراحمين * وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد * وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم قال الاعرابي فاستغفرت الله تعالى بذلك الاستغفار

كتب الفقه فينبغي للناسخ ان لا يبيع دينه بدنياه ومن
الناسخ من لا يتقى الله تعالى ويكتب العلم عن عجلة
ويحذف من اثناء الكتاب شيئاً رغبة في نجاهه اذا
كان قد استؤجر على نسخه جملة وهذا خائن لله تعالى
في تضييع العلم وجعل الكلام بعضه غير مرتبط
ببعض ولمصنف الكتاب في تبذيره تصنيفه والذي
استاجره في سرقة منه هذا القدر قال اصحابنا ولو
استاجره ليكتب شيئاً فكتبه خطأ او بالعربية فكتبه
بالعجمية او بالعكس فعليه ضمان نقصان الورق ولا
اجرة له قال النووي ويقرب منه ما ذكره الغزالي في
الفتاوى انه لو استاجره لنسخ كتاب فغير ترتيب الابواب
فان امكن بناء بعض المكتوب بان كان عشرة
ابواب فكتب الباب الاول آخر منفصلاً بحيث ينبغي
عليه استحقاق بقسطه من الاجرة والا فلا شيء له
واستفتى الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في ناسخ استاجره
مستاجر على ان ينسخ له ختمة باجرة معينة فتاخر
الناسخ عن كتابتها مدة سنة وفي تلك المدة جاد خطه
فهل له ان يطلب زيادة على تلك الاجرة لاجل جودة
خطه او يختار الفسخ فافتي بانه ليس له واحد من
الامرين بل عليه كتابتها بتلك الاجرة ومن استاجر
ناسخاً بين له عدد الاوراق والاسطر في كل صفحة
واختلف في الخبر اذا لم يعين على من يكون فالاصح
الرجوع الى العادة فان اضطربت وجب البيان
والا فيبطل العقد * المثال التاسع والسبعون الورق
وهي من اجود البضائع لما فيها من الاعانة على كتب
المصاحف وكتب العلم ووثائق الناس وعهدهم فمن
شكر صاحبها نعمة الله تعالى ان يرفق بطالب العلم

مراراً فكشف الله عني الغم والضيق ووسع عليّ في رزقي
وازال المحنة * واخرج ابن النجار عن الحسن بن احمد بن
العبد لاني قال اخبرني امي انها كانت حاملاً قالت
فسألت الله ان يفرج عني فأريت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي يا ام حبيب قولي يا مسهل الشديد
ويا ملين الحديد ويا منجز الوعيد * ويا من هو كل يوم
في امر جديد اخرجني من حلق المضيق الى اوسع الطريق
بك ادفع ما لا اطيع * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم * واخرج الحاكم في معجم شيوخه وابن النجار
عن ابي المنذر هشام بن محمد عن ابيه قال اضاف الحسن
ابن علي رضي الله عنهما وكان عطاؤه في كل سنة مائة
الف فحبسها عنه معاوية في احدى السنين فاضاق اضافة
شديدة قال فدعوت بدواة لا كتب الى معاوية لا ذكره
نفسي ثم امسكت فأريت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي كيف انت يا حسن قلت بخير يا ابي
وشكوت اليه تأخر المال عني فقال أ دعوت بدواة لتكتب
الى مخلوق مثلك لتذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله
فكيف اصنع قال قل اللهم اقدر في قلبي رجاءك واقطع
رجائي عن سواك حتى لا ارجو احداً غيرك اللهم
وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه املي ولم تنته اليه
رغبتني ولم تبلفه مسألتني ولم يجر على لساني مما اعطيت احداً
من الاولين والآخرين من اليقين * نخفني به يا رب
العالمين * قال فوالله ما ألححت به اسبوعاً حتى بعث الي
معاوية بالف وخمسائة الف فقلت الحمد لله الذي
لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فأريت النبي

وغيره ويرجح جانب من يعلم انه يشتري الورق لكتابة
كتب العلم ويمتنع عن بيعه لمن يعرف انه يكتب
مالاً ينبغي من البدع والاهواء ومن شهادات الزور
والمواقعات وانحاء ذلك * المثال الثمانون المجلد وعليه
نحو ما على الوراق والناسخ * المثال الحادي والثمانون
المذهب ومن حقه ان لا يذهب غير المصحف وقد
عرف اختلاف الناس في تحلية المصحف بالذهب
والذي صححه الرافعي والنووي الفرق بين ان يكون
لامرأة فيحل او لرجل فيحرم والمختار عندنا انه يحل
تحليته مطلقاً واما غير المصحف فاتفق الاصحاب
انه لا يجوز تحليته بالذهب * المثال الثاني والثمانون
الطبيب ومن حقه بذل النصح والرفق بالمريض
واذا رأى علامات الموت لا باس ان ينبه على الوصية
بلطيف من القول وله النظر الى العورة عند الحاجة
بقدر الحاجة واكثر ما يؤتي الطبيب من عدم
فهمه حقيقة المرض واستعماله في ذكر ما يصفه وعدم
فهمه مزاج المريض وجلوسه لطب الناس قبل استكمال
الاهلية قال بعض الشعراء

افنى واعى ذا الطبيب بطبه وبكلمه الاحياء والبصرا
فاذا نظرت رأيت من عميانه امماً على امواته قرأ
وعليه ان يعتقد ان طبه لا يرد قضاء ولا قدرأوانه
انما يفعل امثالاً لامر الشرع وان الله تعالى انزل الداء
والدواء وما احسن قول ابن الرومي

غلط الطبيب على غلطة مورد عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة الاقدار
* المثال الثالث والثمانون المزين وعليه مثل ما على الطبيب
وكثير ما يقصد بعض السفلة والرعاع جب ذكره
كما يفعله المبتدعة ومن غلب عليه حب من لا يصل

صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت قلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوقين * واخرج ابن التجار عن معروف الكرخي قال من قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه اللهم احفظ امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم عاف امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد * واخرج ابن التجار عن الحسن بن تراب قال كان عندنا شيخ يعرف بهيثم وكان عبداً صالحاً وكان المأمون قد امر ان لا يؤمر بمعروف ولا ينهي عن منكر فنزل هيثم في زورق فلما بلغ باب المأمون قال الملاح أمير المؤمنين جالس فقال ما هو بأمر المؤمنين فقال لمرجل لم قال لان الله تعالى قال لا يبراهيم اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذرأتي قال لا ينال عهدي الظالمين فسمعه المأمون فطلبه فقال كيف صرت من الظالمين وانا اناذي كل يوم خمس مرات بالصلاة قال وقف مناديك ينادي ألا برئت الذمة من أمر بمعروف او نهى عن منكر والله تعالى يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون * قال لست امتلك الا بالحجة الظاهرة فقيد وحمل الى المطبخ فنام واستيقظ فقال دخل عليّ خادم فقال يا هيثم ابشر ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي لا اخلصنك منه ولا حوان بينه وبينك وقد اهديت اليك كلمات من كنوز عرشي فتعوذ بها عند كل شدة وعند كل سلطان وشيطان وحية وعقرب وسبع فانهم لا يصلون اليك اللهم يا مجلي العظام من الامور ويا

اليه من لا يكون عقله ثابتاً فلا يحل للمزين مطاوعته على ذلك ومن الناس من ياتي المزين ينقب اذنيه ويضع فيها حلقين * المثال الرابع والثمانون الكمال وعليه مثل ما على المزين من الاحتفاظ * المثال الخامس والثمانون الحائك ومن حقه ان لا ينسج ما يحرم استعماله لئلا يكون معيناً على معصية فلا ينسج ثوب حرير لا يستعمله الا الرجال اما اذا استعمله الرجال والنساء والصبيان فلا يمنع لانه لم يتعين ان الذي يلبسه رجل بالغ وفي نسج الثياب المعصرة وجهان اصحهما التحريم اما المركب من الحرير وغيره فالمذهب انه ان كان الحرير اكثر وزناً حرم وان كان غيره اكثر او استويا لم يحرم ويجوز جعل طراز من حرير بشرط ان لا يجاوز قدر اربع اصابع * المثال السادس والثمانون القيم في الحمام وعليه ان لا ينظر الى عورة من يغسله ولا يلبس شيئاً منها بدون حائل ومن جلس بين يدي حلاق ليحلق رأسه فخلق فالصحيح في المذهب انه لا تجب الاجرة والقيم مفطر حيث لم يشترط قبل ان يحلق والمغتار عندي وهو وجه في المذهب انه يلزمه الاجرة اذا جرت العادة بذلك وكان القيم معروفاً به وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام هل يجوز تدليك الاجسام وغسل الايدي بالعدس فاجاب في الفتاوي الموصلية العدس طعام يحترم كما يحترم الطعام فان استعمل لغير ذلك بسبب مرض يداوي به مثله فلا بأس * المثال السابع والثمانون الدهان وعليه ان لا يصور صورة حيوان لا على حائط ولا سقف ولا آلة من آلات ولا على الارض واجاز بعض اصحابنا التصوير على الارض ونحوها والصحيح خلافه

متنهي هم المهموم ويا مفرج الكرب العظيم ويا من اذا اراد امرًا خفيه ان يقول له كن فيكون احاطت بي الذنوب وانت المدخور لها ولكل شديدة لا اله الا انت فما استتم كلامه حتى اطلق* واخرج الخطيب وابن النجار عن ابي عيسى عبد الرحمن بن زاذان قال كنت عند احمد بن حنبل فجاءه رجل فقال له شيئاً لم افهمه فقال له اصبر فان النصر مع الصبر ثم قال سمعت عفان بن مسلم يقول حدثنا همام عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً* واخرج الطبراني في الكبير وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لم يكن ياتيه فيها فقيل يا رسول الله هذا عمك على الباب فقال ائذنوا له فقد جاء لامر فلما دخل عليه قال ما جاء بك يا عماء هذه الساعة قال يا ابن اخي ذكرت الجاهلية وجهلها فضاقت علي الدنيا بما رحبت فقلت من يفرج عني فعرفت انه لا يفرج عني احد الا الله تعالى ثم أنت فقال الحمد لله الذي اوقع هذا في قلبك احبوك قال نعم قال اعطيك قال نعم قال فاذا كانت ساعة يصلي فيها ليست بعد العصر ولا بعد طلوع الشمس فيما بين ذلك فاسغ طهورك ثم قم الى الله عز وجل فاقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ان شئت جعلتها من اول المفصل فاذا فرغت من السورة فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة فاذا ركعت فقل ذلك عشر مرار فاذا رفعت رأسك فقل ذلك عشر مرار فاذا سجدت فقل ذلك

وقد لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المصورين وقال انهم من اشد الناس عذاباً يوم القيامة* المثال الثامن والثمانون الخياط ومن حقه ان لا يخيط حريراً ولا يجعله بطانة لمن يحرم عليه استعماله كالرجال اما النساء والصبيان فاستعماله لم غير حرام وان جاوز الصبي سن التمييز خلافاً للرافعي في الشرح وعلى الخياط ان يجتريز عند قطع القماش ويقدر ويستأذن على بصيرة فلو قال الرجل للخياط ان كان هذا الثوب يكفيني قميصاً فاقطعه فقطعه فلم يكفه ضمن الارش لان الاذن شرط بما لم يوجد وان قال هل يكفيني قميصاً فقال نعم فقال اقطعه فقطعه فلم يكف لم يضمن لان الاذن مطلق وان تقدمته قرينة لكن كان من حق الخياط ان لا يتكلم على جهالة ويجوز للخياط ان يخيط بالحرير* المثال التاسع والثمانون الصباغ ومن حقه ان لا يصبغ بمحرم ولقد كثر منهم الصبغ بالدماء وذلك محرم فان صبغ بالدم وغسل بعد ذلك فذهب الريح والطعم وبقي اللون وعسرت ازالته فالاصح انه لا يضر ويقل ان الثياب الحمر الصوف المربعة كلها من هذا القبيل والصحيح انه يحرم على الرجل لبس الثوب المزعفر والمصفر ولو دفع رجل خرقه الى صباغ فصبغها حمراً وقال كذا أمرتني فقال الدافع لم اقل لك اصبغ الا بالاسود او دفع خرقه الى خياط فخطاها قباء فقال ما أمرتك الا بقميص فالاصح ان القول قول المالك فيحلف ويلزم الصباغ والخياط ارش النقص* المثال التسعون الناطور ومن حقه ملاحظة الثياب استحفظ ام لم يستحفظ وحكي القاضي عن الاصحاب انه لا يجب عليه اذا لم يستحفظ الحفظ

عشر مرار فاذا رفعت رأسك فقل ذلك عشر مرار فاذا
سجدت فقل ذلك عشر مرار فاذا رفعت رأسك وجلست
فقلها عشر مرار فهذه خمسة وسبعون ثم قم فاركع ركعة
اخرى فاصنع فيها ما صنعت في الاولى ثم قل قبل التشهد
عشر مرار فهذه مائة وخمسون ثم اركع ركعتين اخرين
مثل ذلك فهذه ثلثمائة فاذا فرغت ولو كانت ذنوبك
مثل عدد نجوم السماء محاسنها الله وان كانت مثل رمل
عالم وان كانت مثل زبد البحر فان استطعت فصلها في
كل يوم مرة فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم
تستطع ففي كل شهر مرة فان لم تستطع ففي كل سنة ما
دمت حياً * قال فقال فرج الله عنك كما فرجت عني
يا ابن اخي فقد سويت ظهري * قال الامام ابو عثمان
الحميري الزاهد ما رأيت للشدائد والعموم مثل صلاة
التسبيح * وروي الحافظ ابو الحسن علي بن حمدان في
مناقب الشافعي عن المزني قال سمعت الشافعي يقول
بعث الي هرون الرشيد ليلاً الربيع فهجم علي من غير
اذن فقال لي اجب فقلت له في مثل هذا الوقت وبغير
اذن قال بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت بباب
الدار قال لي اجلس ودخل فقال الرشيد ما فعل محمد
ابن ادريس فقال احضرته قال ادخله فأدخلني فتأملتني
ثم قال يا محمد أرعناك فانصرف راشداً * يا ربيع احمل
معه بدرة دراهم فلما خرجت قال لي الربيع بالذي سخر
لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني احضرتك وانا ارى
موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مائة بن انس
رضي الله عنه يقول سمعت نافعاً يقول سمعت عبد الله بن

قال وعندي تجب بحسب العادة ولو سرت الثياب
من مسلخ الحمام والناطور جالس في مكانه مستيقظ
فلا ضمان عليه وان نام او قام من مكانه ولم يستنب
احداً موضعه ضمن * المثال الحادي والتسعون
الفراشون ومن حقهم ضرب خيام الامراء وحق عليهم
ان لا يجترؤا على الناس ويمنعوهم ارض الله تعالى الواسعة
فما اظلم فراش الامير او غيره اذا جاء الى ناحية من
الفضاء فوجد فقيراً قد سبق ونزل فيها فاقامه منها
ليخيم للامير مكانه وحكم الله تعالى ان السابق اولى
والامير والمأمور في ذلك سواء * المثال الثاني
والتسعون البابا ومن حقه ان يحرص على ازالة نجاسة
الثياب عند غسلها فيحتزز من البول والغائط والمذي
والدم ونحو ذلك فانه متى لاقا شي منها بدن الانسان
او ثوبه لم تصح معه صلاته فان علمه البابا في ثوب
شخص ولم يزل به بقي ذلك في ذمته فعليه افاضة الماء
على محل النجاسة بحيث تضحل ويذهب طعمها
وكذلك لونهاوريجها الا ان يعلق اللون كالدم فيعني
عنه واما بول الغلام الرضيع فيكفي فيه رش الماء
واما دم البراغيث والجراحات البدنية والدمامل
واليسير من طين الشارع فمغفو عنه واذا غسل البابا
ذلك كله فهو اولى واخرى * المثال الثالث والتسعون
الشربدار ومن حقه ان يحتزز فيما يسقيه لخدمته من
وصول شيء اليه ينجسه او يقدره واياه ان يسقيه
بحراً وياو يحبه ان سقاء سماً قاتلاً ويحافظ على النظافة
في اوانيه وثيابه والرائحة الطيبة فيها ما امكنه *
المثال الرابع والتسعون الطشتدار اسم لمن يصب الماء
على يد المخدم وهو من افبح التنطع والبدع ومن ادبه

عمر رضي الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب بهذا الدعاء فكفى وهو اللهم اني اعوذ بك
وبنور قدسك وبركة طهارتك وعظم جلالك من كل
طارق الا طارقاً يطرق بخير * اللهم انت غيائي فبك
اغوث وانت عيادي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك ألوذ
يا من زلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة
اجرني من خزيك وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري
ونومي وقراري لا اله الا انت تعظيماً لوجهك وتكريماً
لسجنت عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في
حفظ عنايتك وسرا دقات حفظك وعد علي بخير يا
ارحم الراحمين * واخرج الديلمي من طريق عبد الاعلى
عن حماد عن الفضل بن الربيع عن الشافعي عن مالك
عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا بهذا الدعاء يوم الاحزاب * وروي ابو نعيم عن
الفضل بن الربيع حاجب هرون الرشيد قال دخلت على
هرون الرشيد وبين يديه سيوف وانواع من العذاب
فقال لي علي بهذا الحجازي يعني الشافعي فقلت انا
لله وانا اليه راجعون ذهب هذا الرجل فائت الشافعي
فقلت له اجب امير المؤمنين فقال اصلي ركعتين قلت
صل ثم جاء الى دار الرشيد فلما دخلنا الدهليز الاول
حرك الشافعي شفتيه فلما دخلنا الدهليز الثاني حرك
الشافعي شفتيه فلما وصلنا حضرة الرشيد قام اليه واجلسه
موضعه وخاصة الرشيد ينظرون الى ما اعد له من انواع
العذاب ثم اذن له بالانصراف وقال لي يا فضل احمل
بين يديه بدرة فحملت فلما صرنا الى الدهليز قلت

الاحتراز من ملاقات ماء الوضوء ماء غير طهور او
غيره اما الاستعانة في الوضوء بغيره فان استعان بمن
يحضر له الماء الى الطهارة فلا يكره وان استعان بمن
يصب عليه الماء وهو ما يفعله الطشتدار في كراهته
خلاف للاصحاب والاصح انه لا يكره وان استعان
به ليغسل اعضاء فهو مكروه بلا خلاف الا ان تدعو
اليه له الضرورة كما اذا كان اقطع فتجب الاستعانة
وما يفعله اهل الدنيا من نصب اناس بالمصاد لصب
الماء على ايديهم عقيب الطعام ليس بمكروه ولكنه
زيادة في الدنيا وكان الشيخ الامام لا يفعله واما
الاستعانة في الوضوء فلما طعن في السن كنت اراه
يمكن من يصب الماء على يديه ولا يمكن من صب الماء
على رجله وكنت افهم لذلك منه سرين احدهما انه
والحالة هذه لا يكون قد استعان في وضوءه باحد
بل في بعض وضوئه الثاني ان في الصب على الرجلين
من الرعونة والتنطع اكثر مما في الصب على غيرهما *
المثال الخامس والتسعون الصيرفي ومن حقه ان
لا يخلط اموال الناس بعضها ببعض واكثر الصيارف
يخلطون فيصيرون عامة اموال الخلق حراماً والناس
لا يدرون فهو اذا في ذمة الصيارف ومن حقه ايضاً
معرفة عقد الصرف وان لا يبيع احد النقدين بالاخر
نسيئة بل نقداً ولو سلم صبي درهماً الى صيرفي ينقده
لم يحل للصيرفي رده اليه وانما يرده الى وليه ولو تلف
في يد الصيرفي لزمه ضمانه ولا يجوز تولية الذي صيرفياً
في بيت المال * المثال السادس والتسعون المكاري
ومن حقه التحفظ فيمن يركبه الدواب ولا يحل لمكاري
يؤمن بالله واليوم الآخر ان يكره دابته الى امرأة

سألتك بالذي صير غضبه عليك رضى الا ما عرفتني
ما قلت في وجه امير المؤمنين حتى رضى قلت شهد
الله انه لا اله الا هو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وبركة
طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق
الجن والانس الا طارقاً يطرقني بخير يا ارحم الراحمين *
اللهم بك ملاذي قبل أن الود * وبك غيائي قبل ان
اغوث * يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له
مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي
وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي
سراقات حفظك وفي برحمتك يا رحمن قال الفضل
فكتبته وجعلتها في رداء قبائي وكان الرشيد كثير
الغضب علي وكلما هم ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى *
واخرج الخطيب بسند فيه مجاهيل عن انس مرفوعاً لما
اجتمعت اليهود علي عيسى عليه السلام ليقتلوه اتاه جبريل
عليه السلام فقال له قل اللهم اني اسألك باسمك الواحد
الاحد * ادعوك اللهم باسمك الصمد ادعوك اللهم باسمك
العظيم الوتر الذي ملأ الاركان كلها الا ما فرجت عني
ما امسيت فيه وما اصبح في فيه فدعا بها عيسى فاوحى
الله عز وجل الي جبريل ان ارفع الي عبدي * وروي
انقاسم بن صصري في اماليه عن ابن عباس انه قال لو هب
ابن منبه تجرد فيما تقرأ من الكتب دعاء مستجاباً تدعوه به عند
الكرب قال نعم اللهم اني اسألك يا من يملك حوائج السائلين
ويعلم ضمائر الصامتين فان اكل مسئلة منك سمعاً حاضراً
وجواباً عتداً ولكل صامت منك علماً محبطاً باطلاً *
مواعيدك الصادقة وايايديك الفاضلة ورحمتك الواسعة ان

يعرف انها تنضي الى شيء من المعاصي اعانة علي
معصية الله تعالى وكثير من المكارية لا يعجبه ان
يكاري الا الفاجرات من النساء والمغاني منهن
لمغالاتهن في الكراء فانهن يعطين من الاجرة فوق
ما يعطيه غيرهن فغره الدنيا فيذبغي ان يعلم ان فلسا
من الحلال خير من درهم من الحرام ومما تم به البلوى
مكاريكاري امرأة جميلة الى مكان معين ويمشي
معه الى مواضع خالية من الناس كما بين البساتين فان
في معاطفها اما كن لو شاء الفاسق لفعل فيها ماشاء
من الفجور والذي اراه ان حكم ذلك حكم الخلوقة
بالاجنية فلا يجوز ومن كان مع دابة او دواب ضمن
ماتلفه من نفس او مال لئلا كان او نهراً واما اذا
بالت في الطريق فتلف به نفس او مال فلا ضمان
وعلى الراكب الاحتراز عما لا يعتاد كالسوق الشديد
في الوحل فان خلاف وجب عليه ماتولد من ذلك
ومن حمل حطباً علي بهيمة او علي ظهره فحك جداراً
فسقط الجدار ضمنه واما ما تصنعه المكارية من
الجلال في رقاب الحمير فانه مكروه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملائكة لا تصعب رفقة
فيها كلب او جرس وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
الجرس مزامير الشيطان رواها مسلم * المثل السابع
والنسون غاسل الموتى وعليه استيعاب البدن بالماء
بعد ان يزيل ماء عليه من نجاسة ولا تجب عليه نية
الفعل علي الاصح ولكن الاولى ان ينوي خروجاً
من الخلاف ويستحب ان يغسل في موضع مستور
عن الاعين لا يدخله احد سواه وسوى من يعينه
وولي الميت ان شاء ويكره ان ينظر الى شيء من

تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته
في النوم ما كنت اري احداً يحسنه * واخرج ابن
عساكر عن جعفر بن محمد قال حدثني ابي عن ابيه عن
جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أحزنه امر
دعا بهذا الدعاء وكان يقال انه دعاء الفرج اللهم احسنني
بعينك التي لا تنام واكفني بركنك الذي لا يضام
وارحمي بقدرتك علي لا اهلك وانت رجائي فكم من
نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية
ابتليتني بها قل لك عندها صبري * فيا من قل له عند
نعمه شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم
يخذلني ويا من راني على الخطايا فلم يفضخني * اسألك
ان تصلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت
ورحمت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم اغني علي
ديني بدنياي * وعلى اخوتي بالتقوى * واحفظني فيما
غبت عنه * ولا تكن لي الى نفسي فيما حضرته يا من
لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة * هب لي ما لا يضرك
واغفر لي ما لا ينقصك اللهم اني اسألك ان تجعل لي فرجاً
قريباً وصبراً جميلاً * واسألك العافية من كل بلية *
واسألك دوام عافيتك واسألك الغنى عن الناس * واسألك
السلامة من كل شيء ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم * واخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن
عن عبد الله بن طلحة الطائي ان جبريل اتى يوسف
عليهما السلام في السجن فقال اتيتك اعلمك كلمات لعل
الله ان ينفعك بهن قل اللهم اجعل لي من كل هم يهمني
فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث لا احتسب * واخرج

بدنه الا الحاجة ويفسل في مقيص بال او سحق ويدخل
الفاسل يده من تحت القميص ويفسله وحمل الميت
برواكرام لاشي فيه من الدناءة * المثال الثامن
والتسعون السجبان ومن حقه الرفق بالمحبوسين ولا
يمنعهم من الجمعة الا اذا منعهم القاضي من ذلك وقد
افتي الغزالي بان للقاضي ان يمنع من ذلك في الجمعة
اذا ظهرت المصلحة في المنع ولا يمنع المحبوس من شم
الرياحين ان كان مريضاً ومنع من استمتاعه بزوجه
دون دخولها الحاجة له واذا علم السجبان ان المحبوس
حبس بظلم كان عليه تمكينه بقدر استطاعته والا يكون
شريكاً لمن حبسه في الظلم * المثال التاسع والتسعون
الجزار ويجب عليه اذا ذبح قطع الحلقوم وهو مجرى
النفس والمريء مجرى الطعام وهو تحت الحلقوم ولا
يكفي قطع واحد منهما خلافاً للاصطخري ولو ترك
من الحلقوم والمريء شيئاً يسيراً ومات الحيوان فهو
ميتة ولا بد ان يصادف الذبح حيواناً فيه حياة
مستقرة والا فلا تحل وذلك يعرف بالعلامات
كالحركة الشديدة ونحوها وكثيراً ما يصادف الانسان
حيواناً يضطرب فيشك هل فيه حياة مستقرة ام لا
فاذا شك فالاصح انه حرام ولا يجوز الذبح بظفر ولا
عظم ويستحب التسمية على الذبح خلافاً لابي حنيفة
فانه قال تجب ولا يحل المذبوح الا بالتسمية وتستحب
الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند
الذبح ولا يحل الذبح باسم غير الله تعالى وافتي اهل
بخارى بتحريم ما يذبحه اهل اقرى عند استقبال
السلطان تقرب اليه لانه مما اهل به لغير الله * المال
المائة المشاعلية وهم الذين يحملون مشعلا

الخطيب وابن عساكر عن عائشة قالت كن لما لم
ترج ارجى منك لما ترجوفان موسى بن عمران خرج
يقتبس ناراً فرجع بالنبوة وقال وهب بن ناجية المري
كن ما ترجو من الامر ارجى منك يوماً لما له انت راجي
ان موسى مضى ليقبس ناراً من ضياء رآه والليل داجي
فأتى الله وقد حكم الله ونجاه وهو خير مناجي
وكذا الامر رباً ضاق بالمرء فيلجأه سرعة الانقراج
وقال ابو القاسم بن بشران في اماليه اخبرنا ابو العباس
احمد بن ابراهيم بن علي الكندي انشد محمد بن جعفر
السامري انشدني بعض اصحابنا لابي الحسن النقي
عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خلقته امر
ذا اشد عسراً فرج يسرافاته فولى الله ان العسر يتبعه يسر
واخرج ابن الجار في تاريخ بغداد من طريق احمد بن
انقاسم بن الريان البصري حدثنا احمد بن اسحاق بن
ابراهيم بن غبيط الاسجعي بمصر حدثني ابي عن ابيه عن
جده قال قال علي بن ابي طالب

اذا اشتملت على الناس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت وارست في اماكنها الخطوب
فكل الحادثات اذا تناهت فوصول بها الفرج القريب
هذه الايات اوردها ابن ابي الدنيا بلا سند ولا عزو
الى علي وقال المنذري انشدني ابو العباس احمد بن ابي
انقاسم بن عيال قال انشدني الفقيه ابو القاسم عبد
الرحمن بن سلامة القضاعي في مجلس درسه قال كان
الامام مالك يتمثل بهذين البيتين

درج الايام تدرج وبيوت الهم تألج
رب شيء عز مطلبه قربته ساعة الفرج
﴿ وقال عبد الله بن الزبير الاسدي ﴾

يقعد بالنار بين يدي الامراء ليلاً واذا أمر بشئ احد
او تسميره او النداء عليه تولوا ذلك ومن حق الله
تعالى عليهم اذا ارادوا قتل احداً ان يحسنوا القتله
وان يمكنوه من صلاة ركعتين قبل القتل لله تعالى
فهي سنة ومتى امر ولي الامر مشاعلياً بقتل انسان
بغير حق يعلم ان المقتول مظلوم فالمشاعلي قاتل له يجب
عليه انقصاص وان كان ولي الامر اكرهه او جعلنا
امره اكرهاً فالقصاص حيثئذ عليه اجماعاً عند الشافعي
رحمه الله تعالى على الصحيح من مذهبه * المثال
الاول بعد المائة الدالون فمنهم دلال الكتب ومن
حقه ان لا يبيع كتب الدين لمن يضيعها او ينظرها
لا يتقادها والطعن عليها وان لا يبيع شيئاً من كتب
اهل البدع والاهواء والتجعين والكتب المكذوبة
كسيرة عترو وغيره ولا يحل له ان يبيع كافرًا مصحفاً
ولا شيئاً من كتب الحديث والفقه ومنهم دلال
الرقيق فلا يحل له بيع عبد مسلم لكافر وبيع المملوك
الحسن الصورة لمن اشتهر باللاواط كبيع العصور لمن
يتخذ الخمر وكلاهما مكروه واما بيع المغاني فيموز ولكن
اذا كانت جارية فباعها بالفين ولولا الفناء ماساوت
الا الفأ والاصحاب مختلفون في صحة هذا البيع والاصح
الصحة ومنهم دلال الاملاك وعليه التحفظ في ذلك
خشية ان يقع في بيع شيء موقوف وان هو باع
موقوفاً فقد شارك البائع في الاثم * المثال الثاني بعد
المائة بواب المدرسة والجامع ونحوها ومن حقه المبيت
بقرب الباب بحيث يسمع من يطرقه عليه والفتح
لساكن في المكان او قاصد مقصداً دينياً من صلاة
او اشتغال اي وقت جاء من اوقات الليل وما يفعله

لا حسب الشرجار الا يفارقني ولا أحرز على ما فاتني الودجا
وما نزلت من المكروه منزلة الا وثقت بان الحم قد فرجا

﴿ وقال منتخب الدين ابو الفتوح العجلي ﴾

اذا ما رأيت فنون البلاء وعز الحيص لفرط الحرج
فلا تحظ الا بصبر جميل فعند اضطبار تأتي الفرج

﴿ وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم ﴾

اذا ضقت فاصبر بفرج الله ما ترى الا رب ضيق في عواقبه سعد

﴿ وقال جحظة ﴾

فلا تيأسن وان صلت عزيمتهم على الدج
فان الى غداة غد سيأتي الله بالفرج

﴿ وقال آخر ﴾

استرزق الله واطلب من خزائنه ولا تكونن مما ضقت في حرج
فابعد الامر يا مولاي اقر به واضيق الحال ادناه من الفرج
وروي السمعاني عن والده قال سمعت سعد الله بن نصر
الواعظ يقول كنت خائفاً من الخليفة لحادث نزل واشتد
الطلب فرأيت في النوم ليلة كآني في غرفة وانا اكتب
شيئاً فجاء رجل فوقف بازائي وقال اكتب ما املي
عليك وانشدني

ادفع بصبرك حادث الايام وترج لطف الواحد العلام
لا تيأسن وان تضايق كربها ورمالك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة تخفي على الابصار والاوهام
كم من نجحي بين اطراف القنا وفريسة سمت من الضرام

﴿ وقال جعفر بن شمس الخلافة ﴾

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها واسي يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بوئسا دائماً للمرء خير من نعم زائل

﴿ وقال ايضاً ﴾

سأصبر حتى يأتي الله بالذي يشاء وحتى يحل الله من صبر
فكم فاقة يأتي الغنى من خلاها بلوح وكعسر يكشف عن ر

﴿ وقال ابو الفضل ﴾

بعض البوابين من غلق الباب في وقت معلوم من
الليل اما بعد عشاء الآخرة او في وقت آخر بحيث
اذا جاء احد السكان او المریدين للصلاة لا يفتح
له غير جائز الا ان تكون مدرسة شرط واقفها ان
لا يفتح بابها الا في وقت معلوم وفي صحة مثل هذا
الشرط نظر واحتمال واما لو شرطه في مسجد او جامع
فواضح انه لا يصح * المثال الثالث بعد المائة سائس
الدواب ومن حقه ان ينصح في خدمته وتنقية العليق
لها وتأدية الامانة فيه فانه لا لسان لها تشكوه الا
الى الله تعالى وقد كثر من السواس تعليق حرز
يشتمل على بعض آيات القرآن على الخيل رجاء الحراسة
مع انها تتمرغ في النجاسة وافتي الشيخ عز الدين ابن
عبد السلام بان ذلك لا يجوز وهو بدعة وتعرض
للكتاب العزيز للاهانة * المثال الرابع بعد المائة
الكلابي لله تعالى عليه نعمة ان جعله خادماً للكلاب
ولم يجعله عاصراً او غير ذلك مما ابتلى به بعض
عباده فمن شكر هذه النعمة ان ينصح في خدمة
كلاب الصيد وان يعلم ان في كل كبد حراً اجراً
واذا كان له على خدمتها جعل فهذه نعمة ثانية عليه
ان يوفيهما حق شكرها فان كان في باب ذي جاه
فهذه نعمة ثالثة عليه شكر ثالث لاجلها وعلى هذا
فاعتبر * المثال الخامس بعد المائة حارس الدرب
وحق عليه ان ينصح لاهل الدرب ويسهر عينه
اذا ناموا ويذبه النوم اذا اغتيلوا بجريق او غيره ولا
يدل على عوراتهم والياً ولا غيره * المثال السادس
بعد المائة الطوفية وهم بين البساتين والمساكن الخارجة
عن البلدة كالحارس بين الدروب في وسط البلدة

نخفف عن القلب المحموم مسلماً لعل الذي تخشاه ليس يكون
وكن واثقاً بالله في كل حالة فما شدة الا وسوف تهون
﴿ وقال ابو جعفر بن بشير الحميري ﴾

لا تياسن وان طالت مطالبة

اذا استعنت بصبر ان ترى فرجاً
اخلق بذى الصبر ان يحظى بمجانبته

ومد من القرع الابواب ان يلجأ

﴿ وقال الحسن بن وهب مخاطباً اخاه ﴾

اصبر ابا ايوب صبراً يرفض فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به عقد المكاره فيك يملك حلها
الله بفرج بعد ضيق كربها ولعلها ان تنجلي ولعلها

﴿ وقال محمد بن الفضل الجوجري الكاتب ﴾

تجبل اذا ما كنت ابر وغبطة

وأبط اذا ما استعرض الخوف والهرج

ولا تياسن من فرجة لا تنالها

لعل الذي ترجوه من حيث لا ترج

﴿ وقال ابو اسحاق ابراهيم بن العباس المصري ﴾

وارب نازلة بضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
كلمات فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان بظننها لا تنرج
قال الصلاح الصفدي في تاريخه يقال انه ما ردها من
نزلت به نازلة الا فرجت عنه

وروى ابن عساكر في تاريخه

صبراً جبلاً ما اسرع الفرجا من صدق الله في الامور نجاً
من خشى الله لم ينله اذى ومن رجا الله كان حيث رجا

﴿ وقال لقيط بن زرارة ﴾

قد عشت في الدهر اطواراً على خلق

شئى وقاسيت فيه اللين والفظعا

كلا لبست فلا النماء تبطرنى

ولا تحشمت من لأوائها جزعا

ومن اقبح صنع هؤلاء المداجاة على جلب الخمر لمن
يرضيه بمطام الدنيا فلا ينكرون عليه المنكر مع
انكارهم زائداً على من لا يرضيه واذا وجدوا قتيلاً
في مكان نقلوه الى مكان آخر فتارة يجدونه في
مكان بقرب دار من له عندهم يد فينقلونه الى دار
من لا يده له عندهم او بينه وبينهم شأن وتارة ينقلونه
طائفة من الاماكن التي هي في تسليمهم الى مكان
آخر دفعاً للثمة عن انفسهم والقاء غيرهم فيها وكل
ذلك قبيح والواجب ابقاؤه في مكانه ورفع امره الى
ولي الامر ليجتنب عنه * المثال السابع بعد المائة
الكاسع للاخية ويسمى السراباتي ومن حقه بذل
الاجتهاد في تنظيف الاسربة والقنى ونحوها والاخبار
عن ملثها وفراغها وتنظيفها بصدق لانها مغيبة عن
ملاكها ولا يمكنهم كشف ذلك وتعاطيه بانفسهم
غالباً * المثال الثامن بعد المائة الاسكاف ومن حقه
ان لا يجزئ نجس من شعر خنزيراً وغيره فان الصلاة
في النعلين جائزة صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم
صلى في النعلين وانما فعل ذلك بياناً للجواز وكان
اغلب احواله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة حافياً
فلو ان الاسكاف استعمل في النعل نجاسة لحان الله
تعالى والمؤمنين * المثال التاسع بعد المائة رماة
البندق وقد افق الشيخ تاج الدين بن الفركاح بحله
وهو ما ذكره النووي في كتاب المشورات وبواقفهما
قول الرافي اما الاصطياد بمعنى اثبات اليد على
الصيد وضبطه فلا يختص بالجوارح بل يجوز باي
طريق تسرفانه يتناول الرمي بالبندق لكن قال ابن
يونس في شرح التنبية ذكر في الذخائر ان الاصطياد

ما سد مطلع ضاقت مذاهبه

الا وجدت وراء الضيق متسعاً

﴿ وقال علي بن عبد الله بن محمد بن داود الطبري ﴾

يا من الخ عليه المم والذكر وغيرت حاله الايام والغير

اما سمعت بما قد قيل في مثل عند الياض فاين الله والقدر

نم للخطوب اذا احداثها طرقت واصبر فقد فاز اقوام لها صبروا

وكل ضيق سياتي بعده سعة وكل فوت وشيك بعده انقصر

﴿ وقال الطبراني ﴾

لا تحزن اذا ما الامر ضقت به ذرعاً ونم وتوسد فارتع انبال

فبين غزوة عين وتباعدتها يقاب الدمر من حال الى حال

﴿ وقال ابو طالب سعد بن محمد الوحيد ﴾

يا تنس كوني لروح الله باذرة فانه ارمان طيب الارج

﴿ وقال بعضهم ﴾

اذا الحادثات بلغت المدي * وكادت تذوب لمن المهج

وظل البلاء وبارت العزا * فعند التناهي يكون النرج

﴿ وقال ابن النجار انشدني محمد بن سكينه ﴾

كن بلطف الله ذا ثقة * وارض بالجارى من القدم

واصاير الامر تكرهه * فاعل البرء سيف السقم

وقال ابن النجار اخبرنا عبد الوهاب بن علي الامين

قال قرأت على ابي القاسم عبد الله بن القاسم بن علي

الحريري صاحب المقامات قال انشدنا والذي لنفسه

لا تياسن عند النوب * من فرجة تجلو الكرب

فلكم سموم هب ثم * جرى نسماً وانقلب

وسحاب مكروه اثنا * واضمحل وما سكب

ودخان خطب خيف من * فما استبان له لب

ولطالما طلع الاسى * وعلى نقيته غرب

فاصبر اذا ما ناب رو * ع فالزمان ابو العجب

وترج من روح الا له لطائف لا تحتسب

بما لاحد له كالدبوس والبندق لا يجوز ولا يحل قلت

ويدل له ما في مسند الامام احمد من حديث عدي

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولا تاكل من

البندقة الا ما ذكيت لكن في سنده انقطاع وروى البيهقي

ان ابن عمر رضي الله تعالى عنها كان يقول في

المقتولة بالبندقة تلك الموقودة وصرح اصحابنا بان

المحدد اذا قتل بثقله لا يحل بل لا بد من الجرح قالوا

فيحرم الطير اذا مات ببندقة رمي بها خدشته ام

لا قطعت رأسه ام لا * المثال العاشر بعد المائة

الشحاذ في الطرقات لله تعالى عليه نعمة اذا أقدره

على ذلك وكان من الممكن ان يخرس لسانه فيعجزه

عن السؤال او يقعده فيعجز عن السعي او يقطع

يديه فيعجزه عن مدها الى غير ذلك فعليه ان

لا يلج في المسئلة بل يتقي الله سبحانه ويحلم في

الطلب وكثير من الحرافيش اتخذوا السؤال صناعة

فيسألون من غير حاجة ويقعدون على ابواب المساجد

يشعذون المصلين ولا يدخلون الصلاة معهم ومنهم

من يقسم على الناس في سوءه بما نقشع الجلود عند

ذكره وكل ذلك منكر وبعضهم يستغيث باعلى صوته

لوجه الله فلس وقد جاء في الحديث لا يسأل بوجه الله

الا الجنة وبعضهم يقول بشيعة ابي بكر فلس فانظر ماذا

يسألون من الحقير وبماذا يستغيثون من العظيم وتراهم

النصارى واليهود ويرون المسلمين ربما لم يعطوهم شيئاً

فيشتمون ويسخرون وربما كان المسلم معذوراً في المنع

والكافر لا يفهم الا ان المسلمين لا يكثر ثون لذلك ورأيي

في مثل هذا الشحاذ ان يضرب بالسياط حتى يرجع عن

ذكر وجهه الله تعالى وذكر شيعة ابي بكر ونحو ذلك في

وقال ابو علي محمد بن محمد بن الشاطر الانباري بسنده
لابن التجار

اذاما توالى شدة فاصطبر لها فغير سلاح المرء في الشدة الصبر
واني لا استغي من الله ان ارى الى غيره اشكو وان مسني الضر
عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

﴿ وقال البحري يخاطب المعتز وهو محبوس قبل ان
يلي الخلافة ﴾

جعات فذاك الدهر ليس ببنفك

من الحادث المشكو والنازل المشكي
وما هذه الايام الا منازل

ففي منزل رحب الى منزل ضنك
وقد هذبتك الحادثات وانما

صفي الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في رسول الله يوسف اسوة

لمثلك محبوساً على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في الحبس برهة

فآل به الصبر الجميل الى الملك

﴿ وقال ابراهيم بن غانم بن عبدون الكاتب ﴾

ربما كانت الخلائق ان ضاقت بخطب معدودة في الخطوب
وتهون الاحداث عند معان بنو اد شهم وصدر رقيب
والندبور الداعي الى الله محبو ب نجاب من السميع المحب
فتوكل عليه بكنك والزم حكم ذي حكمة وراى مصيب

﴿ وقال ابو الحسن زيد بن محمد بن زيد العلوي ﴾

وراء مضيق الخوف متسع لامن واول مفروح به آخر الحزن
فلا تياسن فانه ملك يوسنا خزائنه بعد الخلاص من السجن

﴿ وقال ابو عمران موسى بن محمد الطولقي الشاعر ﴾

تسير ان عقي الصبر خير ولا تجزع لثابة تنوب
فان اليسر بعد العسر يأتي وعند الصبر تكشف الكروب
وكم جزعت نفوس من امور اتى من دونها فرح قريب

هذا المقام ومنهم من يكشف عورته ويمشي عرياً تبين
الناس يوم انه لا يجد ما يستر به عورته الى غير
ذلك من حيلهم ومكرهم وخديعتهم ولقد اطلنا في
ذلك من ذكر هذه الامثلة بحيث انها تحتل مصنفاً
مستقلاً والحاصل وهو المقصود انه ما من عبد الا
والله سبحانه عنده نعمة يجب عليه ان ينظر اليها ويشكرها
حق شكرها بقدر استطاعته حسبها وصفناه ولا
يستحقها ولا يراها بنفسه عليها وذلك ميزان يستقيم
في كل الوظائف فليعرض كل ذي وظيفة تلك الوظيفة
على الشرع فان مولانا وسيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بين لنا امر ديننا
كله فما من منزلة الا وابان لنا عما ربطه الشارع بها
من التكليف فليدار صاحبها الى امثاله منشرح
الصدر راضياً ويشرح عند ذلك بالمزيد والا فان هو
تلقاها بغير قبول ولم يعطها حقها خشي عليه زوالها
عنه واحتياجه اليها ثم يطلبها فلا يجدها واذا زالت
فليعلم ان سبب زوالها تفريطه في القيام بحقوقها وانا
اضرب لك مثالا فاقول اذا كنت اميراً قد خولك
الله تعالى نعماً هائلة لو استحضرت نفسك لوجدتها
لا تستحق منها شيئاً ولا ذرة وبت في بيتك لتقلب
في انعم الله تعالى بين يديك الدراهم والذهب والماليك
والجوازي وانواع الملابس الفاخرة واصناف الملاذ
ثم اصبحت ركبت الخيول المسومة ولبست الثياب
الحسنة ثم جلست في بيتك لابساً قباء عظيماً مطرزاً
بالذهب الذي حرمه الله تعالى على الرجال مطرقاً
مصحماً بوجه عبوس يرعد ويبرق كأن لك ثاراً على
الناس واخذت تحكم فيهم بخلاف الشرع الذي امرك

﴿ وقال جعفر بن ورقاء الشيباني ﴾

الحمد لله على ما قضى في المال لا حفظ المجه
ولم تكن من ضيقة هكذا الا وكانت بعدها فرجه

﴿ وقال جعفر بن مكي البغدادي ﴾

الهي يا مولى الموالي وخير من تمد اليه الراح عند سؤالي
قطعت رجائي عن سواك لانني رجوتك اذ كنت العليم بحالي
ومن بك في كل الامور مفوضاً اليك حاز النتي بكال
﴿ وقال ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر
الواعظ ﴾

ومصائب الايام ان عاديها بالصبر ردت عليك وهي سواك
لم يدج ليل العسر قط بغمه الا بدا للسر فيه كواكب

﴿ وقال ابو منصور عبد الله بن سعيد الحوافي ﴾

فلا تأسن اذا ما سد باب فارض الله واسعة المسالك
ولا تجزع اذا ما اعتاص امر لعل الله يحدث بعد ذلك

﴿ وقال ابو الحسن بن علي بن محمد التضري الاسنوي ﴾

بانفس صبراً واحتساباً انها غمرات ايام تمر ولنجلي
في الله هلك ان هلك حميدة وعليه اجر كفاصبري وتوكلني
لانياسي من روح ربك واحذري ان تستفزي بالقنوط فتخذلي

﴿ وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

غني النفس يغني النفس حتى يكفها وان عصها حتى يضربها النقر
وما عسرة فاصبر لها ان ثابعت بياقية الا ويتبعها يسر

﴿ وقال علي بن الجهم السامي ﴾

لا يؤيسنك من تفرج كربة خطب رماك به الزمان الا نكد
كم من عليل قد تحطاه الردى فنبى ومات طيبه والعود

﴿ وقال ابو يوسف السهيلي ﴾

لا البؤس يبقى ولا النعيم ولا حلقة ضيق ستفرج الحلقه
صبراً على الدهر في تحيفه كم فتح الصبر مرة غلقه

﴿ وقال علي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي

ابن ابي طالب ﴾

الله تعالى به الذي بت ثقل في انعمه معتقداً

ان ما تحكم به هو الاصلح وان حكم الله تعالى لا ينفع

فما جزاؤك ولم لا تزول عنك تلك النعمة فان ضمنت

الى هذا انواعاً اخر من المعاصي فانت بنفسك اخبر

والله تعالى عليك اقدر فاحفظ الله تعالى يحفظك

احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء

يعرفك في الشدة خف الله الذي يميل الظالم حتى

اذا اخذه لم يفلته واعلم انه ما من عبد الا وعليه

حقوق للمسلمين يتعين عليه توفيتها والشكر عليها

حيث اقامه فيها واستأهله لما فانها خدمة من خدم

الله تعالى ولا يخفى عليك ان ملكاً لو استخدمك في

ايسر حاجة لسرت بذلك فكيف بملك الملوك وما

من وظيفة الا والمسلمين حقوق على صاحبها سمعت

الشيخ الامام رضي الله تعالى عنه يقول لكل مسلم

عندي وعند كل مسلم حق في أداء هذه الصلوات

الخمس ومتى فرط مسلم في صلاة واحدة كان قد

اعتدى على كل مسلم واخذ له حقاً من حقوقه لعدوانه

على حق الله تعالى قال ولذلك اسمع دعوى من

يدعى على تارك صلاة واجبة وان لم يدع على وجه

الحسبة لان لكل مسلم فيها حقاً فيقول ادعى على

هذا انه ترك الصلاة القلانية او اعتمد فيها ما يفسدها

وقد اضرتني بذلك وانا مطالبه بحقي قلت ولم قال

لان المصلي يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان المصلي اذا

قال هذا اصاب كل عبد صالح في السماء والارض

قلت ورأيت للقفال ما يقتضى ذلك اذا فهمت ايها

العاقل وفقنا الله تعالى واياك لمرضاته وادخلنا بكرمه

عسى منهل يصفو فيروي ظميمة أبان صداها المنهل المنكدر
عسى جابر العظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسى صورامسى لها الجوردافنا سيبعثها عدل يحجي فتظهر
عسى الله لا تياس من الله انه يسير عليه ما يعز ويعسر

﴿ وقال آخر ﴾

اذا ما رماك الدهر منه بنكة فهي لها صبراً واوسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة فيوما ترى عسراً وفيوما ترى يسرا

﴿ وقال آخر ﴾

اذا ضاق بك الصدر فذكر في ألم نشرح
فان العسر مقرون بيسر قط ما يهرح

﴿ وقال هلال بن العلاء الرقي ﴾

الناس في الدين والدنيا ذوو درج
والمال ما يزين مولود ومختلج
من ضاق عنه فارض الله واسعة

لكل وجه مضيق وجه منفرج
قد يدرك الراقد الهادي برقده
وقد يخيب اخو الروحات والدلج
خير المذاهب في الحاجات انجحها
واضيق الامر ادناه من الفرج

﴿ وقال الشيخ علاء الدين القونوي ﴾

يا بعيد الفهم للحجج
وقريب الشبه للهمج
لا تبت للخوف من بشر
فبو المرجو للفرج

وقال العتي وكنت ذات يوم بالبادية وانا بحالة من الغم
فالتقي في روعي بيت من الشعر

ارى الموت لمن اصبح مغموماً له ارواح

فلما جن الليل سمعت هاتفاً يهتف في الهواء
الا ايها المرء الذي الهم به برج وقد انشديت لم يزل في فكره يسبح
اذا اشتدت بك العسرى فكرك في الم نشرح

بجبوحة جنانه ما شرحناه لك فاذا اتروت عنك
نعمة فاول متعين عليك ان كنت ترجو عودها
البحث عن سبب انزوائها عنك بان تنظر الى وظيفتك
وتفريطك فيها بالاخلاق بواحدة من وظائف
الشكر وتعلم انك اتيته منك فتذكر ذلك فتفي
ذكرته وكان تعلق قلبك بها صادقاً وعلمت انه
السبب في زوالها ندمت عليه وتبت منه وعقدت
النية على انك ان عادت اليك النعمة لم تعد اليه
فان قلت لا اذ كر تفريطاً فانت اذا جاهل اعلم ان
للاشيطان وساوس وتحييلات فانه يجري من ابن
آدم مجرى الدم وان اعدي عدوك نفسك التي بين
جنبيك وانهما اعني نفسك والاشيطان ربما ارباك
الباطل حقاً واسترقاك من حيث لا تدري واستعبداك
وانت تظن انك حر فاقطع واجزم بانك مفرط
لاحتمالة واستغفر الله تعالى واضرع اليه وان لم تدر
وجه التفريط بخصوصه فاعلم على الجملة ولا يكن
عندك شك في ان هذا تفريط فهمته ام جهلته وانك
منه ايتت فانك اذا علمت ذلك وايقنت به فهمت
ان الحق تعالى عادل فيه غير ظالم لك بل يحسن اليك
اسدالك نعمة بلا استحقاق فارعيها حق رعايتها
فزواها عنك فعليك شكر تلك الايام التي كنت
متلبساً بها فيها والاستغفار من تفريطك ارايت رجلاً
اجلسك في داره يطعمك ويسقيك عشرة ايام ثم
قال لك انصرف ايكون مسيئاً اليك ام محسناً ان
قلت مسيئاً فانت مجنون فانه لم يكن عليه حق لك
وقد احسن اليك هذه المدة فبأي طريق يجب عليه
ان يديها وان قلت يكون محسناً وقد ازالها بلا سبب

فعر بين يسرين اذا كررته فافرح
فان العسر مقرون يسرين فلا تفرح
قال فحفظت الايات ففرج الله عني * وقال آخر
مغيث ايوب والكافي لذي النون ينيلني فرجاً بالكف والنون
﴿ وقال ابو الحسن علي بن هارون المنجم ﴾
لاتيأسن من روح الاله فربما يصل القطوع وتحضر الغياب

﴿ وقال مكارم بن وزير ﴾
الطاف ربك في الضراء كامنة فكن الغائبة السراء منتظرا
وغاية الليل فجر والسهاد كرى ومن اجاب دواعي صبره قدرا
ورب راح اراح الله بغيته عفواً وفارس آمال جني الثرا
وقال الشيخ علم الدين العراقي المفسر فيما رواه عنه ابو
حيان نظمت في الليل في قاضي القضاة وكان معزولاً
ياسار يا سبل السعادة منهجاً يا موضع الخطب البهيم اذا دحى
يا ابن الذين رست قواعد مجدهم وسنا سناهم عاطر فتأرجا
لاتيأسن من عود ما فارقت بعد السرار ترى الهلال تبالجا
واشرو سرح ناظراً فلقد ترى عما قليل في العدى متفرجا
وترى وليك ضاحكاً مستبشراً قد نال من تدميرهم ما يرتجي
وروي ابن باكويه الشيرازي في كتاب حكايات
الصالحين عن جعفر بن محمد قال كنت عند الجنيد
فجاءه رجل يشكو البلاء فقال له الجنيد وجدت حجراً
في بعض المواضع مكتوباً عليه .

هون عليك فان الامر منقطع وخل عنك عنان الهم يندفع
فكم هم له من بعده فرج وكل امر اذا ما ضاق يتسع
﴿ وقال الشهاب بن فضل الله ﴾

عجباً لمنتظر الفرج أني يضيق من الحرج
والله يفعل ما يشاء وما يغالط بالحجج

﴿ وقال ابن المعتز ﴾

اصبر لعلاك عن قليل بالغ بتفضل الوهاب ذي الاحسان
فرجاً يضئ لك انصاف صباحه متبليجاً في ظلمة الاحزان

فما ظنك برب لا يزيلها اعني النعمة الا بسبب منك
فانت الظالم * حكى ان ملكاً مات له ولد فافخس في
اظهار الحزن عليه والتسخط بسبب ما اصابه فاناه آت
فقال ايها الملك ان لي صاحباً اودع عندي جوهرة
فكانت عندي مدة اتلذذ برويتها ثم استرجعها وانا
اسألك طلبه والزأمة باعادة الايداع فقال كيف الزمة
بان يودع ماله عندك فقال له فالله تعالى اودع عندك
ولذلك هذه المدة ثم استرده فلم هذا التسخط فانشرح
صدر الملك ورفع الغراء قال الشاعر

وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوماً ان ترد الودائع
فان قلت قد يزيلها زيادة في رفع الدرجات فاعلم ان
هذا مقام عسر لم تصل انت اليه فليس كلامي مع
اهل هذه الطبقة انما كلامي مع جمهور اهل الزمان
الذي اندفعنا اليه ولو كان كلامي مع اهل هذا المقام
لقلت لهم تلك نعمة تبدلت باعظم منها لا يقال بانها
زالت ولهذا شرح طويل ليس من غرض هذا الكتاب
فهذه واحدة من الامور الثلاث التي بمجموعها تعود
النعمة وتزول النعمة * الامر الثاني في فوائد نزوائها
فنقول قد تعترف بالامر الاول وتدعن له ولكن
نقول في نفسك انه لا خير لي في هذه المحنة وليت
النعمة لم تزل وان كنت انا السبب في زوالها فان
انت اختلج في ضميرك هذا فاعلم انك لم توف الشكر
حقه ولم تحسن السعي في عودها وكنت كمن يأتي
البيوت من غير ابوابها وتلج الدور بدون حجابها فامح
ما في نفسك وارجع الى حسك واعلم ان المحنة من الله
تعالى ليست من احد غيره وهذا كما عرفناك في النعمة
سواء فاول ما تعتقده ان الله تعالى هو الفاعل بك ذلك

﴿ وقال آخر ﴾

هون عليك فان الامر منقطع وخل عنك فان الهم يندفع
فكل هم له من بعده فرج وكل امر اذا ما ضاق يتسع
ان البلاء وان طال الزمان به فاموت يقطعه او سوف يقطع

﴿ وقال الامام ابو علي الحسين بن محمد المروزي ﴾

اذا ما رماك الدهر يوماً بنكة فوسع ايا صدرًا ووسع لياصرا
فان الله العالمين بفضلته سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

﴿ وقال الامام ابو اسحق الثلجي المفسر ﴾

يراني لادعوا لله والارضيق علي فما ينك ان يتفرجا
ورب فتي شدت عليه وجوهه اصاب له في دعوة الله مخرجا

﴿ وقال آخر ﴾

يا من اذا اشتد البلاء وتضايقت حلق الدواهي
وتيقنت نفسي الخلا ك وايقنت عند التناهي
فرجتها بنطيفة من حسن برك يا الهي

﴿ وقال آخر ﴾

ان عضك الدهر فانتظر فرجا فانه نازل ينتظره
او مسك الضر او بليت به فاصبر عليه فاليسر في اثره

﴿ وقال آخر ﴾

يا غافلاً والمنون يطلبه من نصح الله نفسه نصحا
ومن تسلى بذكر خالقه عوضه من همومه فرحا
﴿ تم كتاب الارج بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ﴾



انتردك وطغيانك وان انت ظننت في احد من الخلق

انه الفاعل بك هذا فهذه زلة عظيمة يخشى عليك منها

دوام المحنة فاذا اعتدت ذلك وتلقيت المحنة من الله

تعالى فهذه نعمة تورث عندك الفرح بالمصيبة ثم

انظر في نفسك اموءن انت ام كافر فان كنت كافرا

فمصيبتك بالكفر اشد من سائر المصائب فابك على

تلك المصيبة وبادر الى زوالها عنك ودع الفكرة فيما

عداها وان كنت مؤمناً فاعلم ان مالا قالك به الدهر

هو دينه وعادته في حق المؤمن فان دار الدنيا مملكة

اعدائك ومحلة بلائك والانسان لا يكون في مملكة

عدوه مستريحاً وانما يكون مصاباً معذباً بانواع الانكاد

والمتعاب فلا تستغرب ما اصابك بل اعلم ان القاعدة

المستقرة في حقك والغريب ماجاء على خلافها ولهذا

كان سيد الطائفة الجنيد رحمه الله تعالى يقول لا

استنكر شيئاً مما يقع من العالم لاني قد اصلت اصلاً

وهو ان الدار دار هم وغم وبلاء وفتنة وان العالم كله

شر من حقه ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني بما

احب فهو فضل والا فالاصل الاول وانما قلنا ان

الدنيا مملكة اعدائنا ودار احزاننا لما ثبت وصح في صحيح

مسلم وغيره من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا

سجن المؤمن وجنة الكافر فأوضح ان الكافر فيها منعم

والمؤمن فيها مسجون وهل يكون المسجون الا حزينا

مصاباً فالاصل ان المؤمن مع الكافر في هذه الدار

كاهل السجن مع السلطان فانظر واعتبر وتأمل قوله

تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن

يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها

يظهرون وليوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً

﴿ ترجمة صاحب كتاب حل العقال ﴾

هو السيد عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد بن أبي الفيض الشهير بابن قضيب البان الحلبي الحنفي الفاضل * الاديب الشاعر * المنشئ * البليغ * كان واحداً أو أنه * وغرة جبهة زمانه * له في الفضل شهرة طائفة وحديث لا يمل وكان مع علو قدره لين المعاشرة حلوا الموائسة والمذاكرة وكان احد المبرزين بحسن الخط مع اخذه من البلاغة باوفر الحظ وله تأليف سائغة منها نظمه للاشباه الفقهية ومنها حل العقال وغير ذلك وشعره وانشاؤه باللغة العربية والفارسية والتركية في المكانة الرفيعة في السلاسة وحسن الرونق وكان رحمه الله تصدر للتدريس في المدرسة الحلاوية وولي نقابة الاشراف بحلب ثم اعطى رتبة القضاء بديار بكر ثم انخرط عنه زمانه وعزل من ولاية القضاء واستمر مدة منزوياً ثم سافر الى الحج وعاد الى حلب واقام بها في رفعة وصولة مشغلاً بالاقراء والتدريس الى ان حصلت فتنة قتل بسببها في حاب نهار الاربعاء سابع عشرين جمادي الاولى سنة ١٠٩٦ رحمه الله وجعل الجنة مثقبه ومثواه آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ ترجمة الامام السيوطي صاحب الارج في الفرج المزيل به حل العقال ﴾

هو الامام الشهير والعلم المنير عبد الرحمن بن الكمال ابي بكر بن محمد بن سابق الدين الحضيبي الاسيوطي ولد بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة تخرج على اجلاء زمانه فنبغ في الفنون

وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين فاذا تأملت هذا الشرح صدرك مما يصيبك وعلمت انه دليل على انك من اهل الايمان المقربين عند الرحمن الذين يريد تطهيرهم من الادلناس ويجب تصفية قلوبهم من الوسواس ولذلك كان السلف رحمهم الله تعالى يخشون لتابع النعم ويخافون ان يكون ذلك استدراجاً وانا قد اعتبرت فوجدت القاعدة المستقرة في هذه الامة ان كل من كان اكثر ايماناً كانت الدنيا عنه اكثر انزواء والانكاد عنده اكثر من دونه ولذلك اشد بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وما اوزي نبي مثل ما اوزي سيد الانبياء نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانظر ترى الكفار اكثر دنيا من المسلمين ثم انظر المسلمين ترى الجهال منهم والفسقة اكثر دنيا من اهل العلم واهل التقوى ثم انظر اهل العلم والتقوى ترى كل من زاد فيها نقص في الدين بحسب ذلك وان عدت من جمع العدل والمال او العلم والمال او التقوى والمال لم تر الا آحاداً مخصوصين واناساً كانت الدنيا في ايديهم لافي قلوبهم وكان ذلك لمصلحة اقضتها حكمة الربوبية خرجوا بها عن القاعدة قيل للحسن البصري رحمه الله تعالى اليس قد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادباراً فما بال عمر بن عبد العزيز وهو سيد اهل زمانه ولي بعد الحجاج وهو خيـث هذه الامة فقال لا بد للزمان ان يتنفس واذا علمت ان انكاد المؤمنين طبع الزمان كما قال التهامي

حكم الدنيا في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار
ينسى ترى الانسان فيها مخبراً * الفيتة خبراً من الاخبار

وبالغ الغاية القصوى في كثرة التأليف المفيدة الجامعة
فله في الفقه مؤلفات شتى ولكن لم تشتهر وله في الحديث
والتفسير المؤلفات التي عليها معول المتأخرين فمن
التفسير الاثقان في علوم القرآن والدر المنثور في التفسير
بالمأثور وغير ذلك ومن الحديث كشف المغطي في
شرح الموطأ والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج
والجامع الكبير والجامع الصغير وغير ذلك مما يفوق العد
وبالجملة فهو رضي الله عنه من الآيات الباهرة والبحار
الزاخرة ذكر له من التأليف نحو الثلاثمائة وكان عند
ذكره هذا في وسط عمره فما استجد بعد ذلك له من
التأليف يبلغ هذا القدر او اكثر ومع كثرة تأليفه له
اليد الطولى في تحريرها وحسن جمعها رضي الله عنه
وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه

﴿ ترجمة الامام تاج الدين السبكي صاحب
كتاب مفيد النعم الموضوع بهامش هذا الكتاب ترجمه
الامام السيوطي في ضمن من بلغوا درجة الاجتهاد
المطلق فقال ﴾

هو قاضي القضاة تاج الدين ابو النصر عبد الوهاب
ابن العلامة نقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي
تمام بن حماد بن يحيى بن عثمان بن علي بن سوار بن
سليم الانصاري ولد بمصر سنة تسعة عشر وسبعائة ولازم
الاشتغال بالفنون على ابيه وغيره حتى مهر وهو شاب
وصنف كتباً نفيسة وانتشرت في حياته والف وهو في
حدود العشرين كتب مرة ورقة الى نائب الشام يقول
اليوم انا مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر احد يرد على

طبت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقدار والاقدار
ومكف الايام ضد طباعها * متلطف في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار
والعيش نوم والمنية بقطعة * والمرء بينهما خيال سار
فقدضوا مار بكم بحالاً انما * اعماركم سفر من الاسفار
وترا كضوا خيل الشباب وبادر وا * ان تسترد فانن عواري
ليس الزمان وان حرصت مسالماً * خلق الزمان عداوة الاحرار
فما اجهل من يقول ما بال فلان المستحق خاملاً وفلان
غير المستحق غير خامل أما علم ان هذه عادة الزمان
وان ذلك عدل من الله تعالى اذ كونه مستحقاً فضل
الله يربو ويزيد على ذلك الحطام الذي هو حظ من
لا يستحق أليس اذا عادل بين العالم والعلم وجمع الفقر
والجهل مع الغناء وجد علماً بفقر خيراً من جهل بغنى
ونقوى بانكسار خيراً من فجور باستكبار انشدنا ابو
عبد الله الحافظ اجازة عن ابن دقيق العيد انه انشد لنفسه
أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مردولون بينهم
قد انزلونا لا نا غير جنسهم منازل الوحش في الاهمال عندهم
فما لهم في توقيضنا نظر ولا لهم في ترقى قدرنا هم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم مقدارهم عندنا او لو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم
وهذه الايات ناقضها الفتح الثقي فاجاد حيث قال
ابن المراتب في الدنيا ورفعتها من الذي حاز علماً ليس عندهم
لا شك ان لنا قدراً راؤه وما لقدروهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا نقودهم حيثما شئنا وهم نعم
وليس شيء سوى الاهمال يقطعنا عنهم فانهم وجدناهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم
فاذا استقرت هذه القاعدة عندك ازدادت اشراحاً
بالمصيبة وتسلياً عنها ثم اجث تجد بقضاء الله تعالى
وقدره وارادته واختياره وقضاؤه لك خير من
قضائك لنفسك وكم محنة في طيها نعمة لا يدريها الا
من يعلم العواقب فكُن مع الله تعالى كلميت بين يدي
الغاسل واعلم انه حينئذ لا يفعل بك الا ما هو خير
لك وكن كما قال الشاعر
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك الذينة جبا الذكرك فليمني الاوم
اشبهت اعدائي ففصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك ممن يكرم

فاذا استقرت هذه القاعدة الاخرى عندك ازدادت سروراً على سرورك ثم ابحث عن فوائد المحنة تلقها كثيرة وافهم انها لولا المحنة لم تحصل هذه الفوائد فاذا المحنة نعمة والبلية عتية وعند هذا يتم انشراحك وسرورك وتصل الى درجة الرضا بالمقدر كما كان السلف رحمهم الله تعالى يستعذبون بلاياهم كأنهم لا يأسون من الدنيا اذا قتلوا ولسنا نقول ذلك حثاً على حب البلاء وحباً له نعوذ بالله تعالى منه ولكن نقوله تسلياً لمن حل به فتعريف دواء المريض لا يوجب حب المرض ولا طلبه نسأل الله تعالى العافية فان عافيته اوسع لنا واذا فهمت هذا وتأملت مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل قضاء الله تعالى للمؤمن خير الحديث وانشرحت لذلك تم لك نوع من الامور التي يرجى باجتماعها عود النعمة وزوال النعمة فان قلت اين لي هذه الفوائد وعددها ليم سروري قلت حظ هذا الكتاب منها ينهبك من سنة الغفلة فانا قد بينا لك انك من قبل تفريطك اتيت فلولم يتداركك الله تعالى بلطفه ويزوي عنك تلك النعمة لتتذكر وتنتبه من منامك لبقيت طائشاً في غيك متبحراً في طغيانك وذلك يؤل الى حال فسادك بالكلية فخلول المحنة والحالة هذه نعمة وان اردت حصر الفوائد التي فيها فلن تجد الى ذلك سبيلاً لكثرة وخروج بعضه عن ادراك افهامنا فان حكم الرب تعالى منها ما تدركه وتفاوت فيه مقدرتنا في العلوم والمعارف ومنها ما نقصر العقول عن ادراكه ولسلطان العلماء شيخ الاسلام عز الدين محمد بن عبد السلام رضي الله تعالى عنه كلام على فوائد المحن والرزايا انا احكيه لك بجملة

هذه الكلمة وهو مقبول فيما قال عن نفسه ومن تصانيفه جمع الجوامع ومنع الموانع وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج البضاوي والتوشيح والترشيح والطبقات ومفيد النعم وغير ذلك مات عشية يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة احدى وسبعين وسبعائة

(فائدة) هذه الأيات للقطب الكبير سيدي محمد بن ابي الحسن البكري المصري وهي مجربة لقضاء الخوائج تقرأ في آخر الليل بعد ما تيسر من الصلاة ويكرر بيت عجل باذهاب الذي اشتكى ٧٢ مرة

ما أرسل الرحمن او يرسل من رحمة تصعد او تنزل في ملكوت الله او ملكه من كل ما يختص او يشمل الا وطره المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل واسطة فيها واصل لها يعلم هذا كل من يعقل فعذب به من كل ما تشكي ولد به في كل ما ترتجي وحط اعمال الرجا عنده وناده ان أزمة انشبت يا اكرم الخلق على ربه قد مسني الكرب وكم مرة فبالذي خضك بين الوري عجل باذهاب الذي اشتكى فحياتي ضاقت وصبري انقضى وان ترى أعجز مني فما فأنت باب الله اي امرئ عليك صلى الله ما صاغت مسلماً ما فاح عطر الحمى والال والاصحاب ما غردت ساجدة أمولدها نخضل (يقول مصححه راجي غفران المساوي محمد الزهري الغمراوي)

نحمدك اللهم على ما منحت من نعمك المتواصلة
ونشكرك على مزيد مننك المتكاملة ونصلي ونسلم على من
ارسلته رحمة للعالمين وجعلته حجة على افضالك تهدي به
من الضلال وترجم الشياطين * سيدنا محمد المود
منك بكلامك القديم والداعي الى صراطك المستقيم
وعلى آله واصحابه القائمين بنصرته الدارين عن ملته اما
بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب حل العقال الآتي
في صفحات منشوره بالجواهر والآل الذي جمع بين عذوبة
لفظ تبي عن قدرة منشييه ومثانة معنى تبهر العقل
وتوشيه جاء فيه بما يزيج عن النفس الترح ويجلب الروح
الأنس والفرح ويسلك بمن يفقه معانيه سبيل اليقين *
ويصلح القلوب بدواء الصبر عند الحادث الممين وكيف
لا وهو للفاضل الاديب واللوزعي الاريب صاحب
الشهرة الفائقة والكتب التي حوت من بدائع الافانين
كل عبارة رائقة السيد عبد الله بن محمد حجازي رحمه
الله واثابه رضاه لا سيما وقد ذيل هذا الكتاب بكتاب
الارج في الفرج وهو كتاب جمع من الادعية ما تنزاح
به غياهب المدهات * وتكشف به غيوم الحادثات للحافظ
الامام والعلامة الهام جلال الدين السيوطي رضى الله
عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه وقد حليت
طررها ووشيت غررها بكتاب مفيد النعم ومبيد النقم
وهو كتاب ينطبق اسمه على مسماه ولا يمكن تمام وصفه
بغير رؤياه فجاء روضاً عديم المثال لم ينسج له مثيل على
منوال وذلك بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القديم بمصر
الحميه على ذمة ملتزميه محمد زاهد ومحمد امين الخانجي

قال رضى الله تعالى عنه للمصائب والبلايا والحن
والرزايا فوائد تختلف باختلاف رتب الناس احدها
معرفة عز الربوبية وقهرها والثاني معرفة ذلة العبودية
وكسرها واليه الاشارة بقوله تعالى الذين اذا اصابهم
مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون اعترفوا بانهم
ملكه وعبيده وانهم راجعون الى حكمه وتديره وقضائه
وتقديره لا مفر لهم منه ولا محيد لهم عنه والثالثة
الاخلاص لله تعالى اذ لا مرجع في وقع الشدائد الا
اليه ولا معتمد افي كشفها الا عليه وان يمسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين الرابعة الانابة الى الله تعالى والاقبال
عليه واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه الخامسة
التضرع والدعاء فاذا مس الانسان ضر دعا نواذامكم
الضرفي البحر ضل من تدعون الا اياه بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية السادسة الحلم
ممن صدرت عنه المصيبة ان ابراهيم لاواه حلیم انا
نبتشرك بغلام حلیم ان فيك لحصلتين يجبهما الله تعالى
الحلم والاناة وتختلف مراتب الحلم باختلاف المصائب
في صغرها وكبرها فالحلم عند اعظم المصائب افضل
من كل حلم السابعة العفو عن جانيها والعافين عن
الناس فمن عفا واصلح فاجره على الله والعفو عن
اعظمها افضل من كل عفو الثامنة الصبر عليها وهو
موجب لمحبة الله تعالى وكثرة ثوابه والله يحب
الصابرين انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وما
اعطى احد عطاء خيراً واوسع من الصبر التاسعة
الفرج بها لاجل فوائدها قال عليه الصلاة والسلام

واخيه جل الله مسعاهم وحقق لهم محاسن مبتغاهم وقد
تم نور بدره وانتسق عقد درره في صفر سنة ١٣١٧
هجرية على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية



﴿ غريبة تاريخية للامام تاج الدين السبكي اثبتها انتمياً للثائدة ﴾
قال الحاكم سمعت ابا زكريا يحيى بن محمد الغنبري يقول
سمعت ابا العباس عيسى ابن محمد ابن عيسى الطهماني
المروزي يقول ان الله تبارك وتعالى يظهر اذا شاء ما شاء
من الآيات والعبر في برئته فيزيد الاسلام بها عزاً
وقوة ويؤيد ما انزل من الهدى والبينات وينشئ اعلام
النبوة ويوضح دلائل الرسالة ويوثق عرى الاسلام ويثبت
حقائق الايمان منا منه على اوليائه وزيادة في البرهان لهم
وحجة على من عاند في طاعته والحد في دينه ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فله الحمد لا اله
الا هو ذو الحجة البالغة والعز القاهر والطول الباهر وصلى
الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ورسول الهدى وعلى آله
الطاهرين السلام ورحمة الله وبركاته وان مما ادر كنا
عياناً وشاهدنا في زماننا واحطنا علماً به فزادنا يقيناً في
ديننا وتصديقاً لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم ودعا
اليه من الحق فرغب فيه من الجهاد من فضيلة الشهداء وبلغ
عن الله عز وجل فيهم اذ يقول جل ثناؤه ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
اني وردت في سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينة من مدائن
خوارزم تدعى هزاريف وهي في غربي واد جيمون ومنها الى
المدينة العظمى مسافة نصف يوم فخرت ان بها امرأة

والذي نفسي بيده ان كانوا ليفرحون بالبلاء كما
تفرحون بالرخاء وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
حبذا المكروهان الموت والفقر وانما فرحوا بها اذ لا
وقع لشدها ومرارتها بالنسبة الى ثمرتها وفائدتها كما
يفرح من عظمت ادواؤه بشرب الادوية الحامسة
لها مع تجربته لمرارتها العاشرة الشكر عليها لما تضمنته
من فوائدها كما يشكر المريض الطبيب القاطع لاطرافه
المانع من شهواته لما يتوقع في ذلك من البرء والشفاء
الحادية عشرة تمحيصها للذنوب والخطايا وما اصابكم
من مصيبة فيها كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ولا
يصيب المؤمن وصب ولا نصب حتى الم يهجمه
والشوكه يشاكها الا كفر به من سيئاته الثانية عشرة
رحمة اهل البلاء ومساعدتهم على بلوهم فالناس معافي
ومبتلي فارحموا اهل البلاء واشكروا الله تعالى على العافية
وانما رحم العشاق من عشق الثالثة عشرة معرفة قدر نعمة
العافية والشكر عليها فان النعم لا تعرف اقدارها الا
بعد فقدها الرابعة عشرة ما اعده الله تعالى على هذه
الفوائد من ثواب الآخرة على اختلاف مراتبها الخامسة
عشرة ما في طيها من الفوائد الخفية فعسى ان تكرهوا
شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وعسى ان تكرهوا
شيئاً وهو خير لكم ان الذين جاؤا بالافك عصبه
منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ولما اخذ
الجبار سارة من ابراهيم كان في طي تلك البلية ان
اخدمها هاجر فولدت اسماعيل لابراهيم عليهما
الصلاة والسلام فكان من ذرية اسماعيل سيد
الموسلين وخاتم النبيين فاعظم بذلك من خير كان
في طي تلك البلية وقد قيل كم نعمة مطوية لك بين

من نساء الشهداء رأيت رؤيا كأنها اطعمت في منامها شيئاً فهي لا تأكل شيئاً ولا تشرب منذ عهد ابي العباس بن طاهر والى خراسان وكان توفي قبل ذلك بثمان سنين رضى الله عنه ثم مررت بتلك المدينة سنة اثنين واربعين ومائتين فرأيتها وحدثني بحديثها فلم استقص عليها الحدائة سني ثم اتي عدت الى خوارزم في آخر سنة اثنين وخمسين ومائتين فرأيتها باقية ووجدت حديثها شائعاً مسنفاً وهذه المدينة على مدرجة القوافل وكان الكثير ممن يزلها اذا بلغهم قصتها احبوا ان ينظروا اليها فلا يسألون عنها رجلاً ولا امرأة ولا غلاماً الا عرفها ودل عليها فلما وافيت الناحية طلبتها فوجدتها غائبة على عدة فرائخ فمضيت في اثرها من قرية الى أخرى فادر كتهابين قريتين تمشي مشية قوية واذا هي امرأة نصف جيدة القامة ظاهرة الدم متوردة الحدين ذكية القواد فسايرتني وانا راكب فعرضت عليها مركباً فلم تركبه واقبلت تمشي معي بقوة وحضر مجلسي قوم من التجار والدهاقين وفيهم فقيه يسمى محمد بن حمدويه الحارثي وقد كتب عنه موسى بن هرون البزار بمكة وكهل له عبادة ورواية للحديث وشاب حسن يسمى عبد الله بن عبد الرحمن وكان يخلف اصحاب المظالم بناحيته فسألتهم عنها فاحسنوا ثناء عليها وقالوا عنها خير اوقالوا ان امرها ظاهر عندنا فليس فينا من يختلف فيها قال المسمى عبد الله بن عبد الرحمن انا اسمع حديثها منذ ايام الحدائة ونشأت والناس يتفاوضون في خبرها وقد فرغت بالي لها وشعلت نفسي بالاستقصاء عليها فلم ار الا ستراً وعفافاً ولم اعثر منها على كذب في دعواها ولا حيلة في التليس وذكر ان من كان يلي خوارزم من العمال كانوا فيما خلا يشخصونها ويحضرونها الشهر والشهرين والاكثر في بيت يعلقون عليها ويوكلون بها من يراعها فلا يرونها تأكل ولا تشرب ولا يجردون لها اثر بول ولا غائط فيبرونها ويكسونها ويخلون سبيلها فلما توطا اهل الناحية على تصديقها قصصتها عن حديثها وسالتها عن اسمها وشأنها كله فذكرت ان اسمها رحمة بنت ابراهيم وانه كان لها زوج نجار فقير معيشته من عمل يده يأتيه رزقه يوماً ويوماً الا فضل في كسبه

اثاء المصائب وقال آخر رب مبعوض كربه فيه لله لطائف * السادسة عشر ان المصائب والشدائد تنفع من الاشر والبطر والفخر والخيلاء والتكبر والتجبر فان غرود لو كان فقيراً سقيماً فاقد السمع والبصر لما حاج ابراهيم في ربه لكن حمله بطر الملك على ذلك وقد عالى الله سبحانه وتعالى حاجته باتيان الملك ولو ابتلى فرعون بمثل ذلك لما قال انا ربكم الاعلى وما تقوموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ان الانسان ليظني ان رآه استغنى ولو بسط الله الرزق لمعباده لبغوا في الارض واتبع الذين ظلموا ما اتروا فيه لاسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون والفقراء والضعفاء هم الاولياء واتباع الانبياء ولهذا القوائد الجليلة كان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل نسبوا الى الجنون والسحر والكهانة واستهزئ بهم وسخر منهم فصبروا على ما كذبوا واذوا وقيل لنا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

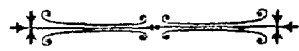
عن قوت اهلها وانها ولدت منه عدة اولاد وجاء الا قطع ملك الترك الى القرية فعبر الوادي عند جموده اليها في زهاء ثلاثة آلاف فارس واهل خوارزم يدعونه كسرة وقال ابو العباس والاقطع هذا كان كافراً عات شديد العداوة للمسلمين قد اثر على اهل الثغور وألح على اهل خوارزم بالسبي والقتل والغارات وكانت ولاية خراسان يتألفونه واشباهه من عظماء الاعاجم ليكفوا غارتهم عن الرعية ويحققوا دماء المسلمين فيبعثون الى كل واحد منهم باموال والطاف كثيرة وانواع من فاخر الثياب وان هذا الكافر انساب في بعض السنين على السلطان ولا ادري لما ذاك استبطاً المبار عن وقتها ام استقل ما بعث اليه فاقبل في جنوده فعاث وافسد وقتل ومثل فعجزت عنه خيول خوارزم وبلغ خبره ابا العباس عبد الله بن طاهر رحمه الله فأنهض اليهم اربعة من القواد وشحن البلد بالعساكر والاسلحة ورتبهم في ارباع البلد كل في ربع خموا الحريم باذن الله تعالى ثم ان وادي جيحون وهو الذي في اعلى نهر بلخ جمد لما اشتد البرد قالت المرأة فعبر الكافر في خيله الى باب الحصن وقد تحصن الناس وضموا متعتهم فحصر اهل الناحية وارادوا الخروج فمنعهم العامل دون ان اتوا في عساكر السلطان ويتلاحق المتطوعة فشد طائفة من شبان الناس واحداهم فتقاربوا من السور بما اطاقوا حمله من السلاح وحملوا على الكفرة فتهارج الكثرة واستروء من بين الانية والحيطان فلما اصحروا كثر الترك عليهم وانقطع ما بينهم وبين الحصن وبعدت المؤنة عنهم فخاربوا كاشد حرب وثبتوا حتى نقطعت الاوتار والقسي وادرهم التعب ومسهم الجوع والعطش وقتل عامتهم واثخن الباقون بالجراحات ولما جن عليهم الليل تحاجز الفريقان قالت المرأة ورفعت النار على المناظر ساعة عبور الكافر فاتصلت بالجرجانية وهي مدينة عظيمة في قاصية خوارزم وكان ميكال مولى طاهر مرابطاً بها في عسكر نخف في الطلب وركض الى هزار نيف في يوم وليلة اربعين فرسخاً بفراسخ خوارزم وفيها فضل كثير على فراسخ خراسان وعن الترك للفراغ من امر اولئك النفر فينماهم كذلك اذ ارتفعت لهم الاعلام السود وسمعوا اصوات

مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين لنبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيراً الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ونغربوا عن اوطانهم وكثر عناهم واشتد بلاهم وتكاثر اعداؤهم فغلبوا في بعض المواطن وقتل منهم باحد وبئر معونة وغيرها من قتل وشيخوجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وقتل اعزائه ومثل بهم فشتمت اعداؤه واغتم اولياؤه وابتلوا يوم الخندق وزلزلوا زلزالاً شديداً وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وكانوا في خوف دائم وعري لازم وفقر مدقع حتى شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ولم يشبع سيد الاولين والاخرين من خبز بر في يوم مرتين واوذى بانواع الاذية حتى

الطبول فافرجوا عن القوم ووافى ميكال موضع المعركة فوارى القتلى وحمل الجرحى قالت المرأة وادخل الحصن عشية ذلك اليوم زهاء اربعمائة جنازة فلم يبق دار الا حمل اليها قتيل وعمت المصيبة وارجت الناحية بالبكاء قالت ووضع زوجي بين يدي قتيلاً فادر كى من الجزع والهلع عليه ما يدرك المرأة الشابة على الزوج ابي الاولاد وكانت لنا عيال قالت فاجتمع النساء من قراباتي والجيران يسعدني على البكاء وجاء الصبيان وهم اطفال لا يعقلون من الامر شيئاً يطلبون الخبز وليس عندي ما اعطيهم فضقت صدرأبامري ثم اني سمعت اذان المغرب ففزعنت الى الصلاة فصليت ما قضى لي ربي ثم سجدت ادعوا واتضرع الى الله تعالى واسأله الصبر وان يجبر يتم صدياتي قالت فذهب بي النوم في سجودي فرأيت في منامي كافي في ارض خشنة ذات حجارة وانا اطلب زوجي فناداني رجل الى اين ايتها الحرة قلت اطلب زوجي فقال خذي ذات اليمين فرفع لي ارض سهلة طيبة الري ظاهرة العشب واذا قصور وابنية لا احفظ ان اصفها ولم ارمثلها واذا انهار تجري على وجه الارض غير اخاديد ليست لها حافات فانتبهت الى قوم جلوس حلقاً حلقاً عليهم ثياب خضر قد علام النور فاذا هم الذي قتلوا في المعركة يا كلون على موائد بين ايديهم فجعلت اتصفح وجوههم لالتقي زوجي فناداني يا رحمة يا رحمة فيممت الصوت فاذا انا به في مثل حال من رأيت من الشهداء وجهه مثل القمر ليلة البدر وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذ معه فقال لاصحابه ان هذه البائسة جائعة منذ اليوم افتأ ذنون لي ان انا ولها شيئاً تاكله فاذنوا لي فناولني كسرة خبز قالت وانا اعلم حينئذ انه خبز ولكن لا ادري كيف هو اشد بياضاً من الثلج واللبن واحلى من العسل والين من الزبد فاكثرته فلما استقر في جوفي قال اذهبي كفالك الله مؤنة الطعام والشراب ما حييت في الدنيا فانتبهت من نومي شعبي ريانة لا احتاج الى طعام ولا شراب وما ذقتهم منذ ذلك اليوم الى يومي هذا ولا شيئاً يا كلة الناس قال ابو العباس وكانت تحضرنا وكنا ناكل فتأخذ على انفسها تزعم انها لتأذى من رائحة الطعام فسألتها لتغذى بشيء او

قذفوا احب اهلهم اليه ثم ابتلى في آخر الامر بمسيلة وطلحة والعنسي ولقي هو واصحابه في جيش العسرة ما لقوه ومات ودرعه عند يهودي على آصع من شعير ولم تنزل الانبياء والصالحون يتعهدون بالبلاء الوقت بالوقت يتلى الرجل على قدر دينه فان كان صلباً في دينه شدد في بلائه ولقد كان احدهم يوضع المشار على مفرقه فلا يصد ذلك عن دينه وقال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء وقال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن كمثل الحامة من الزرع انفيها الريح تصرعها مرة وتعد لها مرة حتى تهيج فحال الشدة والبلوى مقبلة بالعبد الى الله عز وجل وحال العافية والنعماء صارفة للعبد عن الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضره فلاجل ذلك ثقلوا في المآكل والمشارب والمناكب والمجالس والمراكب وغير ذلك ليكونوا على حالة توجب لهم الرجوع

تشرب شيئاً غير الماء فقالت لا فساؤها هل يخرج منها ريح او اذى كما يخرج من
الناس فقالت لا عهد لي بالاذى منذ ذلك الزمان قلت والحيض اظنها قالت
انقطع بانقطاع الطعم قلت فهل تحتاجين حاجة النساء الى الرجال قالت اما
تستحي مني تسألني عن مثل هذا قلت اني لعلى احدث الناس عنك ولا بدان
استقصى قالت لا احتاج قلت فتنامين قالت نعم اطيب نوم قلت فما تريين في
منامك قالت مثل ما ترون قلت فتجدين لفقد الطعام وهنا في نفسك قالت
ما احسست بالجوع منذ طعمت ذلك الطعام وكانت تقبل الصدقة فقلت
ما تصنعين بها قالت اكتسى واكسو ولدي قلت فهل تجدين البرد وثأذين
بالحر قالت نعم قلت يدركك اللغوب والاعياء اذا مشيت قالت نعم ألت من
البشر قلت فتتوضئين للصلاة قالت نعم قلت لم قالت امرني بذلك الفقهاء
فقلت انهم افتوها على حديث لا وضوء الا من حدث او نوم وذكرت لي ان
بطنها لا صق . بظهرها وامرت امرأة من نساءنا فنظرت فاذا بطنها كما
وصفت واذا قد اتخذت كيساً مصمت القطن وشدته على بطنها كي لا
يقصف ظهرها اذ مشت ثم لم ازل اختلف الى هزازيف بين المستين
والثلاث فتحضرنى فأعيد مسئلتها فلا تزيد ولا تنقص وعرضت كلامها
على عبدالله بن عبدالرحمن الفقيه فقال انا اسمع هذا الكلام منذ نشأت فلا جد
من يدفعه او يزعم انها تاكل او تشرب او تنغوط انتهى من طبقات السبكي



﴿ فهرست كتاب حل العقال ﴾

- | | |
|--|-----|
| الباب الاول فيما ورد في الكتاب والسنة من ذكر الفرج بعد الشدة الخ | ٤ |
| الباب الثاني في الحكم والامثال مع الامثال الصارفة عن القلب | ١٩ |
| طوارق الاوجال | |
| الباب الثالث فيما ورد من الاخبار المسلية والقصص المجلية الخ | ٦٤ |
| الرابع فيما ورد من الاشعار مع ايات مجربة لصرف النوازل والاكدار | ١١٣ |
| كتاب الارج في ادعية الفرج للسيوطي | ١٥٧ |

الى الله تعالى عز وجل والاقبال
عليه * السابعة عشرة الرضى
الموجب لرضوان الله تعالى فان
المصائب تنزل بالبر والفاجر فمن
سخطها فله السخط وخسران الدنيا
والآخرة ومن رضىها فله الرضى
والرضى افضل من الجنة وما فيها
لقوله تعالى ورضوان من الله
اكبر اري من جنات عدن ومساكنها
الطيبة فهذه نبذة مما حضرنا
من فوائد البلوى ونحن نسأل
الله تعالى العفو والعافية في الدنيا
والآخرة فلسنا من رجال البلوى
وفقنا الله تعالى للعمل الصالح بما
يجب ويرضى وبرأنا من المحن
والرزايا اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله عوداً على بدء
مختتماً على مفتتح وسلم تسليماً باقياً
دائماً الى يوم الدين امين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

